

معجم الألفاظ والمصطلحات التربوية في التراث العربي



الزبير مهداد

المعاجم ١



w w w . k a i c a . o r g . s a



- المعاجم ١ -

معجم الألفاظ والمصطلحات التربوية
في التراث العربي

الزبير مهداد





معجم الألفاظ والمصطلحات التربوية في التراث العربي

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦م

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة
العربية، ١٤٣٨هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مهداد، الزبير
معجم الألفاظ والمصطلحات التربوية
في التراث العربي./ الزبير مهداد
- الرياض، ١٤٣٨هـ
..ص؛ .. سم
ردمك: ١-٣-٩٠٨٠٨-٦٠٣-٩٧٨
١- التربية-مصطلحات ٢- التربية-معاجم أ. العنوان
ديوي٣ ,٣٠٧ ١٤٣٧/ ٨٧٣٦
رقم الإيداع: ١٤٣٧/ ٨٧٣٦
ردمك: ١-٣-٩٠٨٠٨-٦٠٣-٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
WOJOOOH
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


بسم الله الرحمن الرحيم


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

مقدمة الكتاب

تمتاز اللغة العربية بامتلاك رصيد اصطلاحي ضخم يخدم علوما متنوعة، فالتراث العربي غني وعريق، ساهمت في إثرائه عبر حقب طويلة، أجيال من المفكرين والعلماء والمناطقة والفقهاء والأدباء والمتصوفة وغيرهم. وقد فطن كثير من هؤلاء العلماء لأهمية المصطلحات، فجردوها ورتبوها ووضعوا كتبا تحصي مصطلحات علوم معينة وتضبطها وتشرح معانيها، رغبة منهم في توحيد لغات العلوم ومصطلحاتها وتيسيرها للمختصين والدارسين وعموم القراء، وكانت هذه المصنفات والكتب - وما زالت - من ركائز البحث ومصادر التثقيف والاستزادة من المعرفة المتخصصة.

والمصطلحات التراثية هي في الغالب مصطلحات أصيلة، وضعت وضعا ولم تنقل من اللغات الأخرى، إلا في القليل، أي أنها وجدت مرجعيتها وشروط وجودها ضمن الثقافة العربية الإسلامية نفسها، فلماذا لا يكون هذا التراث العربي مصدرا من مصادر مصطلحاتنا في الوقت الراهن؟

إن مسألة المصطلح ليست مجرد بحث عن كلمة بعينها، بل هي مرجعية ثقافية وحضارية، إنها تاريخ ثقافتنا وفكرنا، ولعل هذا الأمر هو الذي فطن له مكتب تنسيق التعريب بالرباط، حيث أقر المشاركون في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلميةفي ٢٠ فبراير شباط ١٩٨١ مبدأ «استقراء وإحياء التراث العربي، وخاصة ما



استعمل منه، أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة» حرصا منهم على ألا ينقطع تواصل اللغة العربية.

أهداف المعجم:

وهذا العمل المتواضع خطوة في اتجاه تأصيل المصطلح التربوي، يهدف إلى:

١- إحصاء الألفاظ والمصطلحات المتداولة في المجال التربوي التعليمي في التراث العربي الإسلامي.

٢- شرح المصطلح وبيان معناه اللغوي ومدلوله في الاستعمال التربوي التعليمي، وما قيل فيه.

٣- تصنيف العناصر الحضارية من خلال الممارسات العملية للتربية العربية الإسلامية مع بيان موقف العلماء والمربين من هذه الممارسات.

٤- كشف الغطاء عن مكونات تراثنا التربوي العربي الإسلامي وآلياته وإسهاماته في بناء الحضارة العربية الإسلامية خاصة والإنسانية عامة.

حدود هذا العمل

هذا العمل يتعلق بحصر المفردات والمصطلحات المستعملة والمتداولة في المجال التربوي والتعليمي، المتناثرة في كتب التراث العربي الإسلامي، أو التي حفظتها الذاكرة الشعبية، فتم جمع جملة تزيد عن ثلاثمائة كلمة، ثم رتبت وفق حروف المعجم، ثم تطعيم المواد بنصوص وشواهد مما قيل في موضوع المصطلح.

مصادر المادة المصطلحية:

١- القرآن الكريم وتفاسيره والسنة النبوية وشروحها وآثار الصحابة.

٢- مصنفات العلماء والأصوليين والمحدثين والفلاسفة وغيرهم التي عنيت بموضوعات التربية والتعليم، ككتاب الإحياء للغزالي والموافقات للشاطبي والمقدمة لابن خلدون وتحصيل السعادة للفارابي.

٣- رسائل في التربية صنفها المحدثون والمربون والأطباء غيرهم، وهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال كتب ابن جماعة والمغراوي والسمعاني والبلدي وغيرهم.

٤- كتب الفهارس والإجازات والتراجم مثل فهرس ابن غازي والمنجور وبلغة الأمنية.

٥- كتب التاريخ الاجتماعي والثقافي للدول العربية والإسلامية، ونذكر منها مؤلفات الأساتذة محمد حجي ومحمد المنوني وأحمد أمين وغيرهم.

٦- المعاجم والموسوعات المتخصصة والعامة كاصطلاحات الصوفية لابن عربي وكتاب التعريفات للجرجاني ولسان العرب وتاج العروس ومعلمة الفقه المالكي.

٧- الدراسات والأبحاث الحديثة المنشورة في كتب مستقلة أو مجلات مختلفة وهي كثيرة.

خطة العمل

إن هذا العمل يعود إلى التراث لاستكناه مصطلحاته، يستقرئ المؤلفات التراثية في مختلف العلوم - خاصة منها ذات الصلة بمباحث التربية والتعليم - ويبحث فيها، ليستخرج الألفاظ والمصطلحات التي كانت متداولة في الحياة التعليمية والتربوية في العصور الوسطى إلى حدود نهاية القرن التاسع عشر. والخطة المتعمدة في إنجازه هي التالي:

١- جرد المصطلحات المتعلقة بحقول التربية والتعليم وتدبير الطفولة وسياستها.

٢- بذل الجهد في الضبط اللغوي للمصطلح ببيان جذره واشتقاقه ومعانيه، كما ورد في معاجم اللغة العربية الشهيرة، وذكر المواضع التي ورد فيها في القرآن الكريم والحديث الشريف، مع الحرص ما أمكن على تفادي كل حديث نبوي لم تثبت صحته.

٣- تتبع معنى المصطلح في المصنفات المصدرية، وإثباته كما ذكره مؤلفه أو محقق الكتاب ودارسه.

٤- في حال عدم الوقوف على تفسير المصطلح في الكتب المصدرية، رجع الكاتب إلى قواميس اللغة والمعاجم العامة والمتخصصة، التراثية والحديثة، للبحث عن معاني المصطلح ومدلولاته الوظيفية.

٥- سرد بعض ما قاله المربون والعلماء في مادته.

٦- تطعيم التعريف بنصوص وشهادات والتقاطات تكشف الغطاء عن التراث الإسلامي في التربية وتعرف به، هذا الإرث الذي أرسى أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفعها الصحابة رضوان الله عليهم وسائر العلماء رحمهم الله وغفر لهم.

٧- بعض المصطلحات والألفاظ تحتل مكانة هامة لمدلولها التربوي التعليمي والتاريخي، مثل كلمة أدب، وأجر، وتقرير، ودرس، وغيرها، فتم التوسع في تعريفها



والحديث عنها. بخلاف بعض الألفاظ الأخرى التي تم التعريف بها بإيجاز غير مخل. مثل آتون، وأتابك، وجامكية، وتحمل، وغيرها.

٨- تمت الإحالة في نهاية بعض التعاريف على مداخل أخرى ذات علاقة باللفظ أو المصطلح، للراغب في الاستزادة من المعرفة.

صعوبات

لا ينكر المؤلف صعوبة التزام المنهج المعتمد بصورة دقيقة كاملة، لتعذر الإحاطة الكاملة بكل التراث الثقافي المكتوب والشفاهي، وتطور الدلالة اللغوية للمفردة عبر الزمان والمكان، فاللغة المتداولة في الحقلين التعليمي والتربوي لم تتولد كتلة صماء، بل نبتت برعما تم سقيه وتعهده وتنميته عبر قرون من الاستعمال والتداول والتدقيق في رقعة جغرافية مترامية الأطراف تمتد من المحيط إلى الخليج.

والكاتب واثق من أن هذا العمل المتواضع مثقل بالأغلاط والعيوب والنقائص، ويرجو أن يجد في مراجعات القراء المهتمين، والباحثين المختصين، تصحيحا للعيوب وتكملة للنقائص الملحوظة.

والله ولي التوفيق.



المبحث الأول

(أ)

آتون

لفظ فارسي: لقب المرأة التي اتصل عملها بتعليم البنات، تداولته العامة بالمعنى نفسه منذ العصر الأيوبي[١].

أب

الأب الوالد، والأبوان الأب والأم، أو الأب والجد، أو الأب والعم، أو الأب والمعلم، وكذا كل من كان سببا لإيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره[٢]. والجمع آباء.

ذكر الإسلام منزلة عظيمة واحتراماً خاصاً للآباء الذين كانوا سببا في وجود الأبناء. ونصت الآيات القرآنية على طاعة الوالدين بعد طاعة الخالق. قال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾(الإسراء:٢٣-٢٤).

وتأسيسا علياالآيتين وغيرهما، ذكر العلماء جملة من الآداب في التعامل مع الآباء،

١-الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦ ص٩

٢-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠) ص٢٨



فأوجبوا طاعة الأب في قراراته، ولا يمكن معارضته والعمل بدون موافقته، إلا في الموجبات الدينية. ولا يحق للولد إهانة والديه أبداً، ولا أن يقول لهما حتى كلمة "أف". وعلى الولد أن يخفض لوالديه جناح الرحمة. وأن يدعو بالخير لهما، ويطلب لهما الرحمة. وأوجبوا حقوقا للأب في تربيته لابنه، منها حق الأولوية في تعيين مصير ولده، وتوجيهه نحو الخير والصالح العام.

وحق له الأدب في الحديث معه، وحسن المعاملة، والنفقة عليه في حالة الاحتياج، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنت ومالك لأبيك) (رواه ابن ماجة في صحيح الجامع) فللوالد على ابنه حق النفقة والرعاية عند الكبر والشيخوخة.. رفقا وإحسانا واحتراما وودا ورحمة به.

أما المعلمون المربون، ولأنهم كانوا سببا في إصلاح الأبناء، فقد عدوا بمنزلة الآباء أيضا. قال الشاعر:

من علم الناس كان خير أب ... ذاك أبو الروح لا أبو النطف

إخوان الصفاء والغزالي أعطوا للمعلم مكانة كبيرة وعظموا أمره وأكدوا على وظيفته التربوية وعلاقته بالمتعلم التي تجعله بمثابة أب ثان للمتعلم، بل فضلوه على الأب الحقيقي، لأن المعلم يعطي المتعلم صورة روحانية من خلال تغذية نفس المتعلم بالعلوم والمعارف التي تهديـة إلى طريـق الآخرة.

قال إخوان الصفا: (اعلم أن المعلم والأستاذ أب لنفسك، وسبب لنشوئها، وعلة حياتها، كما أن والدك أب لجسدك وكان سببا لوجوده، ذلك أن والدك أعطاك صورة جسدانية، ومعلمك أعطاك صورة روحانية، وذلك أن المعلم يغذي نفسك بالعلوم، ويربيها بالمعارف، ويهديها طريق النعيم واللذة والسرور، والأبدية والراحة والسرمدية، كما أن أباك كان سببا لكون جسدك في دار الدنيا، ومربيك ومرشدك إلى طلب المعاش فيها التي هي دار الفناء والتغير والسيلان، ساعة بساعة، فسل يا أخي ربك أن يوفق لك معلما رشيدا هاديا سديدا، واشكر الله على نعمائه السابغة)[1].

والغزالي يلح كثيرا في كتابه الإحياء على المعلم المربي ودوره، وحقوقه على المتعلم

١- رسائل إخوان الصفا، طبعة دار صادر، بيروت، الجزء ٤ ص ٥٠



والتي توازي حقوق الوالد على ولده، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة والمعلم سبب الحياة الباقية.

أبجدية

الأبجدية نظام كتابة تدل في الرموز على حروف صامتة، وتترك القارئ ليورد حرف العلة المناسب.

تستند أبجد إلى الأحرف الأربعة الأولى (أ، ب، ج، د) والتي وجدت في كل اللغات السامية.

كان ترتيب الحروف العربية على النسق الأبجدي: (أبجد، هوز، إلخ)، وكان المتعلمون يتعلمون اللغة وفق هذا الترتيب، وفي ذلك قال الشاعر:

أتيت مُهاجرين فعلَّموني — ثلاثةَ أسطر متتابعات

وخطُّوا لي أبا جاد، وقالوا — تعلَّم سعفصًا وقُرَيشات [1]

وبعد تطور الكتابة وإعجام بعض الحروف باستعمال النقط للتمييز بينها، جعلوا الترتيب هجائيا (أ، ب، ت، ث، إلخ) واعتمدته المعاجم في ترتيب موادها اللغوية.

فأصبح التلاميذ يتعلمون اللغة العربية حسب الترتيب الأبجدي أو الألفبائي. وكان الغالب في المشرق العربي اعتماد الترتيب الأبجدي، في حين اعتمد النظام التعليمي في الغرب الإسلامي الترتيب الألفبائي.

وتفضيل أحد الترتيبين دون الآخر كان موضوعا انشغل به كثير من المربين ابتداء من ابن سحنون. فكلهم نقلوا محاولات السابقين في تفسير جمع هذه الحروف حسب الترتيب الأبجدي، فبعضهم نسب ذلك إلى قوم من الأوائل نزلوا في عدنان، زاعمين أنهم أول من وضع الخط العربي. وبعضهم نسبها إلى ملوك مدين وآخرون إلى ملوك فارس وأحيانا إلى الشياطين.

وخاض المربون كابن سحنون والقابسي وابن عرضون والمغراوي في هذا الموضوع،

---

١ – الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧، ص ١٨٢ (هامش)



وأوردوا في كتبهم بعضا من تلك الحكايات والتأويلات، ونهوا عن تعليم الحروف العربية وفق الترتيب الأبجدي (أبجد، هوز)، رغم أن العمل كان جاريا به في البلاد العربية الأخرى. واقترح هؤلاء المربون أن يعلم الصبيان الحروف العربية وفق الترتيب الألفبائي.

ولعل التفسير الوحيد الممكن قبوله لنفورهم من الترتيب الأبجدي، ونهيهم عن تعليمه للصبيان، هو أن هذا الترتيب متطابق مع ترتيب الحروف العبرية، بينما الترتيب الألفبائي هدف إلى تجميع الحروف المتشابهة مع بعضها. وهو ما انفرد المغراوي بالانتباه له وشرحه[1].

أتابك

كلمة تركية، أصلها أطابك، مركبة من كلمتين: أتا وتعني الأب أو الشيخ المحترم، وبك وتعني الأمير، وتطلق على مقدم العسكر، والقائد العام للجيش المماليكي.

وتطلق أيضا على الوصي أو المؤدب لأمراء الأتراك، وكان يعهد بتربية الأمراء في أيام السلاجقة إلى بعض الأمراء البارزين الذين يمتون إليهم بصلة القرابة.

وفي عصر المماليك في مصر أطلق اللفظ على الأمير الذي كانت تعهد إليه إمارة العسكر، ومنها جاء لقب أتابك العسكر[2].

أتراب الدراسة

(راجع: شريك).

إجازة

الإجازة من التجوز، وهو التصدي، ولها معان أخرى ينطبق الاصطلاح منها على الإباحة، فطالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علما فيجيزه إياه، فالطالب مستجيز والعالم مجيز.

والإجازة عند المحدثين إِذْنُ المُحَدِّثِ للطالب أن يروي عنه حديثا أو كتابا من غير أن يسمع منه ذلك أو يقرأ عنه. وهي من طرق تحمل الحديث، تأتي في الدرجة الثالثة بعد القراءة والسماع.

---

١ – التازي، عبد الهادي: المغراوي وفكره التربوي؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ٢٠١٢، ص ٩٦

٢ – القلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة ١٩١٩، ج٤ ص ١٨



وقد اختلف موقف العلماء منها ومن جواز الرواية بها، فمنهم من رأى ذلك جائزا، كأبي الوليد الباجي. أما ابن حزم يرى الإجازة بدعة، وينكر الرواية بها ويراها غير جائزة. وهناك من العلماء من وقف منها موقفا معتدلا، ورأى أنه لا يجوز لمن جعل الإجازة من المحدثين المتقدمين أن يروي بها، إلا بعد أن يصحح نسخته على نسخة المؤلف، أو نسخة صحيحة مقابلة على نسخة المؤلف، أو نحو ذلك مما نسخ وصحح[١].

وأباح الإمام مالك منح الإجازات، ووافق على إعطائها للمستحقين من طلاب العلم دون أن يتركها للهوى، فيتصرف كل واحد على مزاجه، وإنما أوجب شروطا محددة، وهي:

- أن يكون الطالب عاكفا على طلب العلم ومُتَّسِما بِسِمْتِه، حتى لا يضيع العلم عند غير أهله؛
- أن يكون العالم صحيح العقيدة بين العلم؛
- أن تكون النسخة المقروءة قد روجعت بدقة شديدة على نسخة الأستاذ حتى تصبح صورة منها[٢].

انتقل هذا المصطلح بعد أن كان خاصا بعلم الحديث إلى سائر العلوم، فأصبح يعني شهادة الشيخ لتلميذه بالرواية عنه في أمر محدد أو غير محدد، وكان الطالب بعد أن يستكمل تعليمه ينال إجازة تكون خاصة بكتاب أو موضوع تجيز له تدريسه أو روايته، وقد تكون عامة بسائر ما قرأ عليه.

فالإجازة ضمان بعلم الطالب وقدرته على نقل هذا العلم (لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه)[٣]، ولهذا كانت الإجازة من الضروريات التي يجب على العالم الحصول عليها، لكي يثبت أنه وصل إلى درجة كافية من العلم تؤهله لرواية وتدريس ما سمعه أو تلقاه عن شيخه أو أستاذه.

قال عيسى بن مسكين القيرواني (الإجازة رأس مال كبير وجائز أن يقول، حدثني

١- الفرفور، محمد عبد اللطيف صالح: أدب الإجازات عند علماء المسلمين. مجلة الفيصل (الرايض) عدد٧٩ محرم ١٤٠٤ ص ٦٨

٢- محمد بن عد الله. ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي. مجلة دعوة الحق. عدد ٢٧٢ (١٩٨٨) ص ١١٧

٣- الإمام السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحق الشريف، جزء٢ ص ٦٥٢



فلان، وأخبرني فلان)[1]، لهذا كان الرواة والفقهاء وطلبة العلم يسعون وراء الإجازات في الأقطار الأخرى، التي تأتيهم بعلو الإسناد وتكسبهم شهرة من روايتهم عن شيخ مشهور، وكان حرص الطلبة على الحصول على الإجازات العلمية من شيوخهم من المظاهر التي رافقت ازدهار الحركة العلمية.

والإجازات أنواع كثيرة، وأصلها كلها أن ينطق الشيخ بلفظها الصريح شفاها أمام التلميذ، كما قد يجيزه كتابة من غير نطق بها، وأركان الإجازتين الشفاهية والكتابية أربعة: المجيز (الشيخ)، المجاز له (طالب الإجازة)، المجاز (العلم)، ولفظ الإجازة. شرح هذه الأنواع والأركان وغيرها من الأمور المتعلقة بالإجازات علماء أصول الحديث والمصطلح والفقهاء الذين خلفوا آثارا مهمة في هذا الحقل[2].

راجع: فهرس ومناولة

إجّانة

الإجانة بالتشديد إناء يغسل فيه الثياب. قال الجوهري: واحدة الأجاجين، ولا يقال الإنجانة، وقال في باب آخر: المركن بالكسر الإجانة التي يغسل فيها الثياب.

يطلق اللفظ في المكتب والمعهد التعليمي على الآنية الكبيرة التي تملأ ماء، ويمسح فيها التلاميذ ألواحهم بعد حفظ ما كتبوه فيها وعرضه على الشيخ، وأحيانا ترد في الكتب بأسماء متعددة منها المحبس والمحاية.

جرى التقليد التربوي على أن يقوم التلاميذ بالتناوب بتفريغها في الأماكن البعيدة عن النجاسات، احتراما لما محي فيها من ألواح تعليم القرآن. كما كان يستشفى من مياهها، أو يتبرك بها، أو يؤمل أن تخفف على الموتى آلام عذاب القبر، لأجل ذلك يطلب أحيانا من التلاميذ بصب مائها في حفرة بين القبور[3].

أَجْر

أَجْرٌ وأُجْرَةٌ: هي ما يتقاضاه الأجير من مقابل مالي نظير عمله، وفي التعليم هي ما يتقاضاه المعلم من مقابل نظير تعليمه الناس.

١-القاضي عياض: الإلماع إلى أصول الرواية وتقييد السماع، القاهرة، دار التراث، ١٩٦٩، ص ٩١

٢- المسلوتي، مصطفى: الاجازات العلميه واسهامها في الحركه الفكريه بالمغرب؛ مجله دار الحديث الحسنيه ٧ سنة ١٤٠٩/ ١٩٨٩، ص ٢٣٨-٢٥٢

٣- التازي، عبد الهادي: المغراوي وفكره التربوي؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ٢٠١٢، ص ٩١.



الإجارة: العقد على المنافع بِعَوَض، وهو مال. وتمليك المنفعة بعوض إجارة وبغيره إعارة.

طرح موضوع الإجارة على التعليم للنقاش الفقهي بعد توقف العطايا من بيت المال للحُفّاظ والمعلمين، فتنازع أهل العلم في تعليم القرآن والعلم بالإجارة، فقد كره أخذ الأجرة على التعليم الزهري وإسحاق والنعمان، بينما قال الحسن البصري وابن سيرين والشعبي وعطاء ومالك والشافعي ذلك جائز وبه مضى العمل عند الشيوخ. وقال الإمام الصنعاني: ومن العلماء من رخص في أخذ الأجرة على التحديث، منهم أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري وأحمد، وإسحاق بن راهويه وابن المبارك[1]. وقال ابن ناجي في شرح المدونة عند قول المدونة (ولا بأس بالإجارة على تعليم القرآن، وأرادوا به صريح الإباحة، ولا يقال غيره خير منه، لأن أبا حنيفة يمنع الإجارة على تعليمه، لأن الدليل على ضعفه في البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله)[2].

وفي الموضوع قال ابن سحنون نقلا عن ابن مسعود: لابد للناس من معلم يعلم أولادهم ويأخذ على ذلك أجرا، ولولا ذلك لكان الناس أميين[3]. وذكر القابسي في رسالته (ولما انتشر الإسلام، وأصبح من العسير وجود من يعلم للمسلمين أولادهم ويحبس نفسه عليهم ويترك التماس معايشتهم، صلح للمسلمين أن يستأجروا من يكفيهم تعليم أبنائهم ويلازمهم لهم)[4].

فالأجر عند القابسي ضروري، ووجه الضرورة أنه لو اعتمد الناس على التطوع، لضاع الصبيان، ولما تعلم القرآن كثير من الناس. فتكون هي الضرورة القائدة إلى السقوط في فقد القرآن من الصدور، والداعية إلى تثبيت أطفال المسلمين على الجهالة. فأصبح من الواجب على الوالدين دفع أجرة للمعلمين على تعليمهم لأبنائهم، وكان

١- مالك بن أنس: المدونة الكبرى، ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥، كتاب الجعل والإجارة، باب في إجارة المعلم

٢- رواه البخاري في صحيحه، أخرجه في «الطبِّ» باب الشرط في الرقية بقطيعٍ مِنَ الغنم (٥٧٣٧) مِنْ حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما

٣-ابن سحنون: آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهال، تونس، ١٩٧٢، ص ٨٢

٤- القابسي: الرسالة المفصلة، تحقيق أحمد خالد، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨٦، ص ٩٨

محمد بن الفضل يفتي بأن الأجرة تجب ويحبس عليها[1].

وأكثر من ذلك، فقد حدد بعض المفتين الحد الأدنى لما يدفع للمعلم، ففي الحاوي للكرابيسي: إذا استأجره ليختم عنده القرآن ولم يسم له أجراً، ليس له أن يأخذ أقل من خمسة وأربعين درهماً شرعاً، أما إذا سمى أجراً لزم ما سمى، لكن يأثم المستأجر إذا عقد على أقل من خمسة وأربعين درهماً، إلا أن يَهَبَ المتسأجر ما بقي من تمام القدر، أو يشترط أن يكون ثواب ما فوقه لنفسه فلا يأثم[2].

في حين أن بلاد الاندلس لم تشهد مثل هذا النقاش، فالتعليم لم يكن مجانا، يحكي المقري في كتابه نفح الطيب أنه لم تكن لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، فكان الناس يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة. يقول المقري (ليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرأون لأن يعلموا، لا لأن يأخذوا جاريا)[3].

أقسام الأجرة

قسمت الأجور التي يتقاضاها المعلمون قسمين:

- قسم يتعلق بالزمن، وهو ذلك الذي يقوم به جميع الأطفال تقريبا، وهو عبارة عن مبلغ من المال يدفع أسبوعيا أو شهريا أو رغيف من الخبز يدفع كل أسبوع، وفي بعض الأحوال كان يدفع مقدار من القمح أو الذرة بدل النقود الأسبوعية أو الشهرية، ويضاف إليه مبلغ من المال يدفع في مناسبات كالأعياد والمواسم، وقد أجاز الفقهاء العطية في المواسم والأعياد، تقدم للمعلم بدون إلزام ولا إكراه وهذا ما ذكره القابسي وابن حبيب.
- قسم يتعلق بالقسط الذي يدفعه الطفل الذي يصل في حفظه إلى تمام سورة تبارك أو الرحمن، فكان عليه حينئذ أن يقدم للمعلم شيئا يعد من التكريم والشكر، وهي ما تواضع الناس على تسميته الحِذْقَة وقد عدها كثير من الفقهاء حقا واجبا للمعلم على آباء التلاميذ الذين حذقوا القرآن. (راجع حذقة)

---

١ – ابن نجيم، زين الدين الحنفي: البحر الرائق شرح كنز الدقائق؛ دار الكتاب الإسلامي،د.تجزء ٨ ص ٢٣

٢ – ابن نجيم، المرجع نفسه

٣–المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف البقاعي. بيروت، دار الفكر (١٩٨٦) جزء ١ ص ٢٠٨

إجراء

(راجع: جراية)

أداء

الأداء لغة: تسديد أو دَفْع ما هو واجب ومستحقّ، إيصال الشيء، وإتمامه وقضاؤه، وفي القراءة إخراج الحروف من مخارجها.

في الاصطلاح رواية الحديث وتبليغه.

اعتبارا لأهمية الحديث النبوي الشريف، بحث المربون والمحدثون والفقهاء في موضوع الأداء، وحددوا معناه في رواية الحديث وتبليغه للمستمع، ووضعوا له شروطا:

◆ الإسلام: فلا تقبل رواية الحديث النبوي الشريف إلا عن المسلم؛

◆ البلوغ: فلا تقبل رواية من لم يبلغ سن التكليف. وأحيانا يشترط بعض المتأخرين البلوغ والعقل، بينما يكتفي المتقدمون بذكر العقل، لأنه لا يتصور الإدراك والعقل دون البلوغ في الكثير الغالب. ولم يجز العلماء قبول الرواية من الصبي، لأنه لا يقدر مغبة الكذب ولا مخاطره ولا عقوبته. فكان البلوغ مظنة العقل ومدار التكليف الذي يزجر المكلف عن الكذب، ثم إن الشرع لم يجعل الصبي وليا في أمر دنياه ففي أمر الدين أولى، لما في قبول خبره من تنفيذ أو ولاية على جميع المسلمين؛

◆ العدالة: وهي ملازمة التقوى، ويعتبر فيها اجتناب الكبائر وبعض الصغائر واجتناب المباحات القادحة؛

◆ الضبط: وهو تيقظ الراوي حين تحمله، وفهمه لما يسمع وحفظه له من وقت التحمل إلى وقت الأداء، ويتناول الضبط الحفظ في الصدر، كما يتناول الحفظ في الكتاب، فالمراد أن يكون الراوي حفاظا إن حدث من حفظه، وحافظا لكتابه من دخول التحريف أو التبديل أو النقص عليه إذا حدث من كتابه[١].

أدب

في اللسان باب كلمة أدب (الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح).

وقيل هو الظرف وحسن التناول، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: الأدب

١ – الخطيب، عجاج: أصول الحديث؛ دمشق، دار الفكر، ١٩٦٧، ص ٢٢٩



استعمال ما يحمد قولا وفعلا، وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل الوقوف مع المستحسنات، وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك.

كما استعمل لفظ الأدب بمعنى التربية.

في الحديث الشريف وردت كلمة الأدب في عدد من الأحاديث تدل على ما يفيد التربية الصالحة:

ما روي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لأن يؤدب الرجل ولده خيرٌ من أن يتصدق بصاع» (رواه الترمذي).

وما روي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نحل والدٌ ولده أفضل من أدبٍ حسن" (رواه الترمذي).

وما روي عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم" (رواه ابن ماجة).

وتأسيسا على مضامين الحديث النبوي الشريف، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاريّ: الأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا.

فالأدب رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ويقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل.

قال الجاحظ (والأدب إما خلق وإما رواية)[١]، فالأدب يعني الأخلاق كما يعني رواية العلم أو نقله بين الاجيال بواسطة المؤدب أو المعلم، والكتاب. وفي هذا المعنى أيضا يعرف الفارابي الأدب بقوله (هو إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات العملية في الأمم)[٢].

وعقد ياقوت الحموي فصلا كاملا في معجم الأدباء، تناول فيه فضل الأدب وأهله، ويستدل مما ورد فيه على مفهوم الأدب عنده، فقد بدأه بالحديث عن العلم ومكانته، وذكر مجموعة من الأخبار في فضل النحو، والفصاحة، وصحيح الطبع، وسلامة الذوق والحياء والأخلاق، وذم اللحن في الكلام والخطأ اللغوي والنحوي. وأشار إلى صلة الأدب بهذه القضايا فهي مرتبطة به متداخلة معه واستشهد على ذلك بقول أحدهم.

١- الجاحظ: رسائل الجاحظ، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢، جزء٢ ص ٢٠٣

٢- أبو نصر الفارابي، تحصيل السعادة، (شرح: علي أبو ملحم)، دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٥، ص ٢٥.



أرى العلم نورا والتأدب حلية	**فخذ منهما في رغبة بنصيب**
وليس يتم العلم في الناس للفتى	**إذا لم يكن في علمه بأديب**

أدب النفس

ويحرص البعض على التمييز بين الخلق والرواية، فسموا الأول أدب النفس والثاني أدب الدرس، وقالوا أدب النفس خير من أدب الدرس، ونظمه من قال:

يا مغرقا فى أدب الدرس أفضل منه أدب النفس[١].

أدب النفس قسمه الماوردي إلى:

أدب المواضعة والاصطلاح، الأدب الذي يؤخذ تقليدا على ما اتفق عليه الاستحسان، يشمل العادات والتقاليد التي تواضع عليها الناس فأصبح مخالفتها مصدر للذم والاستهجان وفيما ما وجب بالعقل.

أدب الرياضة والإصلاح، تتضمن القوانين الأخلاقية التي لا تتبدل بتبدل الزمان والمكان ومنها الصدق والحياء وحسن الخلق وبجانبه الكبر والحسد وهناك ما ليست ثابتة ولا خالدة ومنها مواصفات الخطاب وأدب الكلام[٢].

آداب المهنة

حدد الفقهاء والعلماء والفلاسفة الآداب الخاصة بكل نشاط اجتماعي واقتصادي ومهني وفكري ثقافي، بإحصاء الشروط وطرائق العمل والأدوار، حتى يكون سلوك كل شخص مطابقا لنوع السلوك المعتبر خيرا في نظر المجتمع والمراعي لأحكام الدين، تبين هذه الآداب طرق العمل والواجبات والشروط وإرشادات عامة أخرى. وتؤلف قسما من السياسة بمعناها العربي القديم، التي هي تدبير شؤون المدينة (العلم المدني) تدبير شؤون المنزل (السياسة المنزلية) وتدبير شؤون النفس (الأخلاق)[٣].

١-الثعالبي، عبد الملك: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣ص: ٥٢٨

٢-الماوردي: أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ص ١٩٩

٣- الفارابي،محمد بن محمد بن طرخان: تحصيل السعاده؛ بيروتدار الاندلس، ١٩٨٣ص ٧٨



وعلى غرارها صنف المربون في آداب مهنة التعليم، وتواضعوا على جملة من الأخلاقيات والقواعد سموها آدابا خاصة بكل نشاط تربوي وكل مكون من مكونات العملية التعليمية، فهناك آداب المعلم وآداب الطالب وآداب البحث والمناظرة وآداب الدرس وآداب المجلس وآداب سكنى المدارس وغير ذلك من الآداب، تضمن خضوع المشتغلين بالتعليم لأحكام الشريعة والأعراف الثقافية، وتسهم في توفير الظروف الملائمة للتعليم الجيد وتحقيق النجاح والتكيف السوي والنمو السليم، عرف بهذه الآداب ودرسها وشرحها مؤرخو التربية والتعليم ودارسو الفكر التربوي ومحققو الكتب والآثار الفقهية والتربوية.

إرادة

الإرادة صفة توجب للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه حسب تعريف ابن الكمال، وقال الراغب في الأصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل، وجعلت اسما لنزوع النفس إلى الشيء، وقد يراد بالإرادة معنى الأمر نحو أريد منك كذا.

وفي التربية الصوفية يعني لفظ الإرادة ترك العادة، وهي بدء طريق السالكين وأول منازل القاصدين[١].

أرتماطيقي

لفظ يوناني أطلقه العرب على علم الحساب الذي يبحث عن خواص العدد، إما على التوالي أو بالتضعيف.

قال صديق حسن القونجي: ومتعة هذا العلم ارتياض النفس بالنظر في المجردات عن المادة ولواحقها، لذلك كان القدماء يقدمونه في التعليم على سائر العلوم[٢].

أستاذ

الأستاذ الماهر بالشيء، وهي عجمية معربة لأن السين والذال البتة لا يجتمعان في كلمة عربية.

أطلق الاسم على البارع في تدريس اللغة والأدب وبعض العلوم الأخرى، كما

١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٤٨

٢- الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦، ص ٢٣



أطلق على الخدام والطواشية الخاصة بأمراء المماليك في مصر، وفي كتاب صبح الأعشى للقلقشندي تفصيل ذلك[١].

آفاقيون

مفردها آفاقي، وهو الوارد مكة من خارج المواقيت للحج والعمرة، أما من كان من أهل داخل الميقات فهو ميقاتي.

في المجال التعليمي استعير اللفظ فأطلق على الطلبة الأجانب الوافدين على الجوامع والمراكز التعليمية لمتابعة دراستهم، من مدن أخرى غير المدينة التي تحتضن المؤسسة. كانوا يقيمون في المدارس المعدة لسكناهم، إن وجدت، وإلا فإنهم يسكنون في منازل معدة للكراء، ويسمون أحيانا (المجاورون).

وكانوا يحصلون على إجراء يستعينون به على تحمل أعباء العيش، كما كانوا يستدعون من طرف أرباب بعض الأسر لتلاوة القرآن الكريم في بعض المناسبات العائلية مقابل أجور مالية أو عينية أو هدايا، فضلا عن ذلك كان طلبة العلم عموما والآفاقيون على وجه الخصوص يحظون بعناية وعطف المجتمع المحلي، بحيث كان قوتهم على سكان الدرب أو الجيران، من باب الإحسان والصدقة والتماس الأجر والبركة.

إقراء

من قرأ، التعليم والتدريس. والإقراء مصدر أقرأ، الذي يتعدى إلى مفعولين، وهما التلميذ القارئ المتلقي والمادة المقروءة الملقاة، وهي غالبا ما تكون متنا.

كانت وظيفة المعلمين الإقراء والتدريس، فلقبوا بالمعلمين، والمقرئين. قال بعضهم (حقيقة الإقراء تصحيح المتن وحل المشكل وإيضاح المقفل)[٢]، ولفظ الإقراء لا يقتصر معناه على التلقين كما يوحي هذا النص، بل إن (المقصود بالإقراء تفهيم الحاضرين، ورب مسألة تفهم من أول مرة لسهولتها، ورب أخرى لا تفهم إلا بعد تكريرها)[٣]، وتفهيم الحاضرين يعني نقل المعرفة إليهم، وتثقيف أذهانهم، وتفتيق مهاراتهم العقلية؛

١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ٥٤(١٤١٠)

٢- حجي، محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. ج١ ص ٩٥. الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. ١٩٧٦

٣-حجي، المرجع نفسه



قد يكون بطريقة التقرير والتلقين، وقد يكون بطرق أخرى.

كما نجد لفظ الإقراء يطلق على تدريس علوم شتى كالحديث وعلومه، واللغة والفقه والشعر وعلوم القراءات. كما يطلق على تدريس كتب معينة، كالكشاف وشرح النخبة والمدونة وغيرها، ويطلق أحيانا على تعليم طبقة محددة من الناس مثل إقراء المريدين.

أكل

الأكل إيصال ما يمضغ إلى الجوف ممضوغا أو غير ممضوغ، فليس اللبن والسويق مأكولا ذكره ابن الكمال، وفي كلام الرماني ما يخالفه حيث قال الأكل حقيقة بلع الطعام بعد المضغ.

الأكل يأتي بعد الفطام، وعني الأطباء خاصة والمربون عامة بتغذية وفطام الصبيان، فنبهوا إلى مساوئ الفطام المفاجئ، وإجبار الصبي على تناول الأغذية التي قد لا تلائمه، وطالبوا الأمهات بتعويد الصبي على تناول الأغذية الطبيعية بالتدرج، حتى يتقبلها ويتعودها، على أن تكون اللقيمات الأولى التي يتناولها سهلة لينة المضغ والبلع. يقول البلدي (ينبغي إذا همت بفطامه، أن تتقدم فتنقص من رضاعه قبل ذلك شيئا فشيئا، على تدرج وترتيب، وتعوده الطعام وتمرنه عليه، لئلا يضره الانتقال دفعة واحدة بغتة. وليكن أول طعامه خبزا مبلولا في ماء العسل أو اللبن أو شراب، وينبغي أن يكون مما يطعمه الصبيان من الأغذية دون شبعهم، ليجود هضمهم وتشح أجسادهم وتقل أمراضهم)[١]. وهذا الرأي نجده مكررا في مصنفات أخرى مما خلفه الغزالي وابن الجوزي وغيرهما.

كما حرص المربون على تدريب الصبيان على آداب الأكل، ولهم في ذلك مصنفات كثيرة، يقول الغزالي إن الطفل إذا تجاوز مرحلة الفطام (فأول ما يتغلب عليه من الصفات شره الطعام)، لذلك كان لزاما على القائمين بأمره أن يبادروا إلى تأديبه صحيا وأخلاقيا (مثل أن لا يأخذ الطعام إلا بيمينه، وأن يسمي الله عند أخذه، وأن يأكل مما يليه، وأن لا يبادر إلى الطعام قبل غيره، وأن لا يسرع في الأكل، وأن يجيد المضغ، وأن لا يوالي بين اللقم، وأن يعود الخبز القفار حتى لا يصير يرى الأدم حتما، وعليهم أن يجنبوه الشراهة والإكثار من الأكل عملا بقول الله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) ويقول نبيه صلى

١-البلدي، أبو العباس أحمد: تدبير الحبالى والأطفال حققه محمود الحاج قاسم- دار الرشيد بغداد ١٩٨٠



الله عليه وسلم (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[١]. وكلام في هذا المعنى ذكره ابن عرضون الزجلي في رسالته (مقنع المحتاج في آداب الزواج)[٢]

كما اعتبر المربون الشره في الأكل مانعا من جودة التعلم، وسببا للبلادة وباعثا على الكسل، فنصحوا طلابهم بالاقتصار على ما يقيم الأود، قال الشافعي رحمه الله: ما شبعت منذ ست عشرة سنة، وسبب ذلك، أن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم، والبلادة، وقصور الذهن، وفتور الحواس، وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية، والتعرض لخطر الأسقام البدنية. كما قال: فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب، ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه، مع كثرة الأكل والشرب والنوم، فقد رام مستحيلاً في العادة[٣].

ألفية

أرجوزة بلغت ألف بيت أو أكثر، وأطلق اللفظ على مجموعة من الأراجيز المنظومة في علوم شتى، لتيسر على الدارسين تذكر أصول هذه العلوم. وأقدم ما عرف منها ألفية ابن سينا في أصول الطب، وألفية ابن معط في النحو، والآملي في فرض الصلاة اليومية وغيرها. وأشهر الألفيات على الإطلاق: ألفية ابن مالك التي صارت الكتاب الدراسي للنحو في العصور المتأخرة، وألفت حولها عشرات الشروح المطولة والمختصرة[٤].

(راجع: أرجوزة)

إلهام

مصدر ألهم، يقال ألهمه الله خيرا أي لقنه أياه، الإلهام أن يلقي الله في النفس أمرا يبعث على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي يخص به الله به بعض أصفيائه[٥].

١- الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين؛ دار المعرفة بيروت د. ربع المهلكات، كتاب رياضة النفس، ص٩٥٥

٢- المهاه، مصطفى: آراء ابن عرضون في تربية الطفل، مجلة دعوة الحق، عدده سنة ٢٠ (ماي ١٩٧٩) ص٩٤

٣- الرحموني، محمد الشريف: التربية البدنية في الإسلام: مجلة جوهر الإسلام: سنة ١٠ عدد ١-٢ عام ١٩٧٨

٤- الموسوعة العربية الميسرة جزء ١ ص ٢٠٤

٥-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٨٩



يقول الغزالي: العلوم التي تحصل بطريق الاكتساب بحيلة الدليل تسمى إلهاما[1].

أَمْرَد

الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته، مَرِدَ مردا مرودة وتمرد بقي زمنا ثم التحى.

أثيرت في كتب بعض المتشددين قضية تعليم الأمرد ومخالطته، وقد تطرق ابن حجر الهيثمي في كتابه تحرير المقال إلى الموضوع، وذكر في المقصد السادس حكم تعليم المعلم للطفل الأمرد والنظر إليه، فبعد مقدمة ذكر فيها بتحريم الزنا والنظر إلى النساء، قال إن الصالحين بالغوا في الإعراض عن المرد وعن النظر إليهم وعن مخالطتهم. وذكر كيف أن العلماء حرموا الخلوة مع الرجل الأمرد قياسا على المرأة لأنه في المرد من يفوق النساء حسنا وفتنة، ويمكن معه من الشر والفتنة ما لا يمكن مع النساء، ويسهل في حقه من طرق الريبة ما لا يسهل في حق النساء، فكان التحريم أولى وأليق، والزجر عن مخالطته والنظر إليه أحق.

وبعد سلسلة من الحجج والأقاويل يخلص الهيثمي إلى القول (والحاصل أنه يتأكد على المعلم صون نظره عن الأمرد، وإن جاز له إذا كان لمحض التعليم من غير شهوة ولا خوف فتنة، لأنه ربما أداه إلى ريبة أو فتنة، فيتعين فطم النفس عنه ما أمكن، على أن جماعة من أئمتنا قالوا لا يجوز النظر للتعليم إلا إذا كان فرضا عينا كالفاتحة، وبخلاف غير تعليم الفرض فلا يجوز النظر إليه)[2].

إملاء

مصدر من أملى: يُملي، أمْلِ، إملاءً، فهو مُمْلٍ، والمفعول مُمْلًى. أَمْلَى الدَّرْسَ عَلَيْهِمْ: أَي يَنْطِقُ بِالكَلِماتِ والجُمَلِ والآخَرُونَ يَكْتُبونَ ما يَسْمَعونَهُ.

الأمالي: هي المحاضرات التي يمليها الشيخ على تلاميذه في مجلس أو في مجالس، وفي أيام معينة أو في مواسم خاصة عن ظهر قلبه أو عن كتابه، أو الغالب عليها ترتيبه على مجالس السماع، ولذا يطلق عليها المجالس أو عرض المجالس أيضا.

وهذا النوع من التأليف لم يتصد له إلا الفطاحل من العلماء، لاعتماده على الحفظ والذاكرة المتوقدة، وهو مستحب عند المحدثين، وإن استخدمه اللغويون إلى القرن

١- الجابري، محمد عابد: العصبية والدولة؛ دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢. ص ٤٣٦

٢- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ٢٤٤



الرابع الهجري، وبقي إملاء الحديث إلى قرون متأخرة، واعتبر أعلى مراتب الرواية والسماع، وفيه أحسن وجوه التحمل وأقواها.

وعادة الفقهاء عند الإملاء أن يتخذوا مستمليا متيقظا، يبلغ من المملي، وإذا كثر الجمع لا يكفي مستمل واحد، اتخذ مستمليين فأكثر. فقد أملى أبو مسلم الكجي في رحبة غسان وكان في مجلسه سبعة مستملين يبلغ كل واحد صاحبه الذي يليه، وحضر عنده نيف وأربعون محبرة سوى النظارة، وكان يحضر مجلس عاصم بن علي أكثر من مائة ألف إنسان، وكان يختم الإملاء بحكايات ونوادر وإنشادات بأسانيدها كعادة الأئمة في ذلك[1].

يصر السمعاني على ضرورة أن يملي المحدث من كتاب (على المملي ألا يحدث إلا من كتابه، فإن الحفظ خوان)[2]، ويستشهد بأقوال عديدة لتأكيد أهمية الإملاء من الكتاب، لأن القدرة على التحديث من الذاكرة لا يمكن الثقة فيها، لذلك على المملي (أن يتزر بالصدق ويرتدي بالكتب)؛ وأكثر من ذلك يوصي السمعاني المملي أن ينوع مصادره ولا يكتفي بكتاب واحد، ويختار الينابيع الموثوقة، فالرواية غير الموثوقة تؤدي للضلال.

وإذا قصر المملي عن تخريج الإملاء لقصوره عن معرفة بالحديث وعلله واختلاف وجوهه، استعان ببعض الحفاظ على تخريج الأحاديث التي يريد إملاءها قبل مجلسه، كفعل أبي الحسن بن بشران وأبي القاسم السراج. ولم يقف المملون عند هذا الحد بل إنهم عند الفراغ من الإملاء يقومون بمقابلته وإتقانه، لإصلاح ما فسد منه بزيغ القلم وطغيانه. وقد جرت عادة المتأخرين بتخريج الإملاء وتحريره في كراسة ثم يملونه حفظا، وإذا عجز قابله المملي معهم على الأصل الذي حرروه وذلك غاية الإتقان، كما كان من قواعدهم أن لا يملي المملي في الأسبوع إلا يوما واحدا ولم يعينوا وقتا ولا يوما، وإن غلب عليهم في إملاء الحديث النبوي أن يكون عقب صلاة الجمعة، وبعضهم بعد عصر يوم الجمعة[3].

١-السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار طيبة، جزء٢ ص ٥٧٥ (الحاشية)

٢-السمعاني، عبد الكريم محمد بن منصور: أدب الإملاء والاستملاء؛ بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨١، ص ١١٩

٣- السمعاني، عبد الكريم محمد بن منصور: أدب الإملاء والاستملاء؛ بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨١ ص ١٢٠

أمهات

أُمّهات: جمع أُمّ، والأم: أصل الشيء؛ أمّهات الكتب: المصادر الأساسيَّة المهمَّة، كان لفظ (الأمهات) يعني في القرون الأولى الكتب المعتبرة أصولا التي يرجع إليها في مختلف العلوم، ثم تطور المفهوم حتى أصبح في عصر الانحطاط مرادفا للمتون التي تختصر تلك الأصول، وتحفظ عن ظهر قلب، مثل مختصرات ابن الحاجب وخليل.

وفي بعض كتب التراث يقع أحيانا التمييز بين الأمهات الكبرى والأمهات الصغرى[1].

أمي

وردت كلمة أمي في القرآن الكريم مفردة وجمعا ست مرات، مرتين مفردة (سورة الأعراف: ١٥٧، ١٥٨)، وأربع مرات جمعاً. (البقرة: ٧٨، آل عمران: ٢٠، وَ٧٥، الجمعة: ٢) فقد جاءت في سورة الأعراف صفتين للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي سورة البقرة صفة لطائفة من اليهود، أما في سورة آل عمران فهي صفة للمشركين من العرب، وجاءت بنفس المعنى في سورة الجمعة.

وكاد المفسرون ومنهم القرطبي والرازي والطبري يجمعون على أن الأمي هو المنسوب إلى الأمة الأمية التي على أصل ولادتها، ولم تتعلم الكتابة ولا القراءة. وفسر الكلمة اللغويون الأقدمون بأنها الجهل بالقراءة والكتابة. وهناك من فسرها أيضا بالغفلة والجهالة وقلة المعرفة[2].

كما رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث شريفة تفيد أن لكلمة أمي معنى واحداً، وهو الجهل بالقراءة والكتابة.

فالأمة العربية كانت قبل البعثة النبوية أمة أمية عموما، والمعرفة بالقراءة والكتابة قليلة الانتشار. حتى جاء الإسلام فأسهم انتشاره في محاربة الأمية، فقد أمر الرسول عليه الصلاة السلام، بعد غزوة بدر، من لم يكن له فداء من الأسرى أن يعلم بعض أولاد الأنصار الكتابة[3]، وكان ذلك بداية العهد بانتشار القراءة والكتابة. وحدد

١- حجي، محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين؛ دار المغرب للتأليف والترجمة ١٩٧٦ جزء ١ ص ٨٣

٢-شحلان، أحمد: مقال في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط عدد ١ ص ١٠٣

٣-حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، القاهرة، دار المعارف، جزء١ ص ٥٨



المربون والفقهاء المسلمون أهم مقاصد التعليم في محو الأمية عن المتعلم وعن غيره.

وانتبه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للدور الذي يمكن أن يؤديه المكتب في محاربة الأمية بين العرب المسلمين، فاتخذه مؤسسة تعليمية مجانية لتعليم القراءة والكتابة والهجاء للراشدين الأميين الذين لم تتح لهم فرصة التعلم في الصغر، وأقام على الطريق رجالا يختبرون الناس في معرفتهم، ويدفعون الأميين إلى المكتب للتعلم[١].

ابتداء الدراسة والقراءة

هو افتتاح الموسم الدراسي وانطلاق الدراسة.

في المغرب كان الشيوخ في المراكز التعليمية الصغرى يتفقون على تحديد موعد افتتاح الدراسة، أما في المراكز الكبرى، فقد كان يوكل تعيين يوم الافتتاح إلى شيخ الجماعة الذي هو قيدوم الأساتذة وعميدهم، بعد أن يستشير قاضي المدينة الذي يكون غالبا من رجال التعليم، ويتولى الإشراف على صرف المخصصات المالية للأساتذة والتلاميذ.

وكانت القراءة على العادة في المغرب الأقصى في فصل الشتاء وأول فصل الربيع[٢].

(راجع: موسم الإقراء)

ابن

الابن الولد، سمي به لكونه بناء للأب لأنه الذي بناه وجعله الله سببا لإيجاده.

ويقال لكل ما يحصل من جهة شيء أو تربيته أو تفقده أو كثرة خدمته أو قيامه بأمره ابنه، نحو: ابن السبيل للمسافر، وابن الحرب للمجاهد، وفلان ابن بطنه وابن فرجه إذا كان همه مصروفا إليهما، وابن يومه إذا لم يتفكر في غد[٣].

اجتهاد

الاجتهاد لغة هو أخذ النفس ببذل الطاقة، وتحمل المشقة والجد والمواظبة وبذل الوسع والمجهود، كإتعاب الفكر في أحكام الرأي، وضده الكسل. وفي الاصطلاح بذل

١-دهيش، عبد اللطيف عبد الله: الكتاتيب في الحرمين الشريفين، مكة المكرمة ١٩٨٦، ص ١٥

٢- حجي، محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين؛ دار المغرب للتأليف والترجمة ١٩٧٦ جزء ١ ص ١١٢؛ القادري، محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مكتبة الطالب، الرباط ١٩٧٧ص ١٤٥

٣- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠) ص ٣٠



الوسع في طلب الأمر، وهو افتعال من الجهد[1].

كان الاجتهاد أحد الموضوعات التي أولاها المربون عنايتهم، باعتباره شرط النجاح وتحصيل العلم، لذلك أوضوا طالب العلم ببذل المجهود في طلب المقصود وتحصيل العلم.

فالزرنوجي قدم في الفصل الخامس من كتابه التربوي نصائح لطالب العلم يحثه فيها على الجد والمواظبة: (لابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار)، ورعيا لمصلحته، وتفاديا للضرر الحاصل من المبالغة في الجهد، ينصحه بالاعتدال حتى لا يضر نفسه (ولا يجهد نفسه جهدا ويضعف النفس حتى ينقطع عن العمل، بل يستعمل الرفق في ذلك، وإن لكل شيء آفة، وآفة العلم ترك الجهد والتكرار)[2].

والمعلم أيضا مطالب ببذل الجهد لتفهيم الطالب وإفادته وتعليمه، ومن وصايا المربين له (الواجب على المعلم الاجتهاد حتى يوفي ما يجب عليه للصبيان، فإن ذلك يطيب له ما يأخذه على التعليم بشرط)[3].

والاجتهاد أيضا يراد به رد القضية التي تعرض للفقيه من طريق القياس إلى الكتاب والسنة واستفراغ الفقيه وسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي، وضده التقليد.

وحَفَلَ تاريخ التعليم الإسلامي بالمجتهدين المناصرين للاجتهاد، ومعظم الذين كتبوا في آداب التعليم والتربية بينوا أهمية الاجتهاد وفوائده، حاثين عليه ونابذين التقليد، محتجين عليه بحجج تحمل قدرا من الصواب والوجاهة.

احْتِلام

في القاموس الحُلُمُ بالضم والاحتلام: الجِماع في النوم وهو دلالة وكناية عن البلوغ، واحتلم الغلام بلغ الحلم وأدرك الرجال، وجرى عليه حكمهم.

قال تعالى ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النور:٥٩).

تترتب على احتلام الولد أحكام متعددة، منها عزله عن مكاتب الصبيان، ومعاملته

١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٣٦

٢-الزرنوجي، تعليم المتعلم، طبعة مصر ١٨٩٠، ص١٦

٣-القابسي، الرسالة المفصلة ص ١٢٦



معاملة تتسم بالشدة والصرامة، غير التي كان يحظى بها في صباه.

وعند الاحتلام أيضا يتمتع بحقوق أقرها له الشرع، كرفع الوصاية عنه، كما يجوز له عقد مجالس التحديث – إذا كان قادرا – وتكون روايته للحديث صحيحة لأنه يكون عاقلا بإدراكه البلوغ.

كما قد تظهر مع احتلام الصبي وبلوغه نوازع للاستقلال الذاتي ورفض الوصاية الوالدية والهيمنة الأبوية، ما يعتبره الوالدان عقوقا، يرد ابن سحنون موضحا إن الولد إذا احتلم وملك أمره فقد ارتفع عنه نظر والده.

اختبار

(راجع: امتحان)

استبصار

التأمل والنظر والاعتبار بتحكيم العقل والضمير.

يقول الغزالي: (العلوم التي تحصل بالاستدلال تسمى اعتبارا واستبصارا)[١].

استخدام

استخدام المعلم للصبي المتعلم عنده واستغلاله لقضاء أغراض شخصية، لا علاقة لها بمصالح الصبي، كالاحتطاب والسقي، أو لتفقد التلاميذ المتغيبين عن الدراسة واستقدامهم للمكتب.

ولعل بعض هذه الأعمال كان يتأذى منها الآباء، خاصة وأن بعض المعلمين كانوا لا يتورعون من تسخير الصبيان في كل الأعمال، رغم ما قد تكتسيه من مشقة كنقل الحجارة، أو دناءة كنقل الزبل، ما يتنافى مع كرامتهم وكرامة ذويهم، وتثير لديهم الإحساس بالعار.

من المحتسبين الذين تطرقوا للموضوع الشيرزي وابن الأخوة في كتابيهما، وحرصا على حماية حقوق الأطفال وتصديا لكل استغلال لهم، فقد نبها إلى أن الشريعة تحرم ذلك، ويتفق معهم في هذا القول عدد من الفقهاء[٢].

أما بعض الفقهاء المغاربة فقد تساهلوا في الأعمال التي لا تتصف بالمشقة أو الدناءة

---

١ – الجابري، محمد عابد: العصبية والدولة؛ دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢. ص ٤٣٦

٢ – التازي: المغراوي وفكره التربوي، انظر الملاحق صفحات ١١٥-١٢١



وأباحوها، شريطة أن يكون قد تم الاتفاق عليها بين المعلم والآباء في الشرط القائم بينهم، أو كان العرف القائم في البلد يبيح ذلك، أما في إرسال الصبيان في طلب زملائهم، أجازوا ذلك إذا كان الموضع قريبا، وهو قول الجزولي وأبي عمران الفاسي، نقله المغراوي في جمع الجوامع[١].

أما الهيثمي واعتمادا على فتوى الإمامين النووي وابن الصلاح فلا يرى تعليلا لأية إباحة، وتحدث بتفصيل مؤكدا أنه لا يجوز لغير الأب استخدام الصغير في شيء مطلقا، واشترط أن يكون استخدام المعلم للصبي في الأمور التي يستخدم فيها الأب ابنه، وبعد استئذان الأب وحده دون غيره، أما الصبي اليتيم فلا يجوز استخدامه مطلقا حتى لو أذنت أمه أو وصيه أو الحاكم.

وسبب إباحة الفقه للأب استخدام ابنه متعلق بأمرين: أولهما شفقته على ابنه، وثانيهما معرفته وجه الصلاح والنفع العائد على الابن من الاستخدام، وهذان الشرطان قل أن يجتمعا في المعلم، خاصة وأن الاستخدام يكون فيما فيه منفعة وصلاح أمر المعلم وليس الصبي[٢].

استدلال

طريقة في تحصيل العلوم، راجع: استبصار.

استعداد

الاستعداد طلب التأهب، وعرفا كون الشيء بالقوة القريبة أو البعيدة متهيئا إلى الفعل[٣].

فالاستعداد هو القدرة الطبيعية أو الفطرية لدى المرء على اكتساب نوع من المهارات أكثر من غيرها، وتكون قابليته لتعلم تلك المهارات بسهولة والوصول إلى مستوى عال من الإتقان فيها.

والاستعداد يشير إلى قدرة إنجاز كامنة، وليس إلى إنجاز فعلي، لذلك أوصى المربون

١-التازي، عبد الهادي: المغراوي وفكره التربوي؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض.ص ٤٤

٢- الهيثمي، ابن حجر: تحرير المقال،تحقيق محمد سهل الدبس، بيروت، دار ابن كثير ١٩٨٧، ص٧٣

٣-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٥٩



باستكشاف هذه الإمكانية في بداية العملية التعليمية، حتى نقدم للصبي ما يناسب هذا الاستعداد، تفاديا للهدر المحتمل الوقوع فيه عند إلزام الصبي بما هو غير مستعد له. يقول ابن الجوزي (وما ينبغي أن نعتمد حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره، ما كان مأذونا فيه شرعا، فإنه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه وفاته ما هو مهيأ له)[1].

ويقترح ابن سينا سلسلة من الاختبارات، تمكن المعلم من معرفة استعدادات الصبي وميوله. منها اختبارات الذكاء وسبر القريحة ووزن الطبع، لاختيار المهارات والصناعات المتناسبة مع إمكانات الصبي وقدراته واستعداداته، لضمان نجاح دراسي دون هدر في الوقت، وهذه الاستعدادات رغم مطالبته باستغلالها يعترف ابن سينا بصعوبة معرفة كنهها والعوامل المؤثرة فيها (ولهذه الاختيارات والمتناسبات والمشاكلات أسباب غامضة وعلل خفية، تدق على أفهام البشر وتلطف عن القياس والنضر ولا يعلمها إلا الله جل ذكره)[2].

وانفرد الشاطبي برأي لطيف، فمن رأيه أن اختلاف الاستعدادات الفطرية، تخدم غرضا تنمويا ودينيا، فالله خلق الناس وجعلهم يختلفون في استعداداتهم الفطرية حتى تكون وظائفهم وأدوارهم في مجتمعهم مختلفة، مستجيبة لحاجاتهم وحاجات غيرهم المتنوعة، وبذلك تستقيم أحوال الدنيا وأعمال الآخرة[3].

اسْتِنابَة

مصدر استَناب، جعل غيره مُسْتَنابا، ينوب عنه ويقوم مقامه. إقامة الغير مقام النفس في التصرف.

بعض المدرسين كانوا يكلفون للقيام بالتدريس في بعض المدارس أو المساجد مقابل مرتب من مداخيل وقف معين، ويكون اختيارهم وتعيينهم محل اعتبار وتقدير، إلا أنهم، ولأسباب خاصة تمنعهم من أداء وظيفتهم التعليمية، فكانوا يكلفون من ينوب عنهم في المؤسسة ويقوم بمهام التدريس بدلا منهم، ومن هؤلاء ابن عساكر الذي كان

١-ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود (تحقيق عثمان بن جمعة ضميرية) دار عالم الفوائد، ص ٣٥٣

٢-ابن سينا، كتاب السياسة، تقديم علي محمد إسبر، بدايات، دمشق، ٢٠٠٧، ص ٨٧

٣-الشاطبي إبراهيم بن موسى: الموافقات في أصول الشريعة، القاهرة، المكتبة التجارية الكبري، جزء ١ ص١٧٩



معينا للتدريس بمدارس دمشق وصلاحية القدس في الآن نفسه، وكان يقيم في دمشق أشهرا، وفي غيابه كان يستنيب مدرسا آخر[١]، ونجد في كتب التراجم والفهارس إشارات متعددة لأمثال ابن عساكر.

تصدى الفقهاء لهذا الأمر، وأفتوا بعدم جواز الاستنابة من أوجه متعددة، منها:

◆ التدريس ليس حقا للشخص المدرس، يتنازل عنه لمن يشاء؛

◆ من جعل له مرتب على إقراء ثم لم يقم به لم يستحق ذلك الأجر، فهو كالأجير على شيء لا يقوم لحق المنفعة المستأجر عليها، وإن تقاضى أجرا فقد اغتصبه وأخذه بغير حق، وناظر الوقف مطالب باسترجاعه؛

◆ المستناب وإن جاز تدريسه لم يجز أخذه المال، إلا إذا أقره ناظر الوقف أو من يقوم مقامه، لأن النائب من شرط استحقاقه صحة ولايته، وهي مشروطة بأن تكون ممن له النظر والمستنيب ليس له نظر، فلا تصح النيابة الصادرة عنه[٢].

وتفاديا لما يمكن أن ينتج عن هذه الحالات، ذكر النعيمي في كتابه الدارس حرص بعض أصحاب الوقف على ألا يعين للتدريس في مدرسته من يتولى وظيفة التدريس في مدرسة أخرى، (أن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس)، ضمانا لتفرغ المدرس لوظيفته التعليمية بالمدرسة، وتوخيا لتحقيق أحسن النتائج وأفضل مردود علمي (أراد بذلك توفير خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم). ويستدرك النعيمي بأن نتائج ذلك لم تكن في صالح المدرسين (حصل بسبب ذلك خلل كثير وشر لبعضهم كبير)، والمدرسة الشامية البرانية كان قد اشترط (واقفها ألا يجمع المدرس بها بينها وبين غيرها) ورغم ذلك فقد خرق هذا الشرط كثير من المدرسين[٣].

اصطلاح التعليم

يعني به ابن خلدون طريقة ومنهاج التدريس في قوله (لكل إمام من الأئمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به)[٤].

---

١ -٢٦١

٢- ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٦١

٣- النعيمي الدارس في تاريخ المدارس: فصل مدارس الشافعية: المدرسة البادرائية، نسخة إلكترونية بشبكة الويب. المكتبة الشاملة

٤- الجابري، محمد عابد: العصبية والدولة؛ دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢. ص ٤٣٧

امتحان

محنه: ضربه واختبره كامتحنه، وامتحن القول نظر فيه ودَبَّرَه. الامتحان اختبار بليغ أو بلاء جهيد ذكره الزمخشري، والاختبار فعل ما يظهر به الشيء.

يعتبر الامتحان أهم وسائل وأدوات التقويم، يقول ابن جماعة: (على المعلم أن يمتحن فهم التلاميذ دوما بأسئلة يطرحها عليهم، ويتبين من إجابتهم مدى فهمهم واستيعابهم لمحتوى المادة الملقاة عليهم، ويعرض من أدوات هذا الامتحان الأسئلة والاستظهار والمناقشة، حتى يستبين مدى فهمهم)[1].

وأدرك المربون أهمية الامتحان من قديم وأوصوا بالاهتمام به واستعملوه لتحقيق أغراض ثلاثة:

أولها تقويم فهم الطالب؛

وثانيها تقويم مستوى المتخرج المنتهي وكفايته وترتيبه ضمن طبقته؛

وثالث الأغراض تقويم كفاءة المدرسين والمحدثين خاصة.

فلامتحان الطلبة المنتهين من الدراسة في جامع القرويين، كان ينتظم محفل بحضور السلطان المغربي ومشاركة الأساتذة والطلبة فيلقي الأستاذ على الطالب المتخرج أسئلة في مختلف العلوم، فإذا وفق في أجوبته عينه القاضي في الطبقة الرابعة[2]. كما اعتاد الشيوخ المحدثون أن يعقدوا مجالس لامتحان أهل الحديث على ملأ من العلماء وعامة الناس، وبواسطة هذا الامتحان يتم تقويم كفاءة المحدث ومقدار حفظه المتون ومدى استحضاره للأسانيد وعللها، ومن أشهر من عقد له هذا المجلس الإمام البخاري عند حلوله ببغداد[3]، وكانت تقدم للممتحن الأحاديث بعد تحويل متونها، فيصححها الممتحن بإعادة المتون المحولة ويعرف التغيير الذي طرأ عليها. وبمدينة مراكش، ألحق بمدرستها بيت للطلبة كانت تعقد فيه امتحانات للوافدين على المدرسة، وقد امتحن فيه ابن عات في كتاب مسلم[4].

١-ابن جماعة، بدر الدين بن عبد الله الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (تحقيق عبد السلام عمر علي) القاهرة، مكتبة ابن عباس، ٢٠٠٥، ص ١٤٤

٢-ابن زيدان: الدرر الفاخرة، ص ١٢٧

٣-الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام (تحقيق بشار عواد معروف)، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠١، جزء ٢ ص٢١

٤- الحسيسن، عبد الهادي: مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون



أولاد الناس

لقب من العصر المملوكي، جرى مجرى الاصطلاح، أطلق على فرقة عسكرية مؤلفة من أبناء أمراء المماليك، المملوكين بدون عبودية، أي ممن كان أبوهم مملوكا وأصبح حرا فيما بعد.

لهؤلاء الأولاد تربية خاصة. وكان المؤرخ المشهور ابن تغري بردي أحدهم[1].



الإسلامية، جزء ٢ ص ١٣ و٢٣٨.

١-الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦، ص٥٧

المبحث الثاني

(ب)

بحث

البحث لغة الفحص والكشف والتفتيش، وعرفا إثبات النسبة الإيجابية أو السلبية بين شيئين بطريق الاستدلال، ذكره ابن الكمال. وقال الراغب البحث الكشف والطلب، وفي السراج البحث المناظرة والمحاورة، وقد يراد به الاستشكال والإنكار.

وفي كتب التراث التربوي نصائح عديدة بوجوب عناية المدرس بالبحث، وبالعناية بالتلاميذ الذين يبدون اهتماما وميلا نحو البحث والتقصي، لتنمية هذا الجانب فيهم، وعدم الاكتفاء معهم بما لا يناسبهم من طرق تلقينية تركز على الحفظ والرواية.

وكانت دراسة المتون تبدأ بتقرير ما فيها، بعد ذلك يوجه انتباه المتعلمين إلى ما يحتاج إلى التوجيه. وحين يتأكد المدرس من الفهم يأتي دور البحث.

ويحذر بعض المربين من القفز إلى البحث قبل تصحيح المتن وحل المشكل والتنبيه على ما تضمنه النص من زيادة أو حشو، فضرر ذلك كبير على طالب العلم.

وغالبا ما يتخذ البحث شكل الحوار، حيث يطرح الشيخ السؤال الذي يعد أداة قياس فهم التلاميذ، ويتلقى إجابات التلاميذ التي يتداولونها، ويغني النقاش بتوجيهاته وتصحيحه، وهذه الأسئلة والحوارات والنقاشات التي تأتي تتويجا لمراحل الدرس السابقة، تسهم بشكل فعال وقوي في تنمية قدرة التلاميذ على التفكير النقدي،



والاستدلال من خلال مطالبة المتحدث بالاستشهاد بالنص من محفوظه، والذي يكون من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو من الأراجيز والمتون المدروسة. فهذه القدرة على الاستدلال تعد في الوقت نفسه مقياسا جيدا للحفظ والفهم معا[١].

وكان يؤذن للطلبة الكبار بالبحث العميق، ثقة في قدراتهم على التصدي للمشكلات العقلية العلمية التي يطرحها البحث والتوغل في التحقيق، وهو ما يستفاد مما حكاه الشيخ تقي الدين الأسدي عن زميله في الدراسة الشيخ علاء الدين بن سلام قائلا (كنت أبحث في الشامية البرانية في حلقة ابن خطيب يبرود، وكان يحضر الدروس فلا يترك شيئا يمر به حتى يعترضه، وينشر البحث بين الفقهاء بسبب ذلك)[٢].

وحرصا على عدم الإخلال بالجو التربوي والعلمي في الحلقة التعليمية، يوصي المربون المدرس بضبط النقاش والبحث وتوجيهه، حتى لا ينحرف عن مساره التربوي الذي أريد له أن يقطعه لبلوغ أهدافه المتوخاة منه، فإفساح المجال للتلاميذ بالبحث والنقاش دون ضبط قد يؤدي لنتائج سيئة، يقول ابن جماعة (على المعلم أن يصون مجلسه عن الغلط، فإن الغلط تحت اللغط) فاللغط ورفع الأصوات واختلاف وجهات البحث ينتج عنها ترويج الغلط، فعلى المعلم (أن يزجر من تعدى في بحثه أو ظهر منه لدد في بحثه)[٣].

كما أوصى المعيد بالعناية بالتلاميذ الذي يميلون للبحث والدراية أكثر من ميلهم للحفظ والرواية، يقول ابن جماعة (وإذا شرط الواقف استعراض المحفوظ كل شهر أو فصل على الجميع، خَفَّفَ قدر العرض على من له أهلية البحث والفكر والمطالعة والمناظرة، أما المبتدئون والمنتهون فيطلب كل منهم على ما يليق بحاله وذهنه)، فللمعيد أهلية وصلاحية اتخاذ القرار الملائم الذي يتوسم فيه مصلحة التلميذ ونفعه. وما كان ابن جماعة أن يجرؤ على هذه الفتيا لولا الوعي بأهمية البحث وقيمته في تطوير وإغناء الحياة الثقافية والنهوض بالحياة العلمية.

١-إيكلمان، ديل: المعرفة والسلطة؛ ترجمة محمد أعفيف؛ دار طارق بن زياد ٢٠٠٠ ص ٥٣و ١٠١ و ١٠٤

٢-النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس: نسخة الويب، المكتبة الشاملة.

٣-الكناني، ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٤٣و٤٤

◆ **آداب البحث**: صناعة نظرية لاستفادة كيفية المناظرة وشروطها، صونا عن الخبط في البحث وإلزاما للخصم وإفحاما[1].

بركة

في المعجم البركة: محرَّكَةً: النَّماءُ والزيادةُ، والسَّعادَةُ. والتَّبْريكُ: الدُّعاءُ بها. وبَريكٌ: مُبارَكٌ فيه. وبارَكَ اللهُ لَكَ، وفيكَ، وعليكَ، وباركَكَ، وبارِكْ على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ: أدِمْ له ما أعْطَيْته من التَّشْريفِ والكَرامَةِ. وتَبَارَكَ اللهُ: تَقَدَّسَ وتَنَزَّهَ، صفَةٌ خاصَّةٌ بِاللّٰهِ تعالى، وتبارك بالشيءِ تَفاءَلَ به. وتَبَرَّكَ به تَيَمَّنَ.

والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، والمبارك ما فيه ذلك الخير[2].

كان نشدان البركة بالتعليم عاملا قوي الأثر في تقاليدنا التربوية:

◆ فقد كان المحدد الرئيس لمحتوى البرامج التعليمية، فالبدء بتعليم القرآن الكريم في المكتب الدراسي إنما كان (إيثارا للتبريك) على حد تعبير ابن خلدون؛

◆ وكان أخذ العلم على بعض المعلمين الخاملين أيضا توخيا للبركة، رغم قلة باعهم العلمي وعزوف الناس عن حلقاتهم، لكن قد يتمتعون ببعض البركة في نظر بعض الناس، فيكون ذلك سببا لطلب العلم عليهم تبركا. ومن الدعاء المأثور بين طلبة العلم قولهم (اللهم استر عيب معلمي عني ولا تحرمني من بركته)[3]؛

◆ كما اشتهرت بعض المدارس ببركتها التي كانت عامل جذب للطلبة، رغم وجودها في مناطق نائية بعيدة عن المراكز الحضرية الكبرى.

برنامج

معرب برنامه الفارسية التي تعني الورقة الجامعة للحساب التي فيها صفة ما في الوعاء من الثياب المبيعة[4].

استعار المجال التعليمي هذه العبارة، فأصبحت تدل على نوع من الإجازات، يماثل

١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)١١٥

٢-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠) ١٢٥

٣-النواوي: شرح المجموع، جزء ١ ص ٣٩

٤-زناتي: محمود أنور، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة، عمان، دار زهران للنشر، ٢٠١١، ص ٦٢



الفهرس، لكن يتضمن تراجم شيوخ كثيرين، ويحدد المقروء ووقت الدرس، وقد يذكر نصوص الإجازات وما إلى ذلك. وقد بلغ برنامج شرف الدين الدمياطي من القرن السابع أربعة أسفار. (راجع: فهرس).

بطالة

التَّبْطِيلُ: فِعْلُ البَطالَة وهي اتِّباعُ اللَّهوِ والجَهالة، ذكره تاج العروس. وفي مختار الصحاح: بَطَل الأجير يَبْطُل بالضم بَطَالةً بالفتح أي تعطل فهو بَطَّالٌ. في معجم اللغة العربية المعاصرة: يَوْمُ بطالة: يوم عطلة.

البطالة ترك العمل لأن الأحوال تبطل بذلك.

(راجع: عطلة).

بلغم

خلط من أخلاط البدن.

اعتبره كثير من المربين مسؤولا عن الكسل الذي يصيب التلميذ، وفي رأيهم أن الكسل يتولد عن كثرة البلغم، الذي يتولد عن كثرة شرب الماء الناتجة عن النهم وكثرة الأكل، وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان[1].

ونجد في كتب التربية أيضا وصفات لقطع البلغم، منها أكل الخبز اليابس والزبيب على الجوع، والسواك أيضا يقلل البلغم.

بنات

جمع بِنْت: الأُنثَى من الأولاد.

المقصود بها الدمى: الصورة، لُعْبةٌ مُزَيّنة على شكل إنسان أو حيوان يلعب بها الأطفال.

أجاز الفقهاء اللعب بها لقيمتها التربوية.

قال القاضي عياض في الإكمال: إن اللعب بالبنات تدريب للجواري على تربية الأولاد وإصلاح شأنهم قبل حصول الأولاد عندهن، وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن وقد كانت لهن سوق يبعن فيها بالمدينة[2].

١-الزرنوجي، مرجع سابق، ص ٢٥

٢-اليحصبي، ابو الفضل عياض بن موسى،إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاهرة، دار الوفاء ١٩٩٨، جزء٧ ص ٧٤٧



وذكر الماوردي أن سعيد الأصطخري الشافعي لما تولى خطة الحسبة في بغداد في أيام المقتدر العباسي أقر سوق اللعب ولم يمنع منها، قائلا (لقد كانت عائشة تلعب بالبنات بمشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها)، ويعلق أبو الحسن الماوردي على كلامه بقوله (ليس ما ذكر من اللعب بالبعيد عن الاجتهاد، وفي اللعب بها نـوع امتهان ومصلحة وفائدة هي تدريب الجواري في طفولتهن على تربية الصغار والنَّظر لأنفسهن وإصلاح شأنهنَّ وبيوتهن)[١]. لأن اللعب بالدمى ليس تقديسا للوثن، وإنما هو لغاية تربوية وهي (ألف البنات لتربية الأولاد، وفيها وجه من وجوه التدبير بحسب ما تقتضيه شواهد الأحوال يكون إنكار اللعب وإقراره)[٢].

بنات الفكر

بنات الفكر المقدمات التي إذا ركبت تركيبا خاصا أدت إلى مطلوب ذكره الأكمل[٣].

بيت الحكمة

أسسه المأمون عام ٢١٧ هجرية ببغداد، لم يكن مؤسسة تعليمية بالمعنى المتعارف عليه، بل كان مؤسسة متخصصة في النسخ والترجمة، يضم مكتبة ينقل فيها بعض النصارى والمسلمين المؤلفات اليونانية القديمة، وكان يحوي عددا من النساخ والمترجمين الذين أتقنوا مختلف اللغات القديمة، وأسهموا بشكل فعال في نمو الحركة العلمية العربية الإسلامية.

بيت الطلبة

يلحق بالمدارس بمراكش بيت الطلبة، يتخذه طلبة العلمناديا يجتمعون فيه للمناظرة وامتحان الواردين من أهل العلم، ومن بين من امتحنوا فيه ابن عات في كتاب مسلم.

أنشأه الخليفة الموحدي المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن للنابغين وأشرف عليه بنفسه، وكان يجتمع فيه بالطلبة[٤].

١- الماوردي، أبو الحسن: الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، الكويت، مكتبة ابن قتيبة، ١٩٨٩، ص ٣٢٩

٢- محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤).

٣- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)١٤٥

٤- المنوني، محمد: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين؛ مطبعة دار المغرب؛ ص٢١

المبحث الثالث

(ت)

تَأْديب

الأَدْبُ يعني في اللغة العربية الكرم والضيافة، والكرم يعد قمة الأخلاق النبيلة لدى العرب.

وأصبح لفظ التَأْدِيب وهي مَصْدَرُ أَدَّبَهُ تَأْدِيبًا، تعني عَلَّمَهُ الْأَدَبَ، وَعَاقَبَهُ عَلَى إِسَاءَتِهِ، وَهُوَ رِيَاضَةُ النَّفْسِ وَمَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ. وَلَا يَخْرُجُ اسْتِعْمَالُ الْفُقَهَاءِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى.

فالتأديب يُقصد تحلية الفرد بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق؛ وتثقيفه وتوسيع مداركه بالعلوم والمعارف، وإكسابه مهارات القراءة والكتابة وسائر المهارات التعليمية. فالمعارف آداب، والتعليم تأديب والمعلم مؤدب. وهو ما نجده في كتابات الجاحظ والفارابي وغيرهما.

فلفظ التأديب أوسع انتشارا من لفظ التربية في التراث العربي، لأنه يعني التطبيق العملي والتنزيل الفعلي لما يتلقاه المتعلم من معرفة ومعلومات نظرية. يقول الفارابي: (التعليم هو إيجاد الفضائل النظرية في الأمم والمدن، والتأديب هو أن تعود الأمم



والمدنيين الأفعال الكائنة عن الملكات العملية وبأن تنهض عزائمهم نحو فعلها)[١]، أما ابن عبدون التجيبي جعل لفظ التأديب مرادفا للتعليم الأساسي الذي يتم في الكتاب في قوله (ومعنى التأديب أن يعلمه حسن الألفاظ في القراءة والخط والحسن والهجاء، ويأمر من كان كبيرا بالصلاة، ويكتب له التشهد وما يقول في الصلاة..)[٢].

كما يستنتج من وصايا الأمراء والملوك للمؤدبين أن المقصود بالتأديب تهذيب السلوك وتحسينه، وتوسيع مدارك الصبي بالعلوم والمعارف. وهو نفس المفهوم الذي نجده لدى الفقهاء.

والتأديب يعني إعطاء المعرفة النظرية والسلوكات حتى يتوحد في شخصية الطفل المتأدب المعرفي مع السلوكي، ويكون سلوكه مرآة صافية تنعكس عليها ما استوعبه ذهنه من آداب ومعارف، وقد ساد هذا المفهوم خلال فترة الازدهار الحضاري على عهد الدولتين العباسية والأموية.

تراجع وضاق مفهوم العبارة فأصبح يقتصر معنى الأدب في كتب التربية على الزجر والمعاقبة على الإساءة بقصد الإصلاح وتقويم اعوجاج سلوك الصبي، كما في قول ابن عرضون الزجلي (ويؤدبهم على الفساد والسرقة والكذب، والهروب من المسجد، واليمين الحرام والطلاق، وغير ذلك من أيمان الفساق)[٣].

تأديب شفقة وتأديب رياضة

من اصطلاحات التربية الصوفية.

قال سعيد بن تركان أبو جعفر الصوفي: صحبت أنا وأخي علي يعقوب بن الوليد بعد صحبته الجنيد، فما عظم في قلوبنا أحد ولا تجاوز حد الجنيد، لأنه كان يؤدبنا تأديب شفقة، والآخرون كانوا يؤدبونا تأديب رياضة وإظهار أستاذية[٤].

تأليف

تَأْلِيف: مصدر أَلَّفَ، جَعْلُ الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد. وقال

١-الفارابي،محمد بن محمد بن طرخان: تحصيل السعادة؛ بيروتدار الاندلس، ١٩٨٣ص ٧٨

٢-ابن عبدون: رسالة في الحسبة، تحقيق ليفي بروفنصال، مجلة الدراسات الشرقية (يونيو١٩٣٤) ص ٢٣

٣- بن الصديق، الحسن: مقال بجريدة الميثاق (رابطة علماء المغرب) طنجة عدد ٢٩٣

٤-البغدادي، الخطيب: تاريخ مدينة السلام، جزء١٠ ص١٥٧



أبو البقاء: أصله الجمع بين شيئين فصاعدا، على وجه التناسب[١]. على هذا يكون التأليف أهم من الترتيب[٢]. في الحقل المعرفي التأليف معناه كتابة فصول في الأدب والعلم وجمعها في كتاب.

قال اليوسي في القانون: التصنيف يقال له أيضا التأليف، وبين اللفظين في الأصل عموم من وجه، لأن التصنيف جعل الشيء أصنافا، فمن ألف بين مسائل من صنف واحد فلم يصنف. والتأليف إثبات الألفة والمناسبة بين أشياء مطلقا، فمن فرق بين شيئين غير متناسبين أو أشياء كذلك فلم يؤلف. والعرف إطلاق اللفظين بمعنى واحد، فكل مصنف لابد أن يكون مؤلفا، وبالعكس أو كل مدون فهو مصنف، وإن لم يكن أصنافا[٣].

يعتبر الكتاب من أهم وسائل التعلم واكتساب المعرفة، لذلك حظي باهتمام المربين، فاجتهدوا في تأليف كتب تستجيب لحاجات طلاب العلوم، وراعوا فيها مستوياتهم العقلية واللغوية، وحرصوا على تقديم المعرفة المطلوبة في شكل منظم، وبأسلوب يساعدهم على استيعابها وفهمها وحفظها، كما تتيح لهم الفرصة للتعلم الذاتي، وتقدم لهم توصيات ونصائح لتنمية معرفتهم واستكمالها.

كان من أغراض التأليف عند العلماء تدوين المعرفة أولا، ثم ألفوا للتعليم والتدريس، وهو الكتاب المدرسي والمنهجي الذي يقرب العلم للطالب، ويهيئ له من مادة العلم ما يحتاج إليه.

وذكر العلماء أن للكتابة سبعة أغراض وهي: (شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع، أو منشور فيرتب)[٤]، وأضاف غيرهم غرضين آخرين وهما نثر المنظوم لشرحه وتوضيحه، ونظم المنثور لتسهيل الحفظ وتيسير الاستظهار، وقد اختار العلماء النظامون (الشعر المزاوج) و(المزدوجات) و(المنظومات) و(الأراجيز) لنظم العلم.

١-المناوي، مرجع سابق، ص ٤٥

٢-الجرجاني، مرجع سابق، ص ٤٥

٣-اليوسي الحسن بن مسعود: القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم، تحقيق حميد حماني، الرباط، ١٩٩٨، ص٣٤٢

٤- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد: التقريب لحد المنطق، تحقيق أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت. ص ١٦



وضع العلماء المبادئ في التأليف، وهي (الرؤوس الثمانية) في علم التأليف، "فإنها مما يعين على فهم ما في الكتاب معرفة ليست باليسيرة"، وهم يذكرونها في صدر الكتاب وهي:

١ – الغرض، وهو الغاية من التأليف؛

٢ – المنفعة، وهي الفائدة التي ترجى من الكتاب؛

٣– السمة والعنوان، الذي يشير إلى مادة الكتاب، ويدل على موضوعه؛

٤– وجهة التعليم ونحوه المستعمل فيه، وبيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية والمطلوب والمقصود الذي أُلِّف من أجله؛

٥– نوع العلم وموضوعه؛

٦– اسم الواضع للكتاب وهو المؤلف؛

٧– المرتبة، مرتبة الكتاب، وتعيين موضعه في سلسلة تحصيل العلم؛

٨– قسمة الكتاب بالأجزاء، والمقالات والعلامات، إلى ترتيب الكتاب وتبويبه، وبيان أقسامه وفصوله[١].

وذكر اليوسي أن المصنفين فريقان:

١ – شخص ذو ملكة تامة ودراسة كافية ولا يستغنى عنه، وهو أعرف بما يصنع؛

٢–وشخص ذو ذكاء وفطنة، يأخذ الكتب فيستخرج لبابها، ويحسن رصفها وترتيبها، وهذا ينتفع به المبتدئ والمتوسط.

وحق الجميع تحري الصدق والتحقيق واشتمال الوضع على فائدة معتبرة تستحصل[٢].

وحرص شيوخ العلم على توفير الكتب المناسبة لمستويات المتعلمين المختلفة ما بين مبتدئ ومتوسط ومنته، ومن ذلك ما ألفه الغزالي في فقه الشافعية: الوجيز ثم الوسيط ثم المبسوط، وما صنفه ابن قدامة في فقه الحنابلة على الترتيب: المقنع ثم الكافي ثم المغني.

كما عنى المربون المسلمون بالكتب التعليمية، فتناولها كثير منهم بالبحث والدراسة والتطوير، فتوسعوا في بعض المصنفات بشروحهم وتعليقاتهم وحواشيهم فأثروها وأكملوها، كما اختصروا بعض المصنفات التي رأوها كبيرة يصعب على المتعلمين استيعابها.

١–يوسف، محمد خير رمضان: دوافع البحث والتأليف عند المسلمين، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥ ص ٧و٨

٢–اليوسي، القانون، المرجع نفسه، ص ٣٤٣

تباع

أو الكراكة، عود صغير يتخذ في حجم القلم، يزخرف حسب رغبة صاحبه، ليصلح كمرشد للحروف[1].

تبريز

برز الرجل في العلم تبريزا: برع وفاق أقرانه، من برز الفرس تبريزا: سبق الخيل[2].

التبني

تبنى الرجل الصبي اتخذه ابنا، ألحقه بنسبه دون أن يكون منحدرا من صلبه، صلة بنوة مجازية نشأت منذ أقدم العصور، رغبة في استمرار السلالة عبر الذكور من أفرادها لاعتبارات سياسية أو دينية أو اقتصادية، لذلك كان الناس في القديم لا يتبنون إلا الذكور، والذكور البالغين في معظم الأحيان.

ولما جاء الإسلام حرم التبني، وأمر القرآن بأن ينسب الولد لوالده حتى لو تربى في بيت بديل ورعاه أب آخر، ومنع أن يكون التبني سببا لثبوت النسب. قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ ﴿٥﴾ ﴾(الأحزاب:٤-٥)

تحريرة

مصدر مرة من حرر. سَرَّحَهُ، أطلق سراحه وأعتقه.

التحريرة صدقة يتسولها أطفال الكتاب ويعطونها لمعلمهم حتى يحررهم، أي يسمح لهم بالتعطل عن الدراسة.

أشار كثير من المربين والفقهاء إليها ونبهوا إلى ضررها، بل ومنعوا معلم الكتاب من دفع الصبيان إلى هذا العمل، ولم يجيزوا تسريح الصبيان وتعطيلهم مقابل ما يدفعونه إليه.

١- التازي، عبد الهادي: المغراوي وفكره التربوي؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض. ص ٨٦

٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)١٢٨



تحصيل

التحصيل إخراج اللب من القشر، ومنه (وحصل ما في الصدور) أي ظهر ما فيها. وقال أبو البقاء التحصيل الإدراك من حصلت الشيء أي أدركته. والتحصيل تمييز ما يحصل، والاسم الحصيلة، وتعني البقية والحاصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب سواه[١].

فتحصيل العلم هو إبقاؤه والاحتفاظ به وتثبيت محتواه في العقل، ليس بالحفظ والتكرار فقط، بل بالفهم والاستيعاب أيضا، وقد قيل (آلة تحصيل الطالب كتب صحاح وشيخ فتاح ومداومة وإلحاح)[٢].

ميز المربون المسلمون بين تحذيق الصبي وتحصيل العلم، أو بين الحذقة والتحصيل، فتحذيق الصبي يعني تدريبه على يد معلم على إتقان مهارات التهجي والكتابة واستظهار القرآن وقراءته، بينما التحصيل هو غاية طالب العلم الراشد الواعي بحاله ومصيره، الراغب في إدراك مرتبة العلماء، فالتحذيق مراد الصبيان وفي هذا إشارة إلى خضوع الصبيان لإرادة الراشد (المعلم أو الوالد)، أما التحصيل فهو الاحتفاظ بالعلم وإبقاؤه في العقل.

وتقوم هذه العملية على إرادة قوية للطالب ورغبة منه، قال بعض الحكماء: العلم يفتقر إلى خمسة أشياء، من نقص منها نقص من علمه بقدر ذلك، وهي: ذهن ثاقب وشهوة باعثة وعمر طويل وجدة وأستاذ. وقال الغزالي (واعلم أن تحصيل العلم على نوعين كسبي وسماعي، فالعلم الكسبي هو الحاصل بمداومة الدرس والقراءة على الأستاذ، أما العلم السماعي فهو التعلم عن العلماء بالسماع في أمور دينهم ودنياهم، وهذا لا يحصل إلا بمحبة العلماء والاختلاط بهم والمجالسة لهم والاستفسار منهم)[٣].

تحمل

التحمُّل: أخذ الحديثِ عن الشيخ بأيِّ شكلٍ كان من طرق التحمل، فطالب العلم في درس الشيخ يكون في موضع تحمل. مقابل الشيخ الذي يكون في موضوع أداء.

١-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠) ص ١٦٣

٢-المنجور، أحمد: فهرس أحمد المنجور. تحقيق. محمد حجي. الرباط. دار المغرب للتأليف ص ٦٥

٣- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص٦٧

ولابد فيه من توفر الأهلية وهي صلاحية المرء لسماع الحديث وتلقيه وتحمله. فالتمييز شرط في أهلية التحمل: وهو أن يكون الناقل عاقلا وضابطا.

تحميدة

«التحميدة» أو «التومينة» تطلق في بلاد الخليج العربي على حفل ختم التلميذ لحفظ القرآن الكريم. تتعطل الدراسة بالمكتب، يطوف صبيان المكتب بالحي رفقة معلمهم يجمعون الأعطيات التي تغطي نفقات الحفل، ويرددون أبياتا من الشعر تتغنى بحمد الله على نعمة الإسلام وتمتدح حافظ القرآن وشيخه وتستحث همم الناس على البذل والعطاء إكراما للطلبة ولخاتم القرآن، ويردد الصبيان والناس لفظ آمين بعد كل شطر منها، لذلك يطلق عليها أيضا لفظ (التومينة):

الحمد لله الذي هدانا (آمين) ... للدين والإسلام واجتبانا (آمين)
سبحانه من خالق سبحانه ... بفضله علمنا القرآنـــــا
نحمده وحقه أن يحمدا ... ما ظهر الزهر وما طاح الندى
ثم الصلاة كلما الحادي حدا ... على النبي الهاشمي محمدا
هذا غلام قد قرأ وقد كتب ... وقد تعلم الرسائل والخطب
ولا تقصّر يا ابن أشراف العرب ... واطرح على اللوح دراهم وذهب
ولا يكن طرفك همٌ وغضب ... فالله يعطي ثم يمنح ويهب
علمني معلم ما قصّرا ... رددني في درسه وكررا
إني تعلمت كتاباً أكــبرا ... حتى قرأت مثله كما قرا
جزاك الله يا والدي الجنانا ... وشيد الله لك البنيانا
الجد والجدة لا تنساهما ... فعند ربي جزاهما
في جنة الخلد مع الولدانا

تحنيط

استعمال الحنوط، كلّ ما يُطيَّب به الجسم من مسك وعنبر وكافور وغير ذلك ممّا يُذَرّ عليه تطييبًا له وتجفيفًا لرطوبته.

تحنيط الوليد، هو القيام على جسد الوليد الرضيع بالزيت وغيرها من مستلزمات صحة البدن، والحلق والأذن والرقبة وقطع السرة وتمليحه وغيرها. ذكره ابن الجزار القيرواني في كتابة سياسة الصبيان وتدبيرهم.

تحنيك

التحنيك أن يمضع المُحَنِّكُ التمر أو نحوه من الحلو، حتى يصير مائعا، يسهل على المولود ابتلاعه، ثم يفتح فم المولود ويضعه فيه ليدخل شيء منه في جوفه. وإن تعذر وجود تمر فيتم التحنيك بماء[1].

والغاية من ذلك، ليست تغذية الصبي أو إرواؤه، وإنما من باب التبرك. لأنه يستحب أن يكون المحنك من الصالحين وممن يتبرك بهم رجلا كان أو امرأة، وإن لم يكن حاضرا عند المولود حمل إليه، فحنكه وسماه.

ومن الأحاديث التي استدل بها الفقهاء على استحباب التحنيك، ما روي عن أنس رضي الله عنه (أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ غُلَامًا، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَتَيْته بِهِ – وَأَرْسَلَ مَعِي بِتَمَرَاتٍ – فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِمِ الصَّبِيِّ وَحَنَّكَهُ بِهِ وَسَمَّاهُ: عَبْدَ اللهِ)[2].

تخلية

(راجع: عطلة)

تدبيج

من مصطلحات المحدثين، ومعناه رواية قرين عن قرين، كأن يروي صحابي عن صحابي، أو تابعي عن تابعي، أو أي راو عن آخر يساويه سنا وسندا. وتوسع المتأخرون فجعلوا كل رواية بين الأقران في أي علم تدبيجا.

يمثل التدبيج نوعا من النهم العلمي، إذ كان العالم لا يستنكف عن الأخذ عن قرين

١-المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان: معجم التعريفات الفقهية، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ص ٥٣

٢-صحيح البخاري: بَاب تَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ غَدَاةَ يُولَدُ لِمَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ وَتَحْنِيكِهِ



له فنا أو فنونا تنقصه، يحضر مجالسه أو يعقد معه مجالس خاصة، إلى أن يتمكن وينال الإجازة. وكثيرا ما كان المجيز بدوره يستفيد من قرينه المجاز، وينال هو أيضا منه إجازة في مادة اختصاصه[١].

اعتبر الشيخ عبد الحي الكتاني التدبيج مظهرا من مظاهر ارتباط علماء المغرب بعلماء المشرق حيث قال: وهذا التدبيج مظهر من مظاهر ارتباط أسانيد المغاربة بأسانيد المشارقة عند روايتهم بأئمة المغرب، وتطاول أعلام المغرب وافتخارهم بالأخذ عن فصاحة المشرق[٢].

تدبير

من دَبَّرَ الأمرَ يُدَبِّرُهُ، فَكَّرَ فِيهَ وَخَطَّطَ لَهَ وسَاسَهَ.

لفظ استعمله الأطباء للدلالة به على المجهود المبذول لعودة الصحة إلى الإنسان بعد زوالها، أو الحفاظ عليها حتى لا تزول. واستعمله الفلاسفة للدلالة به على المجهود التربوي.

يعد ابن باجة أهم من استعمل هذا المصطلح استعمالا فلسفيا، وجعله عنوانا لكتابه (تدبير المتوحد) كمرادف للتربية لكن بدلالة فلسفية وسياسية واجتماعية مهمة، وعالج المصطلح معالجة فلسفية تربوية. فالتدبير فعل تربوي له هدف وغاية، وهذا الفعل على هذا الأساس يكون موجها لإنجاز غرض فهو فعل مقصود.

فالتربية تدبير، والتدبير يعني ترتيب شخصية الفرد فكرا وسلوكا، والتدبير له إطار نظري، وهو يشكل ما يسمى بالمجال الفلسفي الذي يستمد منه العمل التربوي كل موجهاته في النشاطات التربوية المختلفة والمجال التطبيقي، والمقصود به إيجاد ترجمة واقعية للموجهات الفلسفية للتدبير، يقول ابن باجة (ولفظ التدبير دلالتها على ما بالقوة أكثر وأشهر، وبين أن الترتيب إذا كان في أمور بالقوة، إنما يكون ذلك بالفكرة، فإن هذا مختص بالفكر ولا يمكن أن يوجد إلا منه، ولا يمكن أن يوجد إلا للإنسان فقط)[٣].

---

١ – حجي، محمد: الحركة الفكرية في عهد السعديين، الرباط، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الجزء ١ ص١١٠.

٢–المسلوتي مصطفى: الإجازات العلمية وإسهامها في الحركة الفكرية بالمغرب؛ مجلة دار الحديث الحسنية ع. ٧ (١٩٨٩) ص٢٤٩

٣–فرحان، محمد جلوب: الفكر التربوي عند ابن باجة، مجلة دراسات عربية، بيروت، عدد٦و٧ (١٩٨٧) ص٥٨



والتدبير في الفهم التربوي يعترف بالتكرار في العمل التربوي، وذلك لأن تشكيل شخصية الإنسان موضوع التربية يتحقق عن طريق التعويد، والتعويد فعل تربوي يعني التكرار، وإعادة بناء شخصية الإنسان وفق جدول القيم التي أقرها التشكيل الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد.

والفهم الخاص الذي يعرضه ابن باجة لاصطلاح التدبير يحمل أبعادا سياسية واجتماعية مكشوفة، إلا أن هذا المعنى الباطن والقابل للتأويل هو أن اصطلاح تدبير المدن، وإن كان يعني التنظيم الاجتماعي والسياسي للمدينة والمنزل، فإنه ينتظم في إطار أعم وأشمل هو تربية مجتمع المدينة سياسيا واجتماعيا، أي المقصود هو تربية مواطن المدينة بحيث يلتزم بالقيم والضوابط الاجتماعية وينقاد لقوانين دولة المدينة ويخضع لما قرره نظامها[١].

التدريس

التدريس حرفة المدرس

وظيفة التدريس كانت من الوظائف الجليلة المعتبرة، بحيث كان التعيين فيها سببا لتلقي التهانئ من الناس والأصدقاء والمحبين، بسبب ما تدره من المنافع المادية والامتيازات الاجتماعية، حتى إن بعض الشيوخ كانوا يسعون للحصول على منصب مدرس ببعض المدارس ولو (اسما بغير حضور ولا معلوم طائل)، ذكره النعيمي في الدارس. كما ذكر هذا المؤرخ وفي مواضع شتى من كتابه المذكور، أن حرفة التدريس في كثير من المدارس الشامية كانت حكرا على أفراد بعض الأسر الذين كانوا يتوارثونها، أو يتنازل لهم آباؤهم عنها أو عن نصفها، أو يتولونها بالنيابة عن آبائهم ويستقرون بها.

كما يذكر النعيمي أن وظيفة التدريس كانت تقتسم بين مدرسين اثنين في الغالب أو أكثر أحيانا (فالشيخ شهاب الدين بن حجي نزل عن ربع تدريس الشامية البرانية للشيخ جمال الدين الطيماني)، بحيث كان كل مدرس يذكر الدرس إلى بعض النهار، وهذا في المدارس الكبرى التي حبست عليها أوقاف مغلة يغري ما ينوب المدرسين فيها بطلب التدريس فيها.

ومما ذكر النعيمي أيضا، أن بعض المدرسين كانوا يتنازلون عن طيب خاطر عن

١-فرحان، جلوب: ابن باجة: مجلة دراسات عربية، عدد ٦و٧ (١٩٨٧) ص ٥٩



وظائف التدريس بالمدارس لغيرهم، في الوقت الذي كان آخرون لا يتورعون من بيع وظائف التدريس والتنازل عنها بعوض، فأحمد بن علي الدلجي المصري (نزل عن مشيخة خانقاه خاتون بمصر لولي الدين بن قاضي عجلون بمبلغ جيد ثم ندم على ذلك) والشيخ شهاب الدين بن حجي أيضا (نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها مع غيرها للقاضي شمس الدين الأخنائي بعوض)[1].

ترابي

لفظ منحوت من تربية، أطلق في مصر خلال العصر الفاطمي على الأطفال أسرى الحروب، يتلقون تعليما خاصا وتدريبا عسكريا، ويتم إدماجهم بعد ذلك ضمن هياكل الدولة الفاطمية.

روى المقريزي في كتابه الخطط أن الأساطيل الفاطمية حملت إلى مصر كثيرا من أسرى الحرب من النصارى، فكان هؤلاء الأسرى يوضعون في مكان اسمه (المناخ)، فيدفع بالصغار من الأسرى إلى الأستاذية بالقصر، فيربونهم تربية عسكرية إسلامية، ويعلمونهم الكتابة والرماية ويسمونهم (الترابي). ومنهم من صار أميرا من خاصة الخليفة.[2]

تُرْبَةٌ

تربة الإنسان رمسه.

كان بعض الأعيان والأمراء يقيمون مدارس لتعليم العلوم الدينية وتحفيظ القرآن، ويوصون بدفنهم في زاوية منها، طلبا للأجر والثواب بدعاء القراء والشيوخ له، وكانت تسمى هذه المؤسسات تربة.

وحجتهم في ذلك اتفاق جمهور العلماء على أن الدعاء للميت ينفعه بلا خلاف. فضلا عن الأجر المرجو من هذا العمل الخيري الثقافي الديني الذي يجمع بين ثواب الصدقة الجارية والعلم النافع.

ويعد السلطان نور الدين محمود أول من ألحق ضريحا بالمدرسة التي أنشأها ببلاد الشام.

---

١ – النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، نسخة بشبكة الويب

٢ – ماجد، عبد المنعم: التربية عند الفاطميين: مستلات المعهد العالمي للفكر الإسلامي؛ ص ٦١

تربية

إن الأصل اللغوي لكلمة تربية أساسها فعل رَبا يَرْبو رُبُوًّا ورِباءً بمعنى زاد ونما، ومنه ربيت الطفل غذوته، قال الجوهري وهكذا لكل ما ينمي الزرع ونحوه. وقال الراغب الأصفهاني (الرب في الأصل التربية: وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربه ورباه وربيه) وقال ابن منظور السحاب يرب المطر أي يجمعه وينميه والمطر يرب النبات والثرى ينميه.. والنعمة يربها ويربها نماها وزادها وأتمها وأصلحها.

في القرآن الكريم وردت لفظة تربية بمعنى الإنماء والإكثار والعلو في آيات كثيرة، وبصيغ متنوعة. ومنها الربا الذي حرمه الله عز وجل بقوله ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ (البقرة:٢٧٦) وأيضا ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة:٢٧٥) كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرةرضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل[1].

إن التربية في مدلولها اللغوي تعني إحسان القيام على الصبي وولاية أمره حتى يفارق الطفولية ويبلغ كماله شيئا فشيئا، وهذا المعنى يفيد بأن هناك طفلا وقائما عليه يلي أمره، وهو يتدخل تدخلا مباشرا في حياة الصبي قصد مساعدته على بلوغ كماله . يحسن القيام عليه حتى يفارق الطفولية.

في الإسلام بين الشرع حدود الكمال الإنساني وصفاته، وبين كل ما تصلح به أحوال العبد في الدنيا والآخرة، والتربية في الإسلام تعمل داخل الحدود التي رسمها الشرع، فقد حدد الشرع الإسلامي أهداف العلوم وأصنافها، ومفهوم الطفولة وطبيعتها وقدراتها، وطبيعة النفس البشرية والعقل، وصفات الإنسان الصالح المؤمن، وما يجب أن يكون عليه في سلوكه وعلاقاته بغيره وبنفسه وربه، كما حدد دور الراشد التربوي وعلاقاته بالصبي. وعلى ضوء هذه الحدود التي رسمها الشرع يتحدد مفهوم التربية في الإسلام ووظيفتها وأصولها وغاياتها ووسائلها.

فالتربية عملية اجتماعية تنقل فيها الخبرات والمعارف والقيم إلى الناشئة، وهي الجهود المبذولة من طرف الراشدين لجعل نواحي الصبي الجسمية والعقلية والعاطفية

١-الحديث ذكره البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه.



تنمو وتزداد على حد سواء، وهي أيضا إعداد الناشئ جسميا وعقليا لغرض تحقيق خير الدارين الدنيا والآخرة.

وهذه المعاني والأغراض مذكورة تحت أسماء أخرى كالتهذيب والتأديب والتعليم والرياضة والسياسة والتدبير، في مؤلفات الغزالي ومسكويه والبلدي وابن خلدون وإخوان الصفا وابن جماعة وابن سينا وغيرهم، إنه مفهوم شامل للتربية يتضمن أغراضها، نجده متقاربا عند كل المربين المسلمين الفقهاء والأطباء والفلاسفة وعلماء الاجتماع على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم.

والمعاني السابقة للتربية تؤدي إلى تصور جملة من العمليات التربوية لتجسيد المعاني وتوظيفها وهي:

- المنطلق الأول للعمل التربوي هي المحافظة على فطرة الناشئ، وتنقيتها ورعايتها وترقيتها؛
- التدرج في العمل التربوي من البسيط إلى المركب، ومن الجزء إلى الكل، ومن الأسهل إلى الأصعب، مراعاة لقدرات الناشئ النامية؛
- مسؤولية الراشد في توجيه الصبي توجيها دينيا ودنيويا وحمايته مما يمكن أن يضره.

هذه الأمور أولاها المربون المسلمون عناية خاصة في كتبهم ورسائلهم، وحددوا شروطا وذكروا الأحكام الشرعية التي تنتظم هذه العملية وتضبطها، استقوا هذه الشروط والأحكام من أصول أهمها القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة واجتهادات الفقهاء وقياساتهم[1].

تربية الفقراء

في التربية الصوفية، هي تربية المريدين، تعليم مريدي الطرق وتدريبهم على آداب الطريقة، ولا يباشرها الشخص إلا إذا أذن له شيخ الطريقة الصوفية.

تربية بيتية وتربية سوقية

من مصطلحات التربية الصوفية.

ورد في شذرات الذهب أن إبراهيم الشاذلي المصري، لم يطلب الطريق حتى لحقه

١ – أبو حويج، مروان سليم: أصالة التثقيف التربوي الإسلامي. الدار الجامعية ١٩٨٧ ص ٣٣٦



المشيب فجاء إلى سيدي محمد المغربي الشاذلي وطلب منه التربية. فقال له: يا إبراهيم تريد **تربية بيتية وإلا سوقية**؟ فقال له: ما معنى ذلك؟ قال: **التربية السوقية** هي أن أعلمك كلمات في الفناء والبقاء ونحوهما، وأجلسك على السجادة وأقول لك خذ كلاما وأعط كلاما من غير ذوق ولا انتفاع. و**التربية البيتية** بأن تفني اختيارك في اختياري، وتشارك أهل البلاء وتسمع في حقك ما تسمع، فلا تتحرك لك شعرة، اكتفاء بعلم الله تعالى، فقال أطلب التربية البيتية[١].

ترغيب

مصدر رَغَّب، التَّرْغِيبُ فِي العَمَلِ: جَعْلُ طَلَبِهِ عَنْ رَغْبَةٍ وَحُبّ.

الترغيب عامل هام من عوامل الإقبال على التعلم، والصبر على مشاقه، لذلك نصح المربون المدرسين بتحفيز المتعلم وخلق دافعية ذاتية لديه نحو التعلم، من خلال ذكر ما يبعث على الرغبة في التعلم، ويفرح النفس بحضور الدرس، ويزرع الأمل في نيل أسمى الغايات وأعلى الدرجات في الدنيا والآخرة.

قال الحسين بن القاسم في كتابه آداب العلماء والمتعلمين، موجها النصح للمعلم بترغيب المتعلم في العلم: أن يرغبه في العلم وطلبه في أكثر الأوقات، بذكر ما أعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات، وأنهم ورثة الأنبياء، وعلى منابر من نور، ونحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات والأخبار والآثار والأشعار؛ ويرغبه مع ذلك بتدريج على ما يعين على تحصيله من الاقتصار على الميسور[٢].

تزكية

التزكية إكساب الزكاة، وهي نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم، قاله الحرالي. وأصل التزكية نفي ما يستقبح قولا أو فعلا[٣].

التزكية تنمية وتطهير النفس من كل ما لا يليق بها من الصفات السيئة والخصال القبيحة، ظاهرةً كانت أو باطنة. قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ

١-الحنبلي، ابن العماد: شذرات الذهب، بيروت، دار الكتب العلمية،جزء ٤ ص ٦٢

٢-الحسين بن القاسم: آداب العلماء والمتعلمين، تحقيق محمد بن قاسم محمد المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ٢٠٠٢

٣- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)١٧٤



يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (البقرة:١٥١). ذكر المفسرون أن المقصود بقوله تعالى «ويُزكيكم» أي يُطهركم من دنس الذنوب، وهو قول القرطبي والطبري.

وقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (الشمس٧-١٠). قال ابن كثير في بيان معنى هذه الآية: طهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل. ومعنى هذا أن تزكية النفس تعني تربيتها على الفضائل وتطهيرها من الرذائل. وقال الطبري: قد أفلح من زكَّى الله نفسه، فكثَّر تطهيرها من الكفر والمعاصي، وأصلحها بالصالحات من الأعمال.

فمصطلح التزكية ورد في بعض آيات القرآن الكريم يُفيد معنى التربية؛ ولكونه يدل على تهذيب النفس وتطهيرها والعناية بها والارتقاء بها إلى أسمى الدرجات. يقول محمد الغزالي: (..والتزكية، وهي أقرب الكلمات وأدلها على معنى التربية؛ بل تكاد التزكية والتربية تترادفان في إصلاح النفس، وتهذيب الطباع، وشد الإنسان إلى أعلى كلما حاولت المُثبطات والهواجس أن تُسِفَّ به وتعوجّ)[1].

تسريح

(راجع: عطلة)

تسمية

هي إطلاق اسم على المولود يعرف به، وقد جرت العادة أن يكون يوم عقيقته وهو اليوم السابع من ميلاده.

وتسمية المولود حق من حقوقه، ومن السُّنَّة تحسين التسمية، أي اختيار الاسم الحسن، وأفضل الأسماء أسماء الأنبياء والحمد والعبادة.

وحسن التسمية بما يحمل من معنى، يعني رسم صورة ذاتية عن الطفل محببة إلى نفسه وأهله، قال ابن قيم الجوزية (الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها، ولها تأثير على أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة).

وعن ارتباط الاسم بالمسمى (قل أن ترى اسما قبيحا إلا وهو على مسمى قبيح،

١- الشهري، صالح أبو عراد: مرادفات مصطلح التربية الإسلامية ومفهومها، مجلة بيادر، النادي الأدبي أبها، عدد ٣٦، جمادى الأولى ١٤٢٣



فهناك ارتباط بين اللفظ ومعناه، قال أبو الفتح بن جني: ولقد مر بي دهر وأنا أسمع الاسم ولا أدري معناه، فآخذ معناه من لفظه ثم أكشفه فإذا هو ذلك بعينه أو قريب منه)[١]، ويضيف (وبالجملة فالأخلاق والأعمال والأفعال القبيحة تستدعي أسماء تناسبها، وأضدادها تستدعي أسماء تناسبها، كما أن ذلك ثابت في أسماء الأوصاف فهو كذلك في أسماء الأعلام، فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحي من اسمه وقد يجعل اسمه على فعل ما يناسبه، ويترك مضاده، ولهذا ترى أكثر السفل أسماؤهم تناسبهم وأكثر العلية أسماؤهم تناسبهم)[٢].

تصحيح

تصحيح الشيء، مراجعته، والتثبت من صحته وتتبع أخطائه والوقوف عليها لمعالجتها وتصويبها.

فالنص المكتوب لا يخلو من خطأ، والسهو في النسخ قد ينتج عنه تحريف، وقراءة المكتوب لا تخلو من التصحيف، لذلك نصح المربون تلاميذهم الذين يضطرون لأخذ العلم من الكتب، بالحرص على تصحيح ما يقرأون أو يكتبون، حتى لا يحفظوا أو يرووا الخطأ.

فعلى الطالب أن (يصحح ما يقرأه قبل حفظه تصحيحاً متقناً، إما على الشيخ وإما على غيره ممن يعينه، ثم يحفظه بعد ذلك حفظاً محكماً، ثم يكرر عليه بعد حفظه تكراراً جيداً، ثم يتعاهده بعد ذلك ولا يحفظ شيئاً قبل تصحيحه، لأنه يقع في التحريف والتصحيف، وقد تقدم إن العلم لا يؤخذ من الكتب فإنه من أضر المفاسد. وينبغي أن يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح، أي في مجلس التصحيح. وأما التصحيح حال الدرس، فكان بعضهم يمنع منه لما فيه من الاشتغال عن تقرير الشيخ، وإنما يجعل عليه علامة بظفره أو نحوه ليصلحه بعد فراغه وبضبط ما يصححه لغةً وإعراباً. وإذا رد الشيخ عليه لفظة، وظن إن رده خلاف الصواب أو علمه، كرر اللفظة مع ما قبلها لينتبه لها الشيخ، أو يأتي بلفظ الصواب على سبيل الاستفهام، فربما وقع ذلك سهواً أو سبق لسان لغفلة، ولا يَقُل بل هي كذا، بل يتلطف في تنبيه الشيخ له، فإن لم ينتبه

١–ابن قيم الجوزية: تحفة المودود، ص ٢١٢

٢– ابن قيم الجوزية: تحفة المودود، ٢١٣



قال: فهل يجوز فيها كذا؟ فإن رجع الشيخ إلى الصواب فلا كلام، وإلا ترك تحقيقها إلى مجلس آخر يتلطف لاحتمال أن يكون الصواب مع الشيخ، وذلك أنه إذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسألة لا يفوت تحقيقه، ولا يعسر تداركه، فإن كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريباً، أو بعيد الدار، تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بإشارة أو تصريح، فإن ترك ذلك خيانة للشيخ، فيجب نصحه بما أمكن من تلطف أو غيره، وإذا وقف على مكان كتب قبالته بلغ العرض والتصحيح)[١].

تصحيف

التصحيف من الصحيفة، وأصله الخطأ؛ يقال صحفه فتصحف، أي غيره فتغير حتى التبس.

في المصباح هو تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الوضع[٢]، وفي غيره قراءة الشيء وروايته على غير ما هو عليه أو ما اصطلحوا عليه[٣]، لاشتباه حروفه كذا في المفردات، ويحصل التصحيف بسبب التشابه في رسم الكلمات التي قد تختلف نقطها أو معانيها أو طرق النطق بها.

ومن أسباب التصحيف أخذ العلم من الكتاب (الصحيفة) واعتباره المصدر الوحيد للعلم، وعدم تصحيح قراءته من شيخ حافظ ضابط.

تصوف

يعرف ابن عربي التصوف بأنه (الوقوف بالآداب الشرعية ظاهرا وباطنا، وهي الخلق البهية، وقد يقول بإزاء إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفاسفها)[٤]، وسئل الجريري عن التصوف فقال (الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني)[٥]، بينما يؤكد

١- السمهودي، علي بن عبد الله الحسني: جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحقيق موسى بناي العليلي، بغداد، وزارة الاوقاف، ١٩٨٤، ص ٣٦٢

٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)١٧٩

٣-الجرجاني، التعريفات، ص ٥٣

٤- ابن عربي، محيي الدين: كتاب اصطلاح الصوفية؛ حيدر آباد الدكن ١٩٤٨.

٥- الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،طبعة القاهرة، ص ٢٢



القشيري بأنه لا يشهد لهذا الاسم في اللغة قياس واشتقاق والأظهر فيه أنه كاللقب[1].

وعن ظروف نشأته يقول ابن خلدون (فلما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة)[2]. وقد سارت حركة الزهد وفقا لقواعد الشريعة أول الأمر، ثم لم تلبث المبالغة أن جنحت بهذه الحركة إلى اتجاهات وأبعاد جديدة لا تتفق مع مقتضيات الشرع، كما بدأت حركة التصوف بسيطة أول أمرها، تقتصر على اجتماع جماعات المنقطعين للعبادة والذكر، ثم ما لبثت أن تطورت أورادا وأنظمة خاصة، وأصبح لها منظرون وكتب تبحث في شروط التصوف وآدابه وغاياته.

كما ارتبط أكثر التصوف في العصور المتأخرة بالطرقية واتسع تأثيره حتى أصبح يشمل كل فئات المجتمع وخاصة منهم العلماء، حتى أننا نكاد نجد في جميع كتب التراجم والفهارس والسير إشارات لدراسات الفقهاء والعلماء على شيوخ التصوف أو في الزوايا، كما نجد ذكر الطرق الصوفية التي ينتمي إليها المترجم له من العلماء. فكان للتصوف أثره في ثقافتهم وسلوكهم وآرائهم، في تحديد مفاهيم العلم والعقل والقلب والتربية وآداب التعليم وكثير من الموضوعات التي تدخل في مجال التربية والتعليم.

كما يميز العلماء بين علم الظاهر وهو الفقه، وعلم الباطن أو المعرفة وهو التصوف، وكان بعضهم يرى أن العارفين بالله (المتصوفون) أفضل من العارفين بأحكام الله (الفقهاء).

التربية الصوفية

ومن آثار التصوف على التربية ازدهار الحركة الثقافية والعلمية بالخوانق والزوايا التي تعتبر مراكز للتعليم الديني تبث الفكر الصوفي وتثقف النازلين بها، فضلا عن إثراء التربية الإسلامية بمصطلحات جديدة كالسلوك والمريد والمجاهدة وغيرها.

والتصوف في حد ذاته اقتفاء لأثر شيخ واقتداء به، ودعوة إلى تقليده والتزام نهجه في الآداب والسلوك. ويعتمد التعليم فيه أساسا على التسليم الكامل للشيوخ بما يقولون أو يفعلون، بحيث لا تجوز مساءلتهم أو مناقشتهم فيه. قال ابن الجوزي رحمه الله في هذا

١ –القشيري: الرسالة القشيرية، القاهرة، مطابع مؤسسة دار الشعب، ١٩٨٩ ص ٤٦٤

٢ – ابن خلدون: عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون (تحقيق عبد الله محمد الدويش) دمشق، ٢٠٠٤ ص ٣٢٩



الأمر معلقا على قول الصوفية (من قال لأستاذه لِمَ؟ لَمْ يَفْلَح)، قال هذه دعاة الصوفية، يقولون الشيخ يسلم له حاله، وما لنا أحد يسلم له حاله[1].

كما يعنى التصوف بموضوع العلم والمعرفة، فالنظرة الصوفية تربط العلم بالمعرفة الإلهية، كما تعتبر العلم وسيلة للعمل أي لتطهير القلب وترويض النفس، فالمعرفة أفضل من العلم، والعلم يحصل بإحدى الطريقتين: بالاستدلال وتسمى الاستبصار، وبطريق الاكتساب بحيلة الدليل تسمى إلهاما، والشيخ هو الدليل.

ولا يمكن الوصول إلى المعرفة بالاستغناء عن الشيخ. كما أن المعرفة لا تؤخذ من الكلام، لأن الكلام يكاد يكون حجابا، (فبالذوق والعقل يدرك لباب المعرفة، والعقل عين القلب)[2]، وإذا استقرت المعرفة بالنفس علم الإنسان حقيقة المصير المنتظر في اليوم الآخر فاستعد له بامتثال الأوامر واجتناب النواهي)[3]، فالعلم النافع بحسب رأي المتصوفة هو (علم القلب والتوحيد من باب الكشف والمعارف وليس هو تفلقة اللسان ومطالعة الكتب)[4]، على حد تعبير علوان الحموي.

ويحرص المتصوفة في نهجهم التربوي على خلق استعداد كامل وقوي في نفس المريد السالك لتلقي الطريقة، عبر إخضاع المريد لمشيئة الشيخ إخضاعا تاما لكسر شهواته وغروره، وهو ما يسمى بالرياضة التي قد تكون قاسية أحيانا فوق طاقة المريد وتحمله.

وللصوفية كتب في الطريقة والمذهب، ولكل طريقة أوراد خاصة بها، وتفاسير وشروح للمدونات اللغوية والفقهية على مذهب الصوفية، ككتب خاصة بالتعليم الصوفي، ونذكر منها كتاب (شرح الأجرومية على الطريقة الصوفية)، الذي صنفه علي بن ميمون الغماري[5].

١- ابن الجوزي، تلبيس إبليس، بيروت، دار القلم ١٤٠٣، ص ٢٤٠

٢- ذكره اللجائي في كتاب شمس القلوب. انظر مقال عبد العزيز الدباغ، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد ٣٦٦ (أبريل ٢٠٠٢)

٣- الدباغ، عبد العزيز: من مخطوطات خزانة القرويين: مجلة دعوة الحق (الرباط) العدد ٣٦٦، أبريل ٢٠٠٢

٤- الحموي، علوان: الأمر الدارس في الأحكام المتعلقة بالمدارس (تحقيق الزبير مهداد) بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٦

٥- سعيد إسماعيل علي. أصول التربية الإسلامية؛ دار الفكر العربي، القاهرة،-١٩٩٣ ص ٢٥٣



تعليم

هو إيصال العلم والمعرفة إلى الغير.

يعرفه الأصفهاني بأنه تنبيه النفس لتصور المعاني، والتعلم تنبه النفس لتصور ذلك، وربما استعمل في معنى الإعلام، لكن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم.[1]

قال ابن عبدون (التعليم صناعة تحتاج إلى سياسة وتأنيس حتى يرتاض ويقبل التعليم، وأكثر المؤدبين جهال بصناعة التعليم، لأن حفظ القرآن شيء والتعليم شيء آخر لا يحكمه إلا عالم به. وليس في الدنيا أنفع للإنسان من شيئين: فأما لمن يكتب ويقرأ فإقامة الهجاء، وأما لمن يبيع ويشتري فمعرفة الحساب)[2].

أما إخوان الصفا فيرون أن التعلم والتعليم يرتبطان في عملية واحدة تتفاعل وتتبادل فيما بينها عوامل التأثير والتأثر، وهذا ما يجعل المعلم والمتعلم شريكين في العملية التعليمية (واعلم يا أخي أن العلم لا يكون إلا بعد التعلم والتعليم، والتعليم هو تنبيه النفس العلامة بالفعل – أي المعلم – للنفس العلامة بالقوة – المتعلم – والتعلم ليس شيئا سوى الطريق من القوة إلى الفعل، والتعليم ليس شيئا سوى الدلالة على الطريق، والأساتذة هم الأدلاء وتعليمهم هو الدلالة، والتعلم هو الطريق)[3].

فإيصال العلوم والمعارف إلى الغير، يتوخى إيجاد الفضائل النظرية في الأمم والمدن، وزرع القيم الحميدة في النفوس، من أجل تربية النشء تربية سليمة تحقق سعادتهم على حد تعبير الفارابي.

تعليم صناعي

استعمل ابن خلدون هذا اللفظ للدلالة به على التعليم الذي لا يرتبط بالوحي والنصوص الشرعية، ويقوم على تعليم النحو والمنطق والحساب ويتخذه المتعلم وسيلة لكسب العيش[4].

١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)١٩٤

٢-ابن عبدون: رسالة في الحسبة، تحقيق ليفي بروفنصال، مجلة الدراسات الشرقية (يونيو١٩٣٤) ص ٢٣

٣- محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤). ص١٠١

٤- الجابري، محمد عابد: العصبية والدولة؛ دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢.

تغبير

رفع الصوت بقراءة القرآن.

وقد نهى ابن سحنون المعلمين عن تعليم الصبيان التغبير، لأنه – مثل اللحن – داعية إلى الغناء وهو مكروه[1].

تفهيم

إيصال المعنى إلى فهم السامع بواسطة اللفظ[2].

تقرير

التقرير في اللغة: التثبيت. قر الكلام والحديث في أذنه يقره قرا: فرغه وصبه فيها، قررت الكلام في أذنه أقره قرا: وهو أن تضع فاك على أذنه فتجهر بكلامك كما يفعل بالأصم، والأمر قر؛ ويقال أقررت الكلام لفلان إقرارا أي بينته حتى عرفه؛ القر ترديدك الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه.

والتقرير في التعليم هو بيان المعنى بالعبارة شفويا.

وطريقة التقرير إحدى طرق التعليم التقليدية، وأوسعها انتشارا، كانت شائعة في تدريس علوم الفقه واللغة غالبا. ويتأسس التقرير على تلقين المدرس المعلومات للتلاميذ وصبها في آذانهم وتكرارها حتى يعقلوها وتستقر في أذهانهم ويستظهروها، وتتم على أحد وجهين:

- يكون الانطلاق من نص يتبع بشرح المدرس وتفريعاته وتفصيلاته، وهو الشائع السائد في مجالس العلم وحلقات التدريس بأقطار المغرب وكثير من حلقات الشرق أيضا.
- أو يتناول سلسلة من الموضوعات يعالجها من غير رجوع إلى مؤلف مكتوب، وهو ما لا يجرؤ عليه إلا الفطاحل من العلماء المدرسين.

فطريقة التقرير التي اتسع نطاقها خصوصا منذ القرن الثالث ثم القرون اللاحقة، مع انتشار الكتب واستنساخها، تكتسي أهميتها من كونها أداة فعالة لتمكين الدارسين من تمتين دراستهم المسموعة، رغم ما تتصف به من عيوب، ومنها أنها طريقة فوقية

١– ابن سحنون، ص ١٠٤؛ القابسي ص ١٢٠

٢– الجرجاني: كتاب التعريفات؛ ص ٥٧



للتعامل مع الطالب، فالمدرس يمارس تلقينا نمطيا للمعلومات، ويقدم لطلبته إجابات جاهزة عن أسئلة يفترضها هو، ويكون دور الطالب سلبيا يكتفي بالسماع، دون القدرة على التحليل والمناقشة والتفاعل أو التجربة[١].

إلا أن وعي المدرسين بعيوب الطريقة جعلهم يغنون الدرس بالالتقاطات النادرة والزيادات الشخصية، إمعانا في إيضاح فكرة، أو إبرازا لخلاف أو تطبيقا لقاعدة. قال الشيخ أبو عبد الله بن عرفة: (إذا لم يكن في مجلس التدريس التقاطات زائدة للشيخ فلا فائدة في حضور مجلسه، بل الأولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح والقدرة على فهم الكتب أن ينقطع في نفسه ويلازم النظر)، ونظم ذلك أبياتا فقال:

إذا لم يكن في مجلس الدرس نكتة	**وتقرير إيضاح لمشكل صورة**
وعزو غريب النقل أو حل مقفل	**أو إشكال أبدته نتيجة فكرة**
فدع سعيه وانظر بنفسك واجتهد	**ولا تتركن فالترك أقبح خلقة**[٢]

تقليد

اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة حول عنقه[٣]، وقيل التقليد قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل[٤].

ولم يخل عصر من العصور من أنصار التقليد والمدافعين عنه، ورغم ذلك فقد حفل تاريخ الحضارة الإسلامية بالمجتهدين المدافعين عن الاجتهاد. والمربون كلهم نبذوا التقليد وعددوا مساوئه.

قال ابن الجوزي رحمه الله معلقا على شيوع التقليد بين أتباع المذاهب (واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص، فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال. وهذا عين الضلال. لأن النظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل .. وفي التقليد

١-حركات، إبراهيم: الدراسة والتدريس في عهد الخلفاء؛ مجلة دعوة الحق عدد ٢٨٣

٢-الفاسي: إضاءة الراموس على جواهر القاموس، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ج٢ ص ٢٦٨

٣-المناوي، ص ٢٠٢

٤-البركتي المجددي: التعريفات الفقهية، ص ٦٠



إبطال منفعة العقل. لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر. وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة)[1].

ويشدد ابن حزم على التقليد ويحرمه (فالتقليد كله حرام في جميع الشرائع، أولها وآخرها، وأن هذه البدعة إنما حدثت في الناس، وابتدئ فيها بعد مائة وثلاثين عاما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنه لم يكن قط في الإسلام قبل الوقت الذي ذكرنا مسلم واحد على هذه البدعة)[2].

والماوردي يذكر من هذه المساوئ الجمود الذهني الذي يعد في آن سببا ونتيجة، ويجسد هذا الأمر في شكل واقعة يرويها (ولقد رأيت من هذه الطبقة - أي طبقة المقلدين - رجلا يناظر في مجلس قد حفل بالناس، وقد استدل عليه خصمه بدلالة صحيحة، فكان جوابه عنها: إن هذه الدلالة فاسدة ووجه فسادها أن شيخي لم يذكرها، وما لم يذكره الشيخ لا خير فيه. فأمسك عنه المستدل تعجبا ثم أقبل المستدل علي وقال لي: والله لقد أفحمني بجهله، وصار سائر الناس والمبرئين من هذه الجهالة من بين مستهزئ ومتعجب)[3].

تقييد

التقييد الكتابة.

مثل العرب العلم بالصيد، وجعلوا الكتابة له كالقيد الذي يحفظه ويمنعه من الهرب الذي هو النسيان، وفي ذلك قال القائل:

العلـــم صيـــد والكتابة قيـــده	**قيّد صيودك بالحبال الواثقة**
فمن الحماقة أن تصيد غزالة	**وتتركها بين الخلائق طالقة**

واشترطوا في تفييد العلم وكتابته:

١-تبيين الخط، والاهتمام بصحته وتصحيحه؛

١- الأنصاري، فريد. التوحيد والوساطة في التربية الدعوية. الدوحة. وزارة الأوقاف. ١٤١٦. (كتاب الأمة: ٤٨) جزء ٢ ص ١٠٦

٢- حركات، إبراهيم: الدراسة والتدريس في عهد الخلفاء؛ مجلة دعوة الحق عدد ٢٨٣

٣-الماوردي: أدب الدنيا والدين، ص ٧٠

٢-عدم إدماج بعضه في بعض؛

٣-إعراب ما يخفى وجهه؛

٤-اجتناب التعليق، وهو خلط الحروف التي ينبغي تفريقها؛

٥-اجتناب الكتابة الدقيقة وأجود الخط أبينه؛

٦-تجويد الكتابة؛

٧-اجتناب الكتابة عسرة القراءة مشتبكة الحروف والكلمات؛

٨-عدم قرمطة الحروف والإتيان بها مشتبهة بغيرها؛

٩-إعطاء كل حرف حقه وكل كلمة حقها؛

١٠-مقابلة الكتاب بأصل صحيح موثوق به؛

١١-ضبط مواضع الحاجة، بالقلم وضبط القلم هو وضع الحركة على الحرف؛ والضبط هو التعرض للكلمة بكونها بالفتح أو الضم أو الكسر، والضبط بالحروف؛

١٢-إعجام المعجم المشكل، وضبط المشتبه؛

١٣-ضبط الملتبس من الأسماء؛

١٤-اجتناب دقة الخط وضيق الأسطر؛

١٥-استعمال علامات الفصل بين الكلام (الترقيم)، فإن وصل الكتابة كلها على طريقة واحدة فيه ما فيه من عسر استخراج المقصود والمطلوب، وتضييع الوقت والزمان.

وراعوا في صور الحروف خمسة أشياء، وهي: التوفية، الإتمام، الإكمال، الإشباع، والإرسال.

كما راعوا في أوضاعه أربعة أشياء: الترصيف، التأليف، التفصيل، التسطير.[١]

تكرار

التكرار هو إعادة الدرس إعادة لفظية بغرض ترسيخه في الذاكرة.

وفي السيرة النبوية الشريفة أن الرسول عليه الصلاة والسلام استعمل التكرار في حديثه حتى يحفظ الناس عنه كلامه ويستوعبوه. فقد أخرج البخاري في كتاب العلم

١- الفاسي: إضاءة الراموس على جواهر القاموس جزء٢ص ٢٧٥؛ محفوظ حسين علي: دور المدارس القديمة في بناء الجامعات الجديدة، مجلة جامعة آهل البيت، ع ١ سنة ٢٠٠٥.



عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه (كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه..)

ونظر المربون إلى التكرار ودوره في تثبيت التعلم وحفظ النص، فأكدوا أن التعلم يرسخ بالتكرار، ونصحوا المتعلم بتكرار ما درسه في يومه تكرارا لفظيا حتى يحفظه. ويقول الزرنوجي (لابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل، ولا يجهد نفسه جهدا يضعف النفس حتى ينقطع عن العمل، بل يستعمل الرفق في ذلك، وإن لكل شيء آفة وآفة العلم ترك الجهد والتكرار)[1].

أما عدد التكرارات التي ينشأ عنها الحفظ والتحصيل، فيرى ابن خلدون أن التحصيل إنما يحدث بثلاث تكرارات (ووجه التعليم المفيد هو كما رأيت، إنما يحصل في ثلاث تكرارات، وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر له)[2]، أما الزرنوجي فيرى في مصنفه التربوي أن التكرار الموزع أفضل من التكرار المتصل، ويقدم خطة عملية للتكرار تعين المتعلم على التحصيل وهي خمس مرات في اليوم الأول ثم أربع مرات في اليوم الثاني، وثلاث مرات في اليوم الثالث ومرتان في اليوم الرابع فمرة واحدة في اليوم الخامس[3].

تلقين

مأخوذ من لقن بفتح اللام وكسر القاف، أي حفظ بالعجلة، والتلقين كالتفهيم من فهم.

تلميذ

تلميذ كلمة أصلها عبري وهي تلموذ، والتلموذ هو متعلم التوراة.

تجمع على تلاميذ، وهم الخدمُ والتُّبّاعُ وأحدهم تلميذٌ.

تلوين

التلون كالتلوين، من مصطلحات التربية الصوفية، التلون اختلاف الأخلاق، هو تنقل العبد في أحواله. التلوين مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة، وقال ابن عربي الحاتمي: تنقل العبد في أحواله، قال وهو عند الأكثر مقام نقص، وعندنا أعلى

١-الزرنوجي، تعليم المتعلم، طبعة مصر ١٨٩٠، ص١٦

٢-ابن خلدون: المقدمة جزء٢ ص ٣٤٧

٣-الزرنوجي، تعليم المتعلم، طبعة مصر ١٨٩٠، ص١٦



المقامات، وحال العبد فيه حال كل يوم هو في شأن[1].

ومصطلح التلوين في التربيةالصوفية، وهو يعني (الطلب والفحص) ما دام العبد (المتعلم والسالك) في الطريق فهو صاحب تلوين، لأنه يرتقي من حال إلى حال، وينتقل من وصف إلى وصف[2].

راجع: صباغة.

تميمة

جمعها تمائم، خرزات كان العرب يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم[3].

معلمو الكتاتيب كانوا يعدون، بطلب من الناس، أوراقا يكتبون فيها شيئا من القرآن أو غيره، وتعلق على الإنسان لدفع مكروه كالمرض أو العين أو غيره، أو حصول أمر كالشفاء أو النجاح أو الزواج.

هذا الفعل نهى عنه الفقهاء.

راجع: رقية.

تمييز

التمييز يقال للقوة التي في الدماغ وبها تستنبط المعاني، ومنه فلان لا تمييز له: ذكره الراغب؛ والتمييز الفصل بين المتشابهات، ومنه ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾(الأنفال:٣٧)؛ وتمييز الشيء انفصاله عن شيء آخر.

وقول الفقهاء سن التمييز: المراد سن إذا انتهى إليه عرف مضاره من منافعه، كأنه مأخود من ميزت الأشياء إذا فرقتها عند المعرفة بها[4].

تهذيب

التهذيب كالتنقية، وهذب الشيء يهذبه نقاه وأخلصه وقيل أصلحه.

١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٢٠٤

٢-القشيري، الرسالة القشيرية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٦٢

٣-وزارة الأوقاف (الكويت) الموسوعة الفقهية، جزء١٤ ص٣٠

٤- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٢٠٦



قال الفيروزآبادي: «رجُلٌ مُهَذَّبٌ : مُطَهَّرُ الأَخْلاقِ». والمهذب من الرجال النقي من العيوب. فالتهذيب هو تنقية النفس وتسويتها بالتربية على الفضائل. وتهذيب الأطفال هو تربيتهم تربية صالحة خالصة من الشوائب[1].

أهم من استعمل هذا المصطلح استعمالا تربويا في المجال الأخلاقي الفيلسوف مسكويه، في كتابه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق.

توطية

التوطية أو التمهيد للدرس.

يقول عبد الله المساري في أرجوزته السراج:

وقبل أن تشرع مهد بتوطية | تزيل عن شمس العقول تغطية

ويعمق البلغيثي مفهوم التوطية بقوله في شرح الأرجوزة (وطئ أيها المدرس قبل الشروع فيما تقرأه، توطية تزيل عن عقول الطلبة غشاء الجهل. وكيفية التوطية أن تذكر وجه الارتباط بين الكلام المتقدم لك تقريره في النصاب قبل، وبين الكلام الذي تريد أن تقرئه في نصاب يومك، إذ بذلك يعلم موضوع الكلامين ويسهل الفهم على الطالب بمعرفة مناسبة هذا الكلام للسابق).

أما اليوسي فيرى أنه متى احتاج شيء من ذلك إلى بيان الكلام إلى توطئة ومقدمة يستعان بها على الفهم أو التصديق، تعين البدء بها بحسن بيان واختصار المراد[2].

توكل

هو أصل خلوص النية وعلو الهمة.

وهو من المصطلحات التي عنى بها الزرنوجي في كتابه، وقد عقد له الفصل السابع من مؤلفه، يدعو الزرنوجي طلاب العلم إلى التوكل على الله في طلب العلم ولا يشغل قلوبهم أمر الرزق[3].

١- المعجم الوجيز

٢- أحمد احدوثن: المصطلح التربوي في التراث (مجلة الدراسات النفسية والتربوية) عدد ١٣ (١٩٩٢)

٣- الزرنوجي، تعليم المتعلم، طبعة مصر ١٨٩٠، ص٢٦ وما بعدها

المبحث الرابع

(ث)

ثمرة القلب

كل ما يحبه الإنسان فهو ثمرة قلبه على طريق الاستعارة، ويقال للولد ثمرة القلب، وفى الخبر ثمرة القلب الولد[1].

ثقافة

يقال ثَقِفْتَ كذا أي أدركْتَ ببصرك لحذق في النظر، ثم تجوز به فاستعمل في الإدراك وإن لم يكن معه ثقافة نحو (واقتلوهم حيث ثقفتموهم)[2].

يقال ثَقِفَ الشيءَ إذا أدركه وحَذَقَه ومهر فيه، والثَّقِفُ الحَذْقُ في إدراك الشيء وفعله، والثقافة تعني الحَذْقَ والفَطانة وصَقْلَ النفس، وثَقِفَ الكلامَ فَهَمه بسرعة. ويوصف الرجل الذكي بأنه (ثَقِفٌ). وفي القاموس: ثَقَّفَ نفسه، أي صار حاذقا خفيفا فَطِنا، وثَقَّفه تثقيفا أي سواه وقَوَّمَه، وثَقَّفَ الولد يعني هذّبه وعلّمه.

ويعرّفها جميل صليبا في المعجم الفلسفي بأن لها معنيين، خاص وهو تنمية بعض

١- الثعالبي، عبد الملك: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٤، ص: ٢٧٩

٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٢٢١



الملكات العقلية. وعام وهو ما يتصف به الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحس انتقادي وحكم صحيح، أو هي التربية التي أدت إلى إكسابه هذه الصفات[1].

الثقافة تتأسس على المعرفة ومادتها المعلومات، وكلما زادت المعلومات ازدادت الثقافة، فهي استيعاب أكبر عدد ممكن من المعلومات العامة في جميع ميادين الحياة، والتعبير عن هذه المعرفة والسلوك وفق أحكامها بشكل يدل على فهمها ووعيها وتدبرها.



١- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢ جزء١ ص٣٧٨

المبحث الخامس

(ج)

جامُكِية

الجامُكِية أجرة الجند، جمعها جوامك، ثم اتسع إطلاق اللفظ فصار يدل على كل راتب ومنه راتب المعلمين، وورد اللفظ يفيد هذا المعنى في كتاب الهيثمي: تحرير المقال[1]، وكذلك في إشارة ابن غازي عند حديثه عن أحد المدرسين الذي كان يقرأ ألفية ابن مالك بالمدرسة المتوكلية وقيم أوده بالجامكية المرتبة عليها، أي يقتات بمرتب يأخذه من أحباس المدرسة المتوكلية على إقراء الألفية. كما يطلق على عامة ما يخصص من جرايات ومعاليم من ريع الأوقاف لطلبة العلم والمدرسين وغيرهم[2].

(راجع: جراية ومعلوم)

جايبوه

حفل كان يقام بعد حفظ الطفل لأولى سور القرآن الكريم في الكتاب، يحضر هذا الحفل أصدقاء الطفل وأقاربه، وينشد الحاضرون في الحفل جماعة وبإيقاع خاص

١- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ٢٥٩

٢- ابن غازي المكناسي، فهرس ابن غازي، ص٨١؛ وأيضا الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لنفس المؤلف ص ٥٩



القصيدة التي مطلعها:

جايبوه جايبوه	يا فرحة يماه وبوه [1]

جِبِلَّة

الجبلة بالكسر والتشديد كالخليقة والغريزة الطبيعة، وجبله الله على كذا فطره عليه، شيء جبلي منسوب إلى الجبلة، كما يقال طبيعي أي ذاتي منفعل عن تدبير الجبلة في البدن بصنع باريه، وجبله الله على كذا إشارة لما ركب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله[2].

جراية

الجراية النعمة من الله على عباده، يقال جرى له ذلك الشيء ودر له بمعنى دام له، قال ابن الأعرابي: ومنه قولك أجريت عليه كذا أي أدمته له. والإجراء العادة التي يجري عليها الإنسان.

وتعني اللفظة في كتب التربية، النصيب المعلوم من المال العائد من الوقف في غالب الأحيان، والمخصص لطلبة العلم، إعانة لهم على التفرغ لطلب العلم. وترد في كتب أخرى بلفظ (معلوم) جمعها (معاليم) أو جامكية.

وقد ورد في رحلة ابن جبير بصيغتين: الجراية والإجراء في قوله (يعلمون أبناء الفقراء والأيتام خاصة، تجري عليهم الجراية الكافية لهم)، وقوله (فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوي إليه، ومدرسا يعلمه الفن الذي يريد تعليمه، وإجراء يقوم به في جميع أحواله)[3].

كانت الجرايات المخصصة للطلبة حافزا قويا على زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم، باعتبارها وسيلة للتخفيف من أعباء التمدرس، وأداة لضمان تفرغ التلاميذ لحياتهم العلمية، بحيث كانت الرغبة في الحصول على الإجراء داعية لملازمة المدارس

١- الدباغ، عبد العزيز: مقال في مجلة المنهل، جدة، عدد ٤٦٣ ص٣٠٢

٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٢٣١

٣- ابن جبير: كتاب الرحلة، دار صادر، ص ٢٧ و١٥



وملازمة الحلقات الدراسية والتثقيف.

وغالبا ما كان تناقص الجراية أو انقطاعها سببا في عزوف الناس عن ملازمة المدارس، وهو ما كان يحصل أحيانا بسبب تردي الأحوال الاقتصادية والجفاف، في هذا يقول النعيمي (وفي يوم الأحد سلخ الشهر دعا القاضي نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية، وكان الحضور في هذه السنة قليلا بسبب قلة الجوامك في المدارس بهذه السنة بسبب الإجاحات الواقعة في المغل من العام الماضي، وأكثرها لم يفرق فيها شيء)[١].

جَزْم

الجزم الكتابة. وقلم جزم لا حرف له، كذا في الصحاح.

كان العرب يسمون الكتابة بالجزم، سواء فصلوها عن خط حمير المعروف بالمسند أو بالحري، بفصلها عن الحروف الكلدانية وهي أقرب إليها، قال ابن منظور في اللسان: العرب تسمِّي خَطَّنا هذا جَزْماً. ابن سيده قال: الجَزْمُ هذا الخطُّ المؤَلَّف من حروف المعجم، قال أَبو حاتم سُمِّيَ جَزْماً لأنه جُزِمَ عن المُسْنَدِ وهو خَطُّ حِمْيَر في أَيام مُلْكهم أي قُطِعَ وأُخِذَ منه.

جِسْم

الجسم ما له طول وعرض وعمق، ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساما وإن قطع ما قطع، وجزئ ما جزئ، كذا عبر عنه الراغب في مفردات غريب القرآن.

الجسم التعليمي عرفه المناوي بقوله: الذي يقبل الانقسام طولا وعرضا وعمقا، ونهايته السطح، وهو نهاية الجسم الطبيعي. وسمي جسما تعليميا إذ يبحث فيه في العلوم التعليمية أي الرياضة الباحثة عن أحوال الكم المتصل والمنفصل، منسوبة إلى التعليم والرياضة، فإنهم كانوا يبدؤون بها في تعاليمهم ورياضتهم لنفوس الصبيان لكونها أسهل إدراكا[٢].

١- ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد٢٧١ ص ٦٤؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس: فصل المدارس الشافعية المدرسة الشامية

٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٢٤٥

جُعْل

الجُعْل بالضم، والجعالة بتثليث الجيم، والجعيلة ما يجعل للانسان على عمله، هو الإجراء على منفعة مظنون حصولها، وهو أعم من الأجر والثواب[١].

وشرعا التزام مال معلوم في مقابلة عمل معلوم لا على وجه الإجارة، ومنه مشارطة المعلم على الحذق، وفي مذهب مالك لا يستحق المعلم شيئا من الجعل إلا بتمام العمل. والجعل ليس عقدا لازما، بل يجوز لأحد الأطراف فسخه، ولا يشترط في عقد الجعل حضور المتعاقدين كسائر العقود[٢].

وأوصى الفقهاء المعلم بعدم التمييز في معاملة الصبيان، حتى لو تفاضلوا فيما بينهم في الجعل، أو كان بعضهم يكرمه بالهدايا[٣].

جهل

الجهل مصدر قولهم جهل يجهل، خلاف العلم، واعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه[٤].

قال الراغب: والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم نحو ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ (البقرة:٢٧٣)، أي من لا يعرف حالهم، وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم.

قسم الراغب الجهل ثلاثة أنواع:

الأول: خلو النفس من العلم؛

الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه؛

الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا، كتارك الصلاة عمدا[٥].

وقال العضد والجهل البسيط أصحابه كالأنعام، لفقدهم ما به يمتاز الإنسان عنها، بل هم أضل لتوجهها نحو كمالاتها، ويعالج بملازمة العلماء، ليظهر له نقصه عند

١-المناوي ، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف٢٤٦

٢-ابن رشد: بداية المجتهد، بيروت، دار ابن حزم ١٩٩٩، جزء١ ص ٥٨٧

٣- ابن سحنون والقابسي

٤-المجددي: التعريفات الفقهية، ص ٧٤

٥- الراغب: مفردات القرآن: ١/ ٢٧٤



محاوراتهم. والجهل المركب إن قبل العلاج فبملازمة الرياضات، ليطعم لذة اليقين ثم التنبيه على مقدمة بالتدريج[1].

جهل الصبي

يضرب به المثل فيقال أجهل من صبي، ويقال الصبي صبي ولو لقي النبي قال الشاعر:

ولا تحكما حكم الصبي فإنه	**كثير على ظهر الطريق مجاهله**

◆◆◆

١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٢٦٠-٢٦١



المبحث السادس

(ح)

حاسة

القوة النفسانية المدركة، التي بها تدرك العوارض الجسمية. والحس والحسيس الصوت الخفي، وأحسسته أدركته بحاستي[1].

فالحواس الخمس هي قنوات ووسائط لاكتساب المعرفة، آلات تتصل بالعالم الخارجي، يتواصل الإنسان من خلالها معه، وهى تتكون من عضو للحس كاليد والعين والأذن، وهناك قوة الإدراك تكون متحدة بالعضو الحسي.

ورد ذكر الحواس في القرآن الكريم، فذكر السمع والبصر منفردين ومجتمعين، وورد تقدم السمع على البصر في كل موضع، وتعدّ الأفضلية للسابق على اللاحق عند بعض العلماء. وترتيب الحواس في القرآن كالتالي: السمع، والبصر، ثم اللمس، والذوق، والشم.

سلك الفلاسفة المسلمون طريق أرسطو في تقسيم الحواس الظاهرة، إلى حواس لحفظ الحياة، وهي اللمس والشم والذوق، وحواس للإدراك وهي السمع والبصر.

يقول إخوان الصفا (إن الطفل إذا خرج من الرحم فإنه في الوقت والساعة تدرك

١-المناوي ص ٢٦١



حواسه محسوساتها، فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين، وبالقوة الباصرة النور والضياء، وبالقوة الذائقة طعم اللبن، وبالقوة الشامة الروائح، وبالقوة السامعة الأصوات).

والمعرفة عند إخوان الصفا كلها مكتسبة وليست فطرية، وأصل المعرفة هو الحواس (أول شيء يحس باللمس فيتألم، لأن حاسة اللمس أعم الحواس، ثم يحس بالطعم ويميز لبن الأم من غيره، ثم يميز الروائح فيعرف الشم، ثم يميز بين الصوت الجهر وبين الصوت الضعيف، ثم يفرق بين الصور... وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بسائر الحواس ومحسوساتها إلى أن يتم سن التربية ويغلق باب الرضاع ويفتح الكلام والنطق، ثم بعد ذلك يجيء أيام الكتابة والقراءة والآداب والصنائع). لذلك يوصي إخوان الصفا في التعليم بالسير مع المتعلم من المحسوسات إلى النظريات، لأن المعرفة الواردة عن طريق المحسوسات يتقبلها العقل بسهولة ويسر[1].

والحواس منها الظاهرة ومنها الباطنة، لاحظ ابن سينا أن الحواس الظاهرة لا تستطيع أن تميز بين الأشياء، لذا لابد من قوة داخلية تقوم بمعرفة الأشياء بشكل أوضح. وهو الحس الباطن: قوة باطنة تقبل الصورة المتأدية من الحواس الظاهرة فتجمعها وتحفظها وتتصرف فيها.

قسمها ابن سينا إلى **الحس المشترك**: وهي قابلة للصور فقط، **الخيال أو القوة المصورة**: وهو خزانة الحس المشترك وللتذكر والخيال، **القوة الوهمية أو الوهم**: وهي قوة تدرك المعاني الجزئية غير المحسوسة، **القوة الحافظة**: وهي خزانة الوهم، و**القوة المتخيلة**: هي التي تنسب بعض الصور إلى بعض.

جعل ابن سينا المعرفة الحسية في المرتبة الثانية بعد المعرفة العقلية، لأنها تتأسس على الانطباعات الحسية التي لا تميز في الموضوع بين أعراضه وجوهره؛ ذلك لأن الحواس تأخذ الصورة من المادة مع لواحقها، حسب تعبير ابن سينا، ولا تفصلها عنها، ولذلك تتلاشى الصورة بمجرد اختفاء المادة.

وميز ابن سينا في ملكات الإدراك بين نوعين: داخلية وخارجية. يعتمد الإدراك الخارجي على الحواس الخمس، تنقل صور الموضوعات المادية الخارجية وتضعها في

١- رسائل إخوان الصفا، جزء٢ صفحات ٤٠٣-٤١٥



مستودع "الحس المشترك" الذي يطلق عليه ابن سينا أيضا اسم "فنطاسيا". يندرج الحس المشترك في صنف الملكات الداخلية، وتكمن وظيفة هذه الملكات في استقبال الصور المحسوسة وإدراك معانيها وحفظها. ذلك لأن للمدركات الحسية صور ومعانٍ[1].

حاشية

معناها اللغوي الجانب أو الطرف.

أطلقت على ما يدون على أطراف وهوامش الكتب، فصار معناها الاصطلاحي الشرح على الشرح، فتورد الكلمة أو العبارة من الشرح ثم يعلق عليها.

وكان من عادة العلماء التعليق على ما يدرسون من مخطوطات وكتب، ونالت هذه التعاليق والطرر والحواشي اهتماما وعناية لما تنطوي عليه من آراء، تشكل أحيانا عصارة ما لهذا العالم من أنظار خاصة في موضوع الكتاب.

كما بلغت بعض هذه الطرر والإضافات الهامشية من الطول ما تطلب أحيانا وضع كتيب صغير على هامش الكتاب الأصلي، وبذلك تكونت الحواشي. وذاع هذا النوع من التأليف في عامة الدراسات العربية في العصور المتأخرة[2].

حانوت

الحانوت دكان الخمار، ويطلق على الدكان عموما، أو المحل الذي يمكن أن يتخذ للاحتراف.

ومنه الدكان الذي يقام فيه مكتب التعليم، ويرى الفقهاء أن مسؤولية كرائه تقع على المعلم، وليس على الصبيان شيء من ذلك، قال ابن سحنون (وعليه – أي المعلم – كراء الحانوت وليس ذلك على الصبيان)[3].

ويطلق اللفظ أيضا على المكان الذي يتخذه العدول مقرا لهم لتلقي الشهادة، يتلقون فيه الشهادات من الناس، ويقومون بسائر الأعمال التي تدخل ضمن اختصاصهم من توثيق وقسمة وغيرها. وأحيانا يصبح حانوت العدل مكانا لتعليم الناس والتباحث في

١– ابن سينا: الفن السادس من الطبيعيات من كتاب الشفا، ص. ٤٣–٤٤

٢– الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٨٥

٣–ابن سحنون: رسالة آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، ص ١٠٤



الأمور العلمية والأدبية، قال المنجور متحدثا عن علي بن عيسى الراشدي (وحضرت إليه جملة وافرة من البردة ومن الشاطبية الكبرى إلى فرش الحرف، وكنت أقف عليه بحانوته بالسماط وأستفيد منه)[1].

حانوت الوراق

ظهرت هذه الدكاكين في مطلع الدولة العباسية لأغراض الربح المالي في تجارة الكتب واستنساخها، إذ كان الوراقون ينسخون الكتب المهمة ويعرضونها للبيع، وكانت حوانيتهم مغنى ومراحا للطلاب والعلماء يتذاكرون فيها. وكان الجاحظ يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر والمطالعة[2].

حْبيبْنا

حفل تقيمه الأسرة على شرف الطفل الذي أتم حفظ القرآن الكريم، احتفاء بهذا الحدث السعيد، ويدعى إليه الأقارب والمقرئون والمادحون والمسمعون وأهل الفضل، فيتلى القرآن، وتنشد قصائد المديح النبوي والابتهالات. كما جرى التقليد أن تنشد في الحفل قصيدة احبيبنا التي مطلعها:

احبيبنا يا محمد | **الصلاة على محمد**

وعند نهاية الحفل ينثر المدعوون القطع النقدية على لوح الطالب المزخرف بالمناسبة، يتبرع المدعوون بتلك النقود إكراما لمعلم الصبي الذي أشرف على تلقينه القرآن الكريم وتحذيقه.

حِذْقَة

حذق الصبي القرآن أو العمل حذقا وحذاقا وحذاقة، بفتح الحاء أو كسرها، تعلمه كله ومهر فيه، ويوم حذاقه يوم ختمه القرآن الكريم.

في كتب التراث التربوي لفظ الحذقة هو الشائع، وقد نجد أحيانا لفظ الختم، ولكن الختم يعني إتمام تعلم القرآن وحفظه، بينما الحذق له معنى شامل للقرآن والقراءة والكتابة.

كما تعني اللفظة المبلغ المالي الذي يقدم للمعلم جزاء تحذيقه الصبي.

---

١ – المنجور، أحمد: فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي ص٦٨

٢ –خير الله سعيد: موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، الانتشار العربي ٢٠١١



اهتم الفقهاء والمربون بموضوع الحذقة، وتكلموا فيه وخصوه بمباحث، فذكروا ما كان يثار بين المعلمين وآباء الصبيان من نزاعات حولها، بحث هؤلاء في معنى الحذقة وشروطها وجوازها من عدمه، والقدر المالي الواجب دفعه للمعلم عند تحذيقه الصبي، فقالوا إن أصحاب مالك اتفقوا على أن الحذقات قد جرى بها العرف وتلقاها العلماء بالقبول. وذكر المغراوي أن الصبي إذا انتهى إلى حد الكتابة في اللوح، وقبل تلقين ما يلقن وأحسن الكتابة فللمعلم ثمانية دراهم، أما في حال التلقين بلا لوح، حين يكتفي المعلم بتحفيظ الصبي القرآن الكريم دون تعليمه مهارات الكتابة، فيسقط حق المعلم في الدراهم الثمانية. كما نقل المغراوي رأي الفقهاء الذين لم يجيزوا دفع الحذقة للمعلم الذي لا يعرف أحكام القراءة، والذي لا يحكم مخارج الحروف، فما يأخذه هذا المعلم سحت[1].

والظاهر أن العرف كان يقضي بدفع قدر من المال ورفعه بقدر ما يحذق المتعلم من سور القرآن الكريم حفظا وكتابة، (إن الصبي إذا تعلم الهجاء فللمعلم ثمانية دراهم، وإذا بلغ تبارك فله أربعة دنانير، وإذا انتهى إلى سورة مريم فله اثنا عشر دينارا، وإذا ختم القرآن فله ستة عشر دينارا)[2].

وكان شرط تحسين الخط من الأمور المعتبرة في تقدير حذقة المعلم. قال ابن عرفة والقابسي (والحذقة حفظ القرآن، وقدر عوضها ما شرطاه، فإن لم يشترط فهي على حال الأب في كسبه وحفظ الصبي وقراءته، مع اعتبار حسن خطه، فإن نقص تعليم الصبي في أحدهما فللمعلم الحذقة بقدر ما تعلم)[3].

وعموما لم يكن لما يعطى للمعلم مقدار محدود، وإنما يوظف حسب الحال والمصلحة، ويعرض فيها الأمر إلى العرف والعادة والمروءة المالية[4].

١ – التازي، عبد الهادي: المغراوي وفكره التربوي؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض ص ٦٤

٢–التازي: المغراوي، ص٦٦

٣–القابسي: الرسالة المفصلة، ص ١٤٩

٤– حجي، محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين؛ دار المغرب للتأليف والترجمة ١٩٧٦ جزء ١ ص١٢٢؛ إدريس كرم: أثر التقليد الثقافي في الطفل المغربي (الملحق الثقافي لجريدة أنوال). عدد ١٧ أكتوبر ١٩٨٧

حِسْبَة

من حسب حسبا وحسبانا بالضم، وحسبانا وحسبة وحسابة بكسرهن عدة والمعدود محسوب... والحسبة بالكسر الأجر والتدبير واسم من الاحتساب، وهو حسن التدبير كالاحتساب، قاله الفيروز أبادي. ومن معانيها الأخرى التدبير والنظر، واصطلاحا تعني القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح بين الناس.

والمحتسب هو القائم بالحسبة، وهو الموظف الديني الذي يتولى مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحمله الناس على الالتزام بصحة المعاملات فيما بينهم، لتنبني الروابط الاجتماعية بين الأفراد على أسس سليمة مطابقة لما جاءت به الشريعة الإسلامية.

أول من أحدث الحسبة رسول الله صلى الله عليه وهو ما يستفاد من الحديث الشريف (من غشنا فليس منا)[١]، واستمر بها العمل في عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي والعباسي والفاطمي، ثم بلاد الأندلس فالمغرب في أواخر القرن السادس، وكانت وظيفة الحسبة تقوى وتضعف تبعا لنظر الدولة أو الوالي، فأحيانا كانت تنحصر على الأسواق ومراقبتها، وأحيانا أخرى كانت رقابة إدارية على نشاط كل الأفراد في مجال الاقتصاد والدين والآداب والأخلاق، وقد تتسع لتصبح وظيفة حضارية تثقيفية توجيهية تحقق العدالة وترعى الفضيلة.

وفي عهد الدولة الفاطمية كان المحتسب من كبار الموظفين الدينيين، يعهد إليه بمسؤولية الإشراف على التعليم، وله نواب في سائر أعمال الدولة يمثلونه، فكان يراقب المعلمين وينذر الذين يتجاوزون في ضربهم للصبيان الحدود المعقولة[٢].

وكان يكلف المحتسب بالعناية بأمر تعليم المسلمين، حتى لا يلقنوا ما يضر بالمجتمع الإسلامي، ولا ما يسيء لسمعته أو وحدته. ويعدد الماوردي هذه الوظائف ويذكرها في كتابه الأحكام السلطانية.

وخلف بعض المحتسبين كتبا تفصل هذا الأمر وتعبر عن مقدار عنايتهم بأمور التعليم والتربية، ومنهم تاج الدين السبكي صاحب مبيد النقم ومعيد النعم، عبد الرحمن بن نصر الشيرزي مؤلف نهاية الرتبة في أحكام الحسبة، وابن الأخوة صاحب

١- رواه مسلم في كتاب الإيمان.

٢-ماجد، عبد المنعم: العلوم عند الفاطميين؛ مستلات المعهد العالمي للفكر الاسلامي ص ٤٦



معالم القربة في أحكام الحسبة، كما صنف عمر بن عثمان الجرسيفي رسالة في الحسبة. أشار هؤلاء المحتسبون في كتبهم الآنفة الذكر إلى قواعد مهنة المحتسب، وما يجب مراقبته في المجال التربوي التعليمي، من أماكن التعليم من حيث سعتها ونظافتها، موقعها وعدد المتعلمين فيها، والمواد التعليمية والوسائل والكتب، ومهارة المعلمين ومدى احترامهم لأخلاق مهنتهم، ومراعاتهم للمعايير الاجتماعية والدينية وغير ذلك من الأمور[١].

حضانة

الحضانة لغة تربية الولد، وشرعا معاقدة على حفظ من لا يستقل بحفظ نفسه من نحو طفل وعلى تربيته وتعهده. فالحاضن والحاضنة هما الموكلان بالصبي يحفظانه ويربيانه، وقد اشتق من الحضن، وهو ما دون الإبط إلى الكشح، لأن المربي والكافل يضم الصبي إلى حضنه[٢].

شاع استعمال هذا المصطلح في القطاع الفقهي، ومن معانيه كفالة الصبي وتربيته بعد فراق الوالدين بالطلاق أو الوفاة، والنساء مقدمات فيها على الرجال، مراعاة لمصلحة الصبي، ويعلل هذا التقديم بأن المرأة أعرف بتربية الصبيان وأقدر عليها، وأكثر صبرا على تحمل ما تستوجبه نظافتهم من عناء، لأنهن أكثر شفقة وحنانا عليهم من الرجال، شرط أن يكون الجو التربوي عندهن سليما خاليا من شوائب الفساد وأسبابه، كما يشترط في الحاضنة أن تكون ذات رحم محرم على الطفل. فضلا عن الكفاءة والقدرة على الاضطلاع بلوازم المحضون من نظافة وتغذية مما هو مشروح في كتب الفروع.

يحتفظ الأب إذا كان حيا بحق الإشراف عليه لتأديبه، يقول عبد الرحمن بن القاسم عن علاقة الأب بالصبي المحضون عند أمه (يؤدبه بالنهار ويبعثه إلى الكتاب وينقلب – الصبي – إلى أمه بالليل في حضانتها، ويؤدبه عند أمه، ويتعاهده عند أمه، ولا يفرق بينه وبينها إلى أن تتزوج)[٣].

---

١ – التازي، عبد الهادي: المغراوي وفكره التربوي؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض الملاحق ١١٥–١٢٤

٢–المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)٢٨٢

٣–سحنون، المدونة الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤، جزء٢ ص ٢٥٨

حفظ

حفظت الكتاب استظهرته، تحفظت الكتاب استظهرته شيئا فشيئا، ورجل حافظ وقوم حفاظ هم الذين رزقوا حفظ ما يسمعون وقلما ينسون شيئا يعونه.

الحفظ ضبط الصور المدركة، أو هو تأكد المعقول واستحكامه في العقل، ويقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه التفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال حفظت كذا حفظا، ثم استعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية؛ قاله الأصفهاني وغيره[١].

احتل الحفظ مكانا مهما في نظامنا التعليمي، إذ اعتمد هذا النظام طيلة قرون متتالية على الحفظ كأداة رئيسة لتراكم المعلومات ورسوخها في الذهن، واسترجاعها بالتذكر كل حين. بحيث كان على الطالب أن ينقش في ذاكرته عن كل مسألة تعلمها نصا وشاهدا يؤيدانها، حتى لا يتعرض لغضب شيخه وسخرية رفاقه.

تكلم ابن ميمون الغماري عن أهمية الحفظ في نظام التعليم بالقرويين في مصنفه الرسالة المجازة في معرفة الإجازة فقال (وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير، وحفظ نصوص كل علم، مثل النحو الفرائض والحساب وعلم الوقت والتعديل والتوحيد والمنطق والبيان والطب وسائر العلوم العقلية، كل ذلك لابد فيه عندهم من حفظ نص ذلك الفن، ومن لم يستحضر عندهم النص في مسألة ما لا يلتفت إلى كلامه، ولا يحسب عندهم من طلبة العلم إلا من يأتي بالنص في كل مسألة يتكلم فيها من حفظه كما يحفظ الآية من القرآن، وإن كان على غير هذه الصفة يقولون في حقه "من لم يحفظ النص فهو لص")[٢]،وتحمل هذه المقولة دلالات كثيرة على الأهمية التي احتلها الحفظ في تعليمنا التقليدي.

وأدت العناية بالحفظ إلى تشجيع انتشار المختصرات وتفشيها، لسهولة حفظها بخلاف الأصول الطويلة، إلا أن أسلوب المختصرات المبهم والمعقد، وافتقادها الأمانة العلمية والجدوى التربوية جعل الحفظ يؤدي إلى نتائج سلبية، زاد من تعميق الآثار السيئة للحفظ على أذهان الطلبة.

كان الحفظ مظنيا، والاعتماد عليه وحده دون إعمال العقل في الاستقراء والاستدلال

١-المناوي ص ٢٨٢

٢- العافية، عبد القادر. يوميات طالب بالقرويين. مجلة دعوة الحق. عدد ٢٧٢ (١٩٨٨) ص ١٤٢



والاستنباط والمقارنة، وغير ذلك من الأدوات العقلية، لا يؤهل الدارس بالضرورة إلى التحرر والإبداع وتحصيل ملكة التصرف في العلم، وفي ذلك يقول الماوردي (وربما اعتنى المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم، حتى يصير حافظا لألفاظ المعاني قيما بتلاوتها، وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تتضمنه، يروي من غير روية، ويخبر من غير خبرة، فهو كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ولا يؤيد حجة)[١]. كما تحدث الجاحظ وابن خلدون وغيرهما في كتاباتهم عن مساوئ الاعتماد في تحصيل العلم على الحفظ وحده.

ورغم حرص المربين على بيان مساوئ الحفظ، والآثار التي تترتب على اعتماد مناهج التعليم عليه، فقد أرشدوا طلبة العلم إلى أفضل الطرق التي تساعدهم على جودة الحفظ، منها فراغ القلب والرغبة في الحفظ، (وأجود الأوقات للحفظ الأسحار، ....، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع، وأجود الأماكن للحفظ كل مكان بعيد عن الملهيات، كالنبات، والخضرة، والأنهار، وقوارع الطرق، وضجيج الأصوات، لأنها تمنع من خلو القلب غالباً)[٢].

ولسلامة المحفوظ وتلافي الأخطاء، ينصح ابن جماعة المتعلم أن يصحح ما يقرأ قبل حفظه تصحيحا متقنا، إما على يد الشيخ أو على غيره ممن يعينه، ثم يحفظه بعد ذلك حفظا جيدا محكما، يكرره عليه بعد حفظه، ثم يتعاهده في أوقات يقررها لتكرار مواضعه، وهو بهذا التكرار يتأكد من ثبات محفوظاته وتفهمه لها، فإن غاب عنه شيء أعاد حفظه؛ كما يرى المربون المسلمون أن أقوى أسباب الحفظ تقليل الغذاء وإكثار صلاة الليل وقراءة القرآن نظرا، وقيل ليس شيء أزيد من الحفظ من قراءة القرآن نظرا. وتشترط في كل الأحوال التقوى وترك المعاصي[٣].

وينصح الزرنوجي المتعلم بتناول بعض الأطعمة التي تورث الحفظ، كأكل الكندر مع السكر، وشرب العسل، وأكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ[٤].

١- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: أدب الدنيا والدين (تحقيق سعيد محمد اللحام). بيروت، دار مكتبة الهلال. ١٩٨٨ص ٦٣

٢- السمهودي: جواهر العقدين، ص ٣٢٠

٣-ابن جماعة ص ٢٢٠

٤-الزرنوجي، ص ٢٥

حُفّاظ

صغار الطلبة في المغرب.

كان عبد المؤمن بن علي يربي الحفّاظ بحفظ كتاب «كتاب أعز ما يطلب» وغير ذلك من تواليف المهدي، (وكان يدخلهم في كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر فيجتمع الحفّاظ فيه، وهم نحو ثلاثة آلاف كأنهم أبناء ليلة من المصامدة وغيرهم، قصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريده، فيأخذهم يوماً بتعليم الركوب، ويوماً بالرمي بالقوس، ويوماً بالعوم في بحيرة صنعها خارج بستانه مربّعة، ويوماً يأخذهم بأن يحدّقوا على قوارب وخواريق صنعها لهم في تلك البحيرة؛ فتأدبوا بهذه الآداب، تارة بالعطاء وتارة بالأدب، وكانت نفقتهم وسائر مؤونتهم من عنده، وخيلهم وعددهم كذلك، ولما كمل له هذا المراد فيهم عزل بهم أشياخ المصامدة عن ولاية الأعمال والرئاسة وقال: العلماء أولى منكم فسلّموا لهم)[1].

حكمة لقمان

قال الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ (لقمان:١٢) وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه، وسميت سورة من القرآن الكريم باسمه؛ فما الظن بمن ثبت الله له حكمته وارتضى كلامه أليس حقيقا أن يضرب به المثل.

لم يكن لقمان نبيا في قول أكثر الناس، قال وهب بن منبه قرأت من حكمته نحوا من عشرة الآف باب لم يسمع الناس كلاما أحسن منها، ثم نظرت فرأيت الناس قد أدخلوها فى كلامهم، واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم ووصلوا بها بلاغتهم، وقد أكثروا من ضرب المثل بحكمته.

ومن محاسن مواعظه لابنه قوله له:

يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا.

يا بني إياك وصاحب السوء فإنه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره.

يا بني إن الله تعالى يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض بالمطر.

يا بني شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه بالمجان.

١- مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار ١٩٧٩ ص ١٥٠



يا بني كذب من قال إن الشر يطفأ بالشر، فإن كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفأ إحداهما بالأخرى، وإنما يطفئ الخيرُ الشرَّ كما يطفئ الماءُ النارَ.

مواعظ لقمان ألهمت كثيرا من المربين والقصاصين والوعاظ منذ القديم، وما زالت قادرة على الإلهام، وكانت موضوعا لعدة دراسات وبحوث تربوية[١].

حق

أقر الإسلام للطفل حقوقه المتنوعة المادية المعنوية، لضمان سلامته وتوفير أسباب راحته وشروط نموه السليم. وتناولت كتب كثيرة موضوع حقوق الطفل في الإسلام بالتحديد والإحصاء والتحليل، اعتمدت هذه الكتب ما ورد في القرآن الكريم من آيات وأوامر وأحكام تحدد بعض هذه الحقوق، إلى جانب ما جاء في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما روي عنه من أحاديث شريفة، فضلا عما توصل إليه الفقهاء باجتهاداتهم وقياساتهم.

فبعض هذه الحقوق من مسؤولية الوالدين والقائمين على تربية الطفل، يقول ابن الجوزي (إن الله يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقا، فللابن على أبيه حق)[٢]، وبعض الحقوق الأخرى تقع على كاهل المجتمع المسلم برمته.

حلقة

في اللسان الحلقة بفتح اللام أو سكونها من التحلق، وهي جلوس الناس في شكل دائري حول المحدث. والتحلق تفعل منها، أي أن يتعمدوا ذلك.

فالتعليم في المجتمع الإسلامي في المسجد أو غيره يتم في حلقات يكونها المستمعون المتعلمون حول المعلم المحدث أو المحاضر أو المملي. وكان المحدث يجلس في صدر الحلقة وليس في وسطها حتى لا يستدبر الجالسين خلفه.

كان نظام الحلقات منتشرا في كثير من المدارس والزوايا وكل المؤسسات التعليمية، وكانت الحلقة تتألف حول الأسطوانة أو الكراسي أو في الزوايا، وحجم هذه الحلقات

١- الانصاري، عبدالرحمن بن محمد: معالم أصول التربية الاسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه؛ مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة العدد ١٠٤ـ١٠٥ (١٤١٧ـ١٤١٨)

٢- ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٣٩

يرتبط بشخصية المعلم أو المحدث، إذ كان الإقبال كبيرا على المحدثين الذين يشتهرون بالعلم الراسخ والتقوى والسمعة الحسنة. حتى إن بعض المعلمين كان يقبل عليهم الناس ليس للعلم فحسب، بل للتبرك بالجلوس إليهم، ولهذا كان يزيد عدد المتحلقين حول الشيخ أحيانا عن المئات[1]، فتصبح الحلقة حينئذ مجلسا لا يمكن للناس أن يتحلقوا حول الشيخ لاستحالة ذلك، بل يجلسون حيث ينتهي بهم المجلس.

ومع تنوع حلقات الدرس وتعددها، وازدهار الحركة العلمية الثقافية أصبحت حلقات المساجد تنقسم إلى ثلاثة أنواع بحسب أماكنها في المساجد:

١ - حلقة أصحاب الكراسي وهي للقصاصين المذكرين والوعاظ؛

٢ - حلقة أصحاب الأساطين وهي للمفتين في أحكام الدين والفقهاء؛

٣ - حلقة أصحاب الزوايا وهي لأصحاب المعرفة[2].

وكان من عادة بعض المدرسين أن يعينوا نقيبا يدير الحلقة وينظمها، ويسهر على احترام الناس لآدابها. هذه الآداب التي تحدث عنها كثير من الذين كتبوا في التعليم وآدابه.

والإشراف على هذه الحلقات كان موكولا للمحتسب الذي يراقبهم في عملهم، ويقر منهم ذوي الفهم، ويمنع المتطفلين من التصدر في المسجد سواء للوعظ أو التدريس أو غيره.

حيلة الدليل

طريقة في تحصيل العلوم واكتسابها.

يقول الغزالي: العلوم التي تحصل بطريق الاكتساب بحيلة الدليل تسمى إلهاما[3].



١ - بلبع: المرجع السابق نفسه ص ٢٠٨

٢ - ابن الحاج، جزء٢ ص١٢

٣ - الجابري، محمد عابد: العصبية والدولة؛ دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢. ص ٤٣٦



المبحث السابع

(خ)

خانقاه

جمعها خوانق، وهي كلمة فارسية تعني البيت أو المائدة والمكان الذي يأكل فيه الملك، أطلق اللفظ على المؤسسات الدينية التي تشبه الزاوية، والتي تقام لإيواء المتصوفين الغرباء، حتى يتفرغوا لتصوفهم وعباداتهم، تضم مرافق للنوم، وأخرى للأكل، وللعبادة، والدرس وغيرها.

أول من أحدثها بمصر هو صلاح الدين الأيوبي، حيث بنى الدار التي سميت بالخانقاه الصلاحية عام ٥٦٩ هجرية، وخصصها لفقراء الصوفية الغرباء، وأوقف أوقافا مهمة، وألحق بها مرافق صحية، ورتب للمقيمين بها كل يوم طعاما ولحما وخبزا، وعين عليها شيخا لقبه بشيخ الشيوخ[١].

لم تبن الخوانق لتكون مؤسسات تعليمية، لهذا كان دورها في التعليم مثل دور الزاوية أقل من دور المدرسة والمسجد، رغم أن أحد الرحالة أحصاها إلى جانب المدارس كمؤسسات علمية، إذ لاحظ أن بمدينة فاس أربع مدارس وخانقاه واحدة واعتبر ذلك من دلائل ضعف الحركة العلمية[٢].

١-عبد العال المرجع السابق نفسه، ص ٦٥

٢-العمري، أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (فصلة من تحقيق مصطفى أبو ضيف). مطبعة النجاح



لكن الخوانق بعد انتشارها وتحسن أحوالها أخذت تعرف تغيرات مهمة في هيكلها ووظائفها وأنشطتها، فأخذت صورة المعهد الثقافي الذي تنتظم به حلقات الذكر وقراءة الأوراد، ثم مجالس العلم والدرس. وأحيانا كان الواقف نفسه يشترط على نزلاء الخانقاه حضور الدروس حتى يستحقوا المعاليم المرتبة لهم. مثل خانقاه شيخو التي أنشأها سيف الدين شيخو، رتب لها دروسا عدة منها، أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة، ودروسا للحديث النبوي، ودروسا لإقراء القرآن بالروايات السبع، وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدروس[1].

كان هناك نوعان من التعليم داخل الخانقاه:

التعليم الذي يرتب للصوفي للاشتغال به داخل الخانقاه، ويكون الصوفي ملزما بحضور الدروس، ويؤاخذ إذا تخلف عنها طبقا لما اشترطه الواقف.

التعليم الحر، حين يجد الصوفي في نفسه القابلية لأن يتعلم علما آخر، غير الذي خصص له، فعلى شيخ طائفته أن يقوم بشرح ذلك له، والعمل على إفادته فيما يطلب الدراسة فيه من العلوم[2].

ختان

الختان أو الإعذار، معناه قطع القُلْفَة (الغُرْلَة) وهي ما زاد من جلدة تغطي حافة العضو التناسلي للذكر حتى تظهر مقدمته (الحشفة)، وهو في الإسلام واجب عند الشافعي، وسنة عند مالك، يستحسن إجراؤه يوم سابعه، فإذا تأخر يستحب أن ينتظر حتى يوم شهره الأول، ويظل حق الختان ملازما له، فإذا لم يُخْتَن صغيرا خَتَنَ نفسَه كبيرا.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (خمسة من الفطرة: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط) وقال ابن قيم الجوزية في التحفة (الختان للحنفاء بمنزلة الصبغ والتعميد لعباد الصليب)[3].

إلا أن بعض الناس كانوا يعدون عملية الختان طهارة للصبي، واعترافا بأنه سيخرج

الجديدة (١٩٨٨) ص ١٠٧

١- عبد العال ص ٦٦

٢- عبد العال. ص ٦٨

٣- ابن قيم الجوزية: تحفة المودود في أحكام المولود، ص ٣٥١



بهذه العملية من حياة الطفولة الأولى ليستقبل الحياة بكل تكاليفها، لذلك كانوا يؤجلون هذه العملية عادة إلى دخول الطفل السن السابعة من عمره ليكون واعيا لما سيقع، إذ بعدها ينبه الصبي إلى القيام ببعض الفرائض الدينية ليتدرب عليها قبل إلزامه بها، كما يصحبه والده إلى المسجد ليتعود عليه، ويجلس في حلقات الذكر والوعظ التي تقام فيه، وينخرط في المكتب الدراسي ليتلقى تعليمه.

وكان بعض المحسنين يقومون بإعذار أطفال المسلمين في مناسبات مختلفة وأهمها عاشوراء[1].

ختمة

ختم حفظ الصبي القرآن الكريم، وتعني الحفل الذي كان يقام بالكتاب بهذه المناسبة لتكريم الطفل حافظ القرآن، فتقام له زفة تسمى زفة الخاتم، ويعد لها إعدادا من قبل المعلم وأهل الطالب، فيزين المعلم لوح التلميذ برسوم وزخارف جميلة، وبعض الآيات الكريمة من القرآن، وهي في الغالب آية الكرسي لما لها من الاعتبار في الوجدان الشعبي. ويمتطي الصبي صهوة فرس ويصحبه الصبيان رفاق في المكتب، يحملون الأعلام، يرافقهم العازفون الذين يرقص الصبيان على نغمات قرعهم وعزفهم، وأحيانا يكون في طليعة الموكب علية القوم وكبار الطلبة يطوفون بأحياء وأزقة المدينة، ويختمون جولتهم بالتوقف في دار الصبي خاتم القرآن، حيث ينتظرهم حفل كبير يدعى له الأقارب والجيران ومؤدب المكتب وصبيانه وأهل المحتفى به، وتقام الولائم احتفاء بهذا الحدث العلمي السعيد في الأسرة، ينشط الحفل المقرئون والمادحون والمسمعون فيتلى فيها القرآن وتنشد قصائد المديح النبوي والابتهالات[2].

وعند نهاية الحفل ينثر المدعوون القطع النقدية على لوح الطالب المزخرف خصيصا للمناسبة، يتبرع المدعوون بتلك النقود إكراما لمعلم الصبي الذي أشرف على تلقينه القرآن الكريم وتحذيقه.

وكثيرا ما كانت تثير مظاهر الاحتفاء بالصبي معارضة بعض المحافظين لما كان يحاط به الصبي من مظاهر الزينة مما يتنافى أحيانا مع الشرع ولا يجد له سندا في السنة. وهو ما

---

١ – مجلة المنهل، جدة، عدد ٤٦٣ (رمضان وشوال: ١٤٠٨ (عدد سنوى متخصص: العادات والتقاليد) ص٣٠٩

٢ – العافية، عبد القادر: الحياة الثقافية بشفشاون، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص ١٨٢



عبر عنه ابن الحاج في كتاب المدخل، الذي يصف مظاهر البذخ التي تطبع هذه الزفة[1].

رغم أن الفقهاء كانوا لا يرون مانعا من تكريم حافظ القرآن: فهم يجيزونه اعتبارا لآثاره التربوية ويحبذونه لقيمة تأثيره على الصبي وحفزه على بذل الجهد والاجتهاد لحفظ القرآن الكريم (أما تزويق الألواح في الإصرافات والأعياد في بعض البلاد، فهو من باب المباح الجائز، وفيه إدخال السرور على الأولاد وهذا فيه من الأجر ما قد علم، وفيه التنشيط للصبيان على الاعتناء بالمواظبة على القراءة)[2].

إنها مظاهر احتفاء تدل على الأهمية التي توليها الأسرة لختم الصبي للقرآن، وعلى المكانة التي يحظى بها التعليم، وكانت الختمة بمثابة احتفاء بالعلم، استمرت تقليدا ثقافيا متوارثا إلى حدود منتصف القرن الماضي، ومذكرات السيد محمد عبد الرزاق القشعمي من عصرنا الحديث تشهد بذلك[3].

خط

هو الكتابة، تصوير اللفظ بحروف هجائه، ويقال تصوير أشكال الحروف الهجائية الدالة على اللفظ.

لم تنتشر الكتابة بين العرب إلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

حظي تعليم الخط بعناية المربين، إذ بعد انتشار مكاتب التعليم، أصبح معلم الكتاب مطالبا بتحفيظ الصبيان القرآن وتعليم الخط أي الكتابة، وكان شرط تحسين الخط من الأمور المعتبرة في تقدير حذقة المعلم. لأنه كان من المهارات التي يفخر بها، ويلحق بنعوت العالم صفة حسن الخط إذا كان جيده.

وفي التعليم فرق المربون بين الخط والرسم، فالرسم هو العلم الباحث في كيفية تصوير ألفاظ القرآن عند الكتابة، على نحو ما في المصحف العثماني، ببيان ما يثبت وما يحذف وما يزاد من الحروف وما يوصل من الكلمة، وغير ذلك، ويدخل تعمله ضمن القراءات القرآنية. أما الخط فيخصص لتعلم قواعد الخط العربي المطلق بأشكاله.

وفي المغرب كان الصبي يحفظ القرآن أولا، ثم يتعلم الكتابة والعلوم الأخرى؛ بينما

١- ابن الحاج المرجع نفسه الجزء ٢ صفحات ٣٣١ إلى ٣٣٣

٢- ابن الحاج المرجع نفسه جزء ٢ ص ٣٣١

٣- محمد عبد الرزاق القشعمي، صحيفة الجزيرة: الثقافية، ٢٢ محرم ١٤٢١



تختلف الطريقة في المشرق. ولاحظ الفقيه الرحالة أبو بكر بن العربي هذا الاختلاف وسجله في كتاب رحلته (وللقوم سيرة بديعة وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب فإذا عبر المكتب أخذ بتعلم الخط والحساب والعربية، فإذا حذقه كله أو حذق منه ما قدر له خرج إلى المقرئ فلقنه كتاب الله)[1]. وحبذ ابن خلدون هذه الطريقة، فقال إن تعليم اللغة العربية يجب أن يكون أساسا لتعلم سائر العلوم، ويجب أن يبدأ بتعلم الكتابة والقراءة تم تربط الألفاظ بالمعاني[2].

ولاحظ أحد الرحالة أن تعليم القرآن في البلاد العربية يكون بالتلقين الشفوي، ولا يكتب منه شيء، أما الخط فيتعلمه بكتابة الأشعار وغيرها وذلك تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان بالإثبات والمحو[3].

ويتولى تعليم الصبيان الخط في أغلب الأحيان معلم الكتاب نفسه، يقوم بذلك إلى جانب قيامه بتعليم القرآن وغيره من العلوم، إلا أن الرغبة في تعليم الصبيان مهارات الكتابة والقراءة وقواعد الخط الجيد هي التي حدت بأوليائهم إلى اختيار معلمين خاصين للخط يسمون المُكَتِّبين (جمع مُكَتِّبٌ)، يتفرغ المكتبون لتعليم الخط ولا يشتغلون بغيره، يبذلون جهدهم في تعليم الصبيان هذه المهارة.

ولتيسير تعليم الخط صنف الخطاطون كتبا ووضعوا أراجيز تشرح قواعد الخط والكتابة كما تم التنبيه في كثير من الكتب إلى آداب وقواعد الكتابة وشروطها، من حيث رقة الخط أو غلظه والألوان وأنواع الأقلام والورق وغير ذلك[4].

خط الكفار

هو لغة وكتابة الأقوام الأخرى غير المسلمة كالعبرية واللاتينية.

وقد فرضت الظروف السياسية والاقتصادية على المسلمين خلال العهود السابقة تعلم اللغات الأجنبية لإقامة جسور التواصل مع الشعوب والأقوام المجاورة.

وحول جواز تعلم هذه اللغة وموقف الشرع من ذلك، نقل المغراوي قول الجزولي بأنه يجوز تعلم خط الكفار، ولكن يتقيد هذا الجواز بقول مالك بعدم إباحة تعلم هذه

١-أعراب، سعيد: مع القاضي أبي بكر بن العربيدار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٧ ص ١٦١

٢-ابن خلدون، المقدمة، جزء ٢ ص ٣٥٣

٣- ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، ص٢٤٥

٤- ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧٠



اللغة في مدارس الكفار، لأن في ذلك إظهار الرغبة لهم، إذن يكون تعلم اللغة الأجنبية في مدارس المسلمين وعلى يد مسلمين. واحتج المغراوي بما أورده البخاري في مترجم القاضي عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتابة اليهود حتى كتب للنبي عليه الصلاة والسلام كتبه وأقرأه كتبهم إذا كتبوا له[١].

خلعة

الخلعة ما يخلعه الخليفة أو الأمير على أحد الناس من الثياب الفاخرة.

جرت العادة خلال العصر العباسي وما بعده، أن الأمير حين يعين أستاذا للتدريس بإحدى المراكز العلمية الهامة يخلع عليه خلعة، وهي في الغالب جبة مطرزة وعمامة وطيلسان وسيف، إضافة إلى البدن والدنانير[٢].

خلق

يعرفه ابن فارس بالسجية والطبع والعادة، واصطلاحيا يعرفه الغزالي بحالة (هيئة) للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من غير حاجة إلى فكر وروية، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة، سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال نادرا لحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذا من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو دربة، لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما فقد مال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث حياء أو رياء[٣].

فكلمة خلق وحدها لا تعطي معنى الأخلاق الحسنة لأنها تحتمل المعنيين الحسن والقبيح، فعند المدح يوصف الخلق بأنه حسن أو كريم، وقد وصف الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم:٤)

والناس تختلف أخلاقهم اختلافا بينا، ويعلل إخوان الصفا اختلاف أخلاق الناس بعوامل مختلفة (اعلم يا أخي أن أخلاق الناس وطبائعهم تختلف من أربعة وجوه:

١- التازي، عبد الهادي: المغراوي وفكره التربوي؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض ص ١٠٠

٢- عاشور، عبد الفتاح: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٢، ص ١٦٠

٣-المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٣٢٤

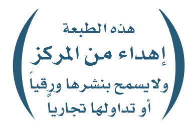
١- أحدها من جهة أخلاط أجسادهم ومزاج أخلاطها؛
٢- والثاني من جهة تربة بلدانهم واختلاف أهويتها؛
٣- والثالث من جهة نشوئهم على ديانات آبائهم ومن يربيهم ويؤدبهم؛
٤- والرابع من جهة موجبات أحكام النجوم في أصول مواليدهم)[١].

أما مسكويه الذي خلف مصنفا خاصا في الموضوع فمن رأيه أنه لا توجد أخلاق فطرية في الإنسان، بل لدى الأفراد استعداد لتقبل الأخلاق، فيكتسبونها عن طريق التأديب والمواعظ إما سريعا وإما بطيئا، وهذا ما يدعو إلى العناية بأمر التربية والتعليم والاهتمام بهما. كما ذكر مسكويه أن من مهام التربية تزويد المتعلم بمعايير قارة يمكن بها التفريق بين خلق وخلق، للإعلاء من الأخلاق الحسنة والحط من الأخلاق السيئة بقوله (غرضنا أن نحصل لأنفسنا خلقا تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة، وتكون مع ذلك سهلة علينا، لا كلفة فيها ولا مشقة، ويكون بصناعة وعلى ترتيب تعليمي. والطريق إلى ذلك أن نعرف نفوسنا ما هي، وما قواها وملكاتها التي إذا استعملناها على ما ينبغي بلغنا بها هذه الرتبة العلية، وما الأشياء العائقة لنا عنها وما الذي يزكيها فتفلح وما الذي يدسها فتخيب)[٢].

وأجمع المربون المسلمون على أن الطفل يحتاج إلى العناية بأمر أخلاقه، والحد من اثر العوامل التي تؤدي إلى فساد هذه الأخلاق. يقول ابن الجوزي (وما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإن نشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وغضب وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدة وجشع فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولابد يوما، لهذا نجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها)[٣].

بخصوص التربية على الأخلاق، يرى مسكويه أن النفس مستعدة للتأديب، فينبغي ألا تهمل ولا تترك لمخالطة الأضداد، بل يتعين العمل على ترسيخ الأخلاق الفاضلة فيها. ويضيف أن ترسيخ الأخلاق الفاضلة في النفس، يتم عبر سبيلين، وهما: التربية

١-إخوان الصفا، الرسائل، دار صادر، الجزء ١ الرسالة التاسعة، ص ٣٩
٢-مسكويه: تهذيب الأخلاق، (دراسة وتحقيق عماد الهلالي) بيروت، منشورات الجمل، ٢٠١١، ص٢٣٣
٣-ابن قيم الجوزية: تحفة المودود في أحكام المولود، (تحقيق: عثمان جمعة ضميرية) دار عالم الفوائد، ص ٣٥٩



الوالدية التي تربي على أدب الشريعة، ثم نظر الناشئ نفسه في كتب الأخلاق، حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين، ثم تعلم الحساب والهندسة والعلوم حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان، فتتحقق سعادته[١].

أما الماوردي، فبعد تقسيم الظواهر الخلقية إلى نوعين، وهما أدب مواضعة واصطلاح، الذي يؤخذ تقليدا على ما اتفق عليه الاستحسان، يشمل العادات والتقاليد التي تواضع عليها الناس فأصبح مخالفتها مصدر للذم والاستهجان وفيما ما وجب بالعقل

وأدب رياضة وإصلاح، التي تتضمن القوانين الأخلاقية التي لا تتبدل بتبدل الزمان والمكان ومنها الصدق والحياء وحسن الخلق وبجانبه الكبر والحسد وهناك ما ليست ثابتة ولا خالدة ومنها مواصفات الخطاب وأدب الكلام[٢].

ومثل مسكويه، جعل التربية على الأخلاق الفاضلة مسؤولية مشتركة بين الوالد والابن، فالوالد ملزم بالتأديب والتوجيه والنصح والتربية في فترة الطفولة، والابن ملزم بمواصلة التربية على الأخلاق الفاضلة معتمدا على ذاته، وملاحظاته واستنتاجاته، وقراءته الكتب والمصنفات التي ترشد إلى الأخلاق الحسنة[٣].

أما التربية الصوفية فقد اعتنت بالجانب الأخلاقي في شخصية المريد المتعلم أكثر من عنايتها بالجانب الاجتماعي أو العقلي، وتعريف التصوف نفسه يعني لدى المتصوفة تعديل الأخلاق وتغييرها، والغزالي يرى أن وظيفة التربية هي إخراج الأخلاق السيئة وزرع الأخلاق الحسنة، يقول في الإحياء (إنك لا تحتاج إلى تكثير العلم، واعلم أنه ينبغي للسالك مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه ويجعل مكانها خلقا حسنا) ويشبه عمل الشيخ المربي بعمل الفلاح (ومعنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ربحه)[٤].

إن الخلق هو سجية وطبع، فلا بد أن ينتظم في النهاية وفق (نظام) معين يمكن التفريق في ضوئه بين خلق وخلق، والإعلاء من شأن خلق والحط من شأن خلق آخر، ولابد أن يكون هذا (النظام) مبنيا على شيء من التفكير والتعقل.

١-أبو حويج، مروان سليم: أصالة التثقيف التربوي، ص ٦٣

٢-الماوردي: أدب الدنيا والدين، ص ١٩٩

٣-الماوردي، المرجع نفسه، صفحة ١٩٨ وما بعدها.

٤-الغزالي: أيها الولد، (تحقيق جميل إبراهيم حبيب) بغداد، دار القادسية، ص ٣٧



وسواء اتصلت الأخلاق بالعقل وقامت على معطياته، أو قامت على غير أساس منه، فإنها (نظام) ينتظم الإنسان في سلوكه وتعامله مع الناس والأشياء انتظاما يجعل أخلاق الإنسان الفرد مرادفا لشخصيته[1].

خلوة، خلاوي

جاء فى لسان العرب الخلوة: الإنفراد والتفرغ. قال: خلا إليه، معه، إذا انفرد واجتمع به فى خلوة. وتقول خلا الرجل وأخلى وتخلى للعبادة وهو تفعيل من الخلوة. والمراد خلو الفكر من شواغل الدنيا. وخلوة تجمع على خلوات وخلاوى.

واصطلاحاً: الخلوة هى مؤسسة تعليمية سودانية أهلية مخصصة لتعليم وتحفيظ القرآن وبعض المتون الدينية واللغوية، وسميت خلوة بمعنى الانقطاع إلى الله تعالى، والإنفراد مع كتاب الله لحفظه وتلاوته وترسيخه فى القلب.

ظهرت في أواخر القرن السادس عشر، في ظل حكم الشيخ عجيب المانجلك، أحدثت لأداء وظيفة التعليم الديني خارج المساجد، بسبب الفتوى الدينية التي كانت تدعو لتنزيه المساجد عن الصبيان. فأنشئت الخلاوي كبيوت ملحقة بالمساجد ومنعزلة عنها، يختلي فيها المتعلمون لحفظ القرآن، تأسيا بمؤسسات التصوف التي كان ينشئها المتصوفون للاختلاء بالنفس مع الله بعيدا عن الناس.

كانت الغاية من إنشائها تعليم القرآن الكريم، ثم أصبحت تلقن إلى جانب القرآن المواد اللغوية والدينية، فصار بناؤها يضم سكنى الطلاب ومعاشهم، وحجرات التعليم لتلاوة وحفظ القرآن وتلقي علوم الفقه المختلفة. وتعتمد في تمويلها على الأوقاف التي يوقفها أصحابها عليها، وعلى تبرعات المحسنين، كما يسهم أبناء القرى المجاورة ببعض المحصول الزراعي الذي يخصص للخلوة.

أوقات الدراسة مقسمة بحسب الصلوات، وتحمل أسماءها (الفجرية، الضحوية، الظهرية، العصرية، والمغربية). يبدأ اليوم الدراسي في الخلوة قبيل الفجر بما يسمى (الدغشية) أو (الفجرية)، وتستمر حتى صلاة الفجر، وفيها يراجع الطالب مقرر اليوم قراءةً. ويستعرض الشيخ محفوظ التلاميذ. بعد صلاة الفجر يملي الشيخ على تلاميذ ما

---

١ – محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤)؛ مهداد، الزبير: تربية الشباب على الفضائل؛ مجلة التذكرة: المجلس العلمي للدار البيضاء؛ العدد ١٠ السنة ٣سبتمبر ٢٠٠٨: مهداد، الزبير: التربية الأخلاقية بين الفطرية والاكتساب؛ مجلة المستقبل، مكة المكرمة، عدد ١٤٨ اكتوبر ٢٠٠٣:



سيحفظون، وتسمى العملية الرمية، وهيئتها هي أن يجلس الطلاب ملتفين حول الشيخ، وكل واحد منهم يكتب في لوحه ما يريد حفظه بعد تلقيه مِنْ فِيه الشيخ. وتتواصل بين القراءة والحفظ والعرض إلى وقت العشاء، تتخللهل بعض فترات للراحة.

خميس الطالب

الخميس هو ما يدفع لمعلم المكتب كل يوم خميس، حيث كان المعلم الذي يتولى تحفيظ الطلاب القرآن، يتلقى من الطالب كل يوم خميس مبلغا من المال، يتم الاتفاق على قدره بين الطالب أو من ينوب عنه وبين المعلم، وهذا الخميس هو غير ما يدفع في الحذقة.

ذكر الونشريسي في المعيار أن آباء الصبيان كانوا يقدمون للمعلم في البادية المغربية مخضة زبدة كل يوم خميس ويطلق على هذه العملية لفظ (خميس الطالب)[1].



١ - ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧٢ ص ١٢٥؛ تامر، البشير وآخرون: جوانب من تاريخ التربية في المغرب: مجلة تاريخ المغرب، عدد ٤، سنة ٤، غشت ١٩٨٤ ص ٥٤



المبحث الثامن

(د)

دار

اسم جامع للعرصة والبناء والمحلة وكل موضع حل به قوم فهو دارهم، قال ابن جني من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها.

أطلق الاسم على أماكن خاصة بتدريس القرآن والحديث والعلوم، بعدما كانت تدرس بالمساجد أول الأمر إلى أن أنشئت أماكن خاصة لتدريس كل علم على حدة، فهناك (دار العلم) و(دار القرآن) و(دار الحديث)، بنيت هذه الدور، وعينت لها أوقاف مهمة لتفي بحاجتها، وتغطي نفقات صيانتها وتسييرها، وأجور القائمين عليها وغيرها من النفقات.

دار الحديث

دار الحديث مكان لتعليم الحديث الشريف وتحفيظه؛ وهي من مبتكرات نور الدين زنكي الذي بناها بدمشق أول مرة، وأوقف عليها وقوفا كاملة، وكانت الكاملية بمصر (ثاني دار عملت للحديث)[1].

ويبدو أن دور الحديث كانت تشترك مع دور القرآن، فتبنى دور مشتركة للقرآن والحديث معا، وتكون مستقلة عن مدارس الفقه، أو تجعل في المساجد، كما في مسجد

١-ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، (تحقيق طليمات) القاهرة، دار الكتب الحديثة، ص ١٧٢



خمرية بالجانب الغربي من بغداد، وظلت دور الحديث كذلك إلى أن أنشئت المدارس المستنصرية، حيث صارت دور الحديث في الغالب تلحق بمدارس الفقه إلى جانب دور القرآن ومدارس الطب أسوة بالمستنصرية.

ومن أشهر دور الحديث دار الحديث المستنصرية ببغداد، ودار السنة النورية بالموصل، ودار الحديث بشمال العراق[١].

كانت دور الحديث تتميز عن غيرها من المدارس بالأوقاف المغلة الخاصة بتمويلها والتي كان يحبسها عليها الواقفون المحسنون، ويستفاد من نصوص الوقفيات أن هذه الدور كانت مستقلة في ميزانيتها، وذات تخصص في مناهجها الدراسية، لاستقلال أوقافها من جهة، وتخصصها بأهل الحديث من جهة أخرى[٢].

دار العلم

١- الحاضرة العلمية بالبلاد الإسلامية، القيروان، بغداد، وفاس وغيرها التي يحج إليها طلبة العلم. قال صاحب المعجب (وكانت القيروان هذه في قديم الزمان منذ الفتح، إلى أن خربتها الأعراب، دار العلم بالمغرب، إليها ينسب أكابر علمائه، وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم)[٣]؛

٢- دار العلم بالكرخ (بغداد): أنشأها عام ثلاث وثمانين وثلاثمائة سابور بن أزدشير وزير بهاء الدولة، ووقفها وسماها دار العلم، ونقل إليها كتبا كثيرة من كل فن، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرستا ووقف عليها الوقوف، ورد النظر في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها إلى الشريفين أبى الحسين محمد بن الحسين بن أبى شيبة، وأبى عبد الله محمد بن احمد الحسني، والقاضى أبي عبد الله الحسين بن هارون الضبي. وكلف الشيخ أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمى فضل عناية بها، وبقيت سبعين سنة أحرقت عند مجيء طغرلبك في سنة خمسين وأربعمائة، قال الطبري في البداية والنهاية (وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء وكانت قبل النظامية بمدة طويلة)[٤]؛

١- العبيدي مجلة المتحف العربي ص ٨٢

٢- ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧٠

٣-المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، جزء١ ص ٢٥٥

٤- ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١ ص ٣١٢

٣- دار العلم بدرب الشاكرية ببغداد: بناها الوزير عبيد الله بن يونس (بنى دارا بدرب الشاكرية وسماها دار العلم، وحصل فيه خزانة كتب، وأوقفها على طلاب العلم)[١] في أوائل القرن السابع الهجري؛

٤- دار العلم الفاطمية: أنشأها الفاطميون بمصر بين ٣٩٥ و ٤٠٠ للهجرة، كانت مركزا علميا غلب عليها اسم (دار العلم)، وأحيانا كان يطلق عليها اسم دار الحكمة. زودت هذه الدار بالكتب حملت إليها من خزائن القصور الفاطمية، فعرفت مكتبتها باسم (خزائن دار العلم)، وخصصت لها أوقاف للصرف عليها، ثم ما لبثت أن عممت دور العلم في الفسطاط في كل أنحاء مصر، فكان منها ٨٠٠ مكان سمي بدار العلم.

استمر وجود دار العلم طيلة العهد الفاطمي، باستثناء عهد الوزير الأفضل الذي أغلقها بسبب ما كانت تبث من فكر مناهض للمذهب الفاطمي. وبعد مقتل الوزير الأفضل أمر الخليفة الفاطمي أبو علي منصور بإعادة فتحها بجوار القصر الكبير الشرقي فعرفت بدار العلم الجديدة.

كان هدف دار العلم الفاطمية هو تعليم المذهب الفاطمي الإسماعيلي الشيعي وعلوم النحو والمنطق والكلام والأخبار والجدل والطب والهندسة والهيئة والجبر والحساب وغير ذلك من العلوم، وكان نظام الدراسة فيها مفتوحا وغير موجه. ويحكي المقريزي أن الطلبة كانوا يفدون على دار العلم بالقاهرة من شتى الأقطار، ويجدون فيها الرواتب العينية التي كانت تقدم لهم في المناسبات المختلفة، وبعض المساعدات الأخرى. وكانت الدولة الفاطمية توفر لهم الورق والأقلام والمماسح والمحابر والمداد. وكان الإشراف على دار العلم من مهام داعي الدعاة، يعاونه الفقهاء المعلمون، وكان أعضاء هيئة التدريس يأتون في حضرة الخليفة الفاطمي للمناظرة والكلام في منهجيتهم التعليمية[٢].

دار القرآن

دار القرآن هي المكان المخصص لتعليم القرآن وتحفيظه ودراسة علومه.

لعل رشا بن نظيف الدمشقي المقرئ من أوائل المبادرين بإنشائها، إذ أحدث في دمشق (دار القرآن الرشائية) في حدود سنة أربعمائة للهجرة[٣]، وظلت دور القرآن

١- ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥ ص ٣٢٢

٢- ماجد، عبد المنعم: العلوم عند الفاطميين؛ مستلات المعهد العالمي للفكر الاسلامي ص ٤٧

٣- الزركلي: الأعلام، جزء٣ ص ٢١



مستقلة أو في داخل المساجد، إلى أن أنشئت المدرسة المستنصرية ببغداد فصارت دور القرآن تلحق بالمدارس بوجه عام.

من أشهر دور القرآن ببغداد دار القرآن المستنصرية وقد وصفت بأنها لم ير مثلها أحد ولا أدرك وصفها أحد، وما زال إيوانها قائما حتى اليوم. ودار القرآن الجمالية نسبة إلى جمال الدين بن العاقولي، وهي في الجهة الشرقية من بغداد، ودار القرآن البشيرية ودار القرآن الواسطية.

دار القراء

هي دار مخرمة بن نوفل: ذكر ابن سعد في الطبقات في ترجمة عبد الله بن أم مكتوم الصحابي القرشي، قال: قدم مع مصعب بن عمير بعد بدر بيسير فنزل دار القراء[1].

داعي الدعاة

موظف ديني كبير في الدولة الفاطمية، يلي في وظيفته قاضي القضاة ويتزيا بزيه.

ظهر المنصب في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله لأول مرة ولقب بالشيخ الأجل، يعاونه مجلس يتألف من اثني عشر نقيبا.

ومن مهام داعي الدعاة ونوابه الإشراف على دار العلم الفاطمية التي أنشئت بالقاهرة، يساعده في إشرافه الفقهاء أو فقهاء الدولة وهم المعلمون، والإشراف على التعليم الديني المذهبي، ورئاسة مجالس الدعوة أو الحكمة. وينوب عن داعي الدعاة في الأقاليم الأخرى نوابه من الدعاة الذين يتولون تعريف الناس بالعقائد الفاطمية الشيعية[2].

داية

كلمة فارسية معربة تعني القابلة التي تتولى ولادة المرأة وتسهر على عملية الوضع، كما تعني الوصيفة التي يعهد إليها بالعناية بالصبيان.

أولى المربون موضوع الداية عنايتهم فحددوا الصفات التي ينبغي أن تتوفر فيها، مبرزين أهمية هذه الوظيفة وقوة تأثيرها على الصبيان عقليا وبدنيا وعاطفيا، وحرصوا على التذكير بأهمية العناية باختيار الداية التي تتوفر فيها الشروط التربوية والصحية،

---

١ – ابن سعد: الطبقات الكبرى؛ جزء ٤ ص ١٥٥

٢ – ماجد، عبد المنعم: العلوم عند الفاطميين؛ مستلات المعهد العالمي للفكر الاسلامي ص ٤٨

كما حددوا العلاقة التي يجب أن تقوم بينها وبين الصبي، يراجع في ذلك كتب التراث التربوي الطبي مثل كتاب البلدي (تدبير الحبالى والصبيان)[1].

درار

معلم الصبيان (راجع: درة).

دِراية

في المعجم درى الشيء دراية ودريانا علمه، وفي التوشيح الدراية أخص من العلم، وقيل درى يكون فيما سبقه شك، أو علمته بضرب من الحيلة. الدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل.

قال أبو علي القالي (لما رأيت العلم أنفس بضاعة أيقنت أن طلبه أفضل تجارة، فاغتربت للرواية ولزمت العلماء للدراية، ثم أعملت نفسي في جمعه وشغلت ذهني بحفظه)[2].

دِرَّة

الدرة بكسر الدال وتشديد الراء، أداة يضرب بها.

يتخذها معلمو الكتاتيب من (عصا اللوز اليابس والجريد المنشرح والأسواط النوبية)[3]. قال ابن سحنون (على المعلم أن يكسب الدرة والفلقة وليس ذلك على الصبيان)[4]، ويفهم من كلامه أو بعض المعلمين كانوا يلزمون التلاميذ بإحضارها أو أداء ثمنها، ما كان يؤدي إلى نزاع بين المعلم وأباء الصبيان، فأفتى الفقهاء بأن امتلاك الدرة تقع مسؤوليتها على المعلم نفسه الذي عليه أن يتكفل بها ولا يلزم التلاميذ بإحضارها.

كما يطلق اللفظ على الضربة: قال ابن أبي زيد (يضرب - الصبي - على البطالة بعشر درات). ومنه سمي الدرار أي الذي يستعمل الدرة لتأديب الصبيان، وهو معلم الكتاب الذي يطلق عليه أيضا لفظ المدرر[5].

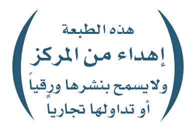
١- البلدي، أبو العباس: تدبير الحبالى والأطفال والمولدين ص ٢٠٧

٢-القالي: الأمالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١

٣-ابن الحاج، المدخل، القاهرة، دار الحديث، جزء٢ ص ٣١٧-

٤-ابن سحنون: آداب المعلمين، طبعة تونس، ص ١٠٤

٥- المغراوي، أبو جمعة: جمع جوامع الاختصار والتبيان؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض) ص ٨٦



درس، دراسة

درس الكتاب يدرسه بالضم والكسر درسا ودراسة قرأه، وفي الأساس كرر قراءته، وفي اللسان كأنه عانده حتى انقاد لحفظه، وقال غيره ذلله بكثرة القراءة حتى حفظه.

الدراسة هي القراءة والتعهد، وفي الحديث (تدارسوا القرآن) أي اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه.

والمدراس والمدرس الموضع الذي يدرس فيه والمدرس الكتاب؛ والمدراس البيت الذي يدرس فيه القرآن وكذلك مدارس اليهود.

ومدرس ومدراس هو الموضع الذي يدرس فيه كتاب الله، ومنه مدراس اليهود، والمدرس أيضا الكتاب والمكتب.

مدرس كمحدث، الرجل الكثير الدرس أي التلاوة بالكتابة والمكرر له، ومنه مدرس المدرسة[١].

دفتر

الدفتر جريدة الحساب، تجمع على دفاتر، مجموعة أوراق تسجل فيها المطالب والأشعار.

وكسر الدال لغة حكاها الفراء، وهو عربي، قال ابن دريد ولا يعرف له اشتقاق[٢]، وفي قول آخر الدفتر لفظ فارسي.

شاع استعمال الدفاتر وتداولها في البلاد العربية منذ العصر الإسلامي المتأخر، ليطلق على السجلات الممسوكة في الدوائر الرسمية[٣].

دواة

جمعها دوى ودويات ودوايا، وعاء يحمل فيه الحبر، تصنع من نحاس وفولاذ وأبنوس.

بلغت صناعتها في الدولة الفاطمية غاية الإتقان والأبهة، حتى أنها صارت من شارات كبار موظفيها بمن فيهم الخليفة الفاطمي نفسه، حيث كانت دواته محلاة

١-ابن منظور: لسان العرب، مادة درس

٢- المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص٣٣٩

٣- الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦



بالذهب والفضة والمرجان، (تعتبر أعجوبة من أعاجيب الزمن، مصنوعة من خالص الذهب وحليتها من المرجان، وتلف عادة في نسيج شفاف - شرب - أبيض، ولها أستاذ يحملها في المواكب)، خصص الخليفة الفاطمي لدواته أميرا يسمى حامل الدواة، حيث يضعها على السرج ويسير بها في المواكب[1].

وكانت بعض الدوايا يقدر ثمنها بمائتي دينار، وهو الثمن الذي قدره المؤرخون لدواة الملك بهرام شاه بن فروخشاه التي سرقها مملوكه.

كما اختص في هذه الدولة نفسها قاضي القضاة بكرسي لدواته[2].

وحامل الدواة، هو الذي يعهد إليه بحمل دواة الخليفة في المواكب، ولعله كان يسجل أيضا أقوال الحاضرين في مجالس الخليفة الرسمية في القصر[3].

دولة

يراد بها الحصة الزمنية المخصصة لتدريس علم ما، وقد يراد بها الدرس نفسه.

جاء في البلغة ما يلي (وكان موضع إقرائه - محمد بن هاني اللخمي - بمسجد القفال من سبتة، وكان رضي الله عنه يرد ظهره إلى جدار القبلة من بعد صلاة الصبح ويمشي دولة إثر دولة في الفنون العلمية، إلى أن تزول الشمس، وحدثني عنه الشيخ الحسيب العدل أبو عبد الله الزيات رحمة الله عليه، أنه كان يقرئ الطلبة في المجلس الواحد دولا في علوم شتى، قال وآخر ذلك دولة في الطب).

كما ورد في فهرس المنجور ما يلي (لازمت هذا الشيخ نحو إحدى عشرة سنة في أكثر دروسه يلقيها على الطلبة، كفرعي ابن الحاجب، في دول تكرر فيها كثير منه، كان يبدأ في المجلس إثر صلاة الصبح، بمسجده بالأقواس من عدوة فاس الأندلس بدول من فرعي ابن الحاجب، فكنت أنتظره حتى يفرغ منها ثم اقرأ وأصلي)[4].

وكانت القاعدة المتبعة في التدريس أنه (إذا تعددت الدروس قدم الأشرف فالأشرف،

١-ماجد، عبد المنعم: العلوم عند الفاطميين؛ مستلات المعهد العالمي للفكر الاسلامي ص ٤٧

٢- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا؛ جزء ٣ ص ٥٥٨

٣- ماجد، عبد المنعم: التعليم عند الفاطميين؛ مستلات المعهد العالمي للفكر الإسلامي؛ ص ٤٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا؛جزء ٥ ص ٥٥٨ و ٥٥٦

٤- مجهول: بلغة الأمنية ومقصد اللبيب، حققه عبد الوهاب بن منصور؛ المطبعة الملكية (الرباط) ص٢٣؛ المنجور، أحمد: فهرس أحمد المنجور، حققه محمد حجي، ص٣٦



والأهم فالأهم: فيقدم تفسير القرآن، ثم الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم المذهب، ثم الخلاف، أو النحو أو الجدل، ويصل في درسه ما ينبغي وصله، ويقف في مواضع الوقف، ومنقطع الكلام. ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها إلى درس آخر، بل يذكرهما جميعاً أو يدعهما جميعاً. وينبغي أن لا يطيل الدرس تطويلاً يمل ولا يقصر تقصيراً يخل، ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين، ولا يبحث في مقام أو يتكلم في فائدة إلا في موضع ذلك، فلا يقدمه عليه ولا يؤخره إلا لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه)[1].



١- ابن جماعة ص ١٢١



المبحث التاسع

(ر)

راتب

ما يقدم مكافأة لمن هو في منصب أو خدمة، والمرتبون هم الطلبة الذين يجري عليهم إدرار من أوقاف المدرسة، أي الطلبة النظاميون.

أحيانا يشترط بعض أصحاب الوقف ألا يقيم بالمدرسة ساكنا إلا التلاميذ المرتبون، أي الذين يستفيدون من الوقف، يقول ابن جماعة الحموي (إذا حصر الواقف سكنى المدرسة على المرتبين فيها دون غيرهم لم يسكن فيها غيرهم). وإذا حصل أن سكن فيها أحد غير المرتبين فإن الفقهاء أثقلوه بجملة من الشروط لتقييد هذه الإقامة[1].

رباط

الرباط: في الأصل اسم حربي للثغر الذي يرابط فيه الجنود لمجاهدة العدو، ثم أطلق على الدار التي يرابط فيها المتصوفة لمجاهدة النفس[2].

قال ابن تيمية رحمه الله (أحدثت الربط والخوانق لأهل التعبد، وأظن مبدأ الإنشاء ذلك في دولة السلاجقة، فأول ما بنيت المدارس والرباطات للمساكين، ووقفت عليها

١- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ١٨١

٢-عبد العال: ص ٦٨



وقوف تجري على أهليها في وزارة نظام الملك. وأما قبل ذلك فقد ذكر المدارس والربط لكن ما أظنه كان موقوفا عليها لأهلها، وإنما كانت مساكن مختصة)[1].

كانت هذه الربط من جملة مواضع التعليم، وحفلت المصادر بذكر العديد منها، وأسهب المقريزي في ذكرها والحديث عن شؤونها. ومن هذه الربط رباط الصاحب الذي أنشأه الصاحب فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين، ورباط الفخري الذي بناه عز الدين أيبك الفخري أحدج أمراء الملك الظاهر بيبرس، ورباط البغدادية الذي بنته تذكار خاتون ابنة الملك الظاهر عام ٦٨٤ هـ، وكانت به شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن، ورباط الخازن ابن أبي منصور، ورباط الأفرم الذي بناه أيبك الأفرم ورتب فيه صوفية وشيخا وإماما وقرر لهم معاليم[2].

رجز

من الأراجيز، وهو النظم على بحر الرجز، والأرجوزة هي القصيدة المنظومة على بحر الرجز.

والأراجيز نوعان: نوع تكون الأبيات فيه مقفاة بقافية واحدة، وهو نوع قليل من الشعر العربي، ونوع تكون فيه الأبيات الشعرية مصرعة، كل مصراعين على قافية واحدة. والأرجوزة من هذا النوع تسمى المزدوجة، وهي كثيرة الشيوع في الشعر العربي، وخاصة الشعر التعليمي، وذلك لسهولة نظمها بالخروج على وحدة القافية، وبكثرة الزحافات والعلل التي تدخل على بحر الرجز، ولخفة إيقاع هذا البحر وسهولته.

وقد تطول الأرجوزة حتى تبلغ ألف بيت فتسمى حينئذ ألفية، كما تتنوع مواضيع الأراجيز بتنوع أغراض الشعر العربي، لكن أكثرها في الشعر التعليمي والحكمي، وحظيت كثير من الأراجيز التعليمية باهتمام الأدباء والمقرئين فشرحوها لتيسير فهمها على الطلاب.

وأدرك المربون خصائص الأرجوزة ومميزاتها، مما يجعلها سهلة الاستيعاب، أنسب للأطفال من أي نص آخر، يقول ابن سينا (وينبغي أن يروى الصبي الرجز ثم

١- ابن تيمية، أحمد: مجموع الفتاوى الكبرى: (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم). طبعة مكتبة المعارف بالرباط جزء ٣٥ ص ٤١

٢- عبد العال ص ٦٨



القصيد، فإن رواية الرجز أسهل وحفظه أمكن لأن بيوته أقصر ووزنه أخف)[1]. وهذه الخصائص هي التي جعلت المدرسين ينظمون موضوعات العلوم في شكل أراجيز قابلة للحفظ، وذهب الأمرُ ببعضهم إلى نظم درس اللغة الفرنسية في أرجوزة يحفظها التلاميذ في جامع القرويين:

صباح الخير عندهم بونجور ... وسائر الدوام عندهم توجور

السؤال عن الحال عندهم كومان سافا ... والجواب عند الغاية سافا[2]

رحلة

هي السفر والخروج من الموطن الأصلي إلى بلد أخرى في طلب العلم وسماع الرواية.

قال الشعبي (لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، ليسمع كلمة حكمة، ما رأيت أن سفره ضاع)[3]. ولأن الرحلات شكلت عبر العصور أكثر المدارس تثقيفا للإنسان، فقد كان الرأي السائد بين العلماء أن من رحل للدراسة خير ممن لم يرحل، ولهذا قامت حركة تنقل كبيرة بين العلماء داخل القطر الواحد وتمر عبر الأقطار المجاورة وتنتهي إلى مراكز أبعد.

وما ساعد على وجود الحاجة إلى الرحلة تفرق العلماء والصحابة في المملكة الإسلامية في جميع أنحائها، فقد ذهب بعضهم طوعا واختيارا، ووجه الأمراء بعض الصحابة قصدا إلى الأمصار لتعليم سكانها، فجعل هؤلاء العلماء السفراء من مقاماتهم مراكز تعليمية، فسعى الناس إلى حلقاتهم ليعلموهم أمور دينهم ويقرئوهم، ويرووا لهم الأحاديث.

كان اكتساب علوم الدين والتبحر فيها من أعظم البواعث على السفر، خصوصا في القرون الإسلامية الأولى، وشهدت بلاد الحجاز طوفا هائلا من جميع الأمصار الإسلامية لسماع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وجمعها من أفواه الصحابة والتابعين[4].

واهتم المربون المسلمون بالرحلات والأسفار العلمية، واعتبروها من أنفع الطرق

١- ابن سينا: كتاب السياسة، مرجع سابق، ص ٨٣

٢- إيكلمان، ديل: المعرفة والسلطة؛ ترجمة محمد أعفيف؛ دار طارق بن زياد ٢٠٠٠ص ١٥٦

٣- ابن عبد البر النمري القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الكتب العلمية، جزء ١ ص ٩٥

٤- محمد بن عبد الله: مقال ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي. مجلة دعوة الحق. عدد ٢٧١ ص ٦٢



في طلب العلم واكتساب المعارف ورواية الأحاديث والأخبار والأشعار وشوارد اللغة ومفرداتها، ووسيلة طيبة للتحقيق العلمي وللاتصال بأكبر عدد ممكن من العلماء، وكانت منبعاً غنياً بالخير والنشاط الدائم والتعاون الثقافي والفكري.

ومما ساعد على إقبال المتعلمين على الرحلة العلمية، وكسب جوار الجوامع الشهيرة والمدارس، وجود الأوقاف التي كانت تضمن جرايات مهمة للطلبة، تشجعهم على الإقبال على الدراسة وتستقدمهم من بلاد بعيدة، وهذه كانت غاية نور الدين الأيوبي حين عين للمغاربة خاصة أوقافا مهمة بغية استقدامهم إلى مصر، لطلب العلم وتنشيط الحركة الثقافية والعلمية والتبادل المعرفي والتلاقح الثقافي، سُرَّ ابن جبير لِما رآه من هذه الأوقاف ووجه دعوته إلى المغاربة يستحثهم للرحلة إلى هذه البلاد وطلب العلم بها[١].

فهذا التلاقح الثقافي والتواصل المعرفي يستبدل في الفرد عادات التعصب بالتسامح، ويعلمه كيف يتقبل آراء غيره ويقدرها، وكيف يزن آراءه بميزان الغير، وهذا من أهم دواعي الابتكار والتطور ونمو الاجتهاد، والاجتهاد كان على الدوام بغية العلماء وغايتهم من نشر العلوم وتعليم الناشئة.

رسم

معنى رسم في لسان العرب الرَّسْمُ الأَثَرُ وقيل بَقِيَّةُ الأَثَر وقيل هو ما ليس له شخص من الآثار، قال أبو تراب سمعت عَرَّاماً يقول هو الرَّسْمُ والرَّشْمُ للأَثَر ورَسَمَ على كذا ورَشَمَ إذا كتب. والرَّواسيم كُتب كانت في الجاهلية. في مختار الصحاح: و رَسَم على كذا وكذا أي كتب. في المعجم الوسيط: رسم على الورق: خطّ. ورسم الكتاب: كتبه. ورسم له بكذا: كتب له مرسوماً.

رتبه ابن خلدون ضمن فن القراءات، وعرفه بأنه العلم الباحث في كيفية تصوير ألفاظ القرآن عند الكتابة، على نحو ما في المصحف، ببيان ما يثبت وما يحذف، وما يزاد من الحروف، وما يوصل من الكلمة، وغير ذلك، على غير المعروف من قياس الخط،فلما جاءت هذه المخالفة لأوضاع الخط وقانونه احتيج إلى حصرها [٢].

١ – ابن جبير: الرحلة، دار صادر، ص ٢٥٧

٢ –ابن خلدون: المقدمة جزء٢ ص ١٧٤



رشوة

رَشْوَة جمعها رَشَوات ورَشْوات ورَشَاوَى: هي ما يُعطى بدون حقّ لقضاء مصلحة أو إحقاق باطل أو إبطال حقّ. في التراث التربوي يراد برشوة الصبيان ما يقدم للصبيان من مكافآت تحفيزا لهم على القراءة والاجتهاد والانتظام في المكتب من باب التعزيز الإيجابي.

فإذا كان العقاب وسيلة لمنع الصبي من ارتكاب ما هو ممنوع، فأفضل من ذلك تشجيع الصبي على السلوك الجيد بتقديم الحوافز المادية (الرشوة) نقدا كانت أو هدية .

ينفرد الشوشاوي بالحديث عن رشوة الصبيان، ويذكر أن رشوة الصبي على التعلم فيها ثلاثة أقوال:

١- قول ابن العالم وأشهب: يضرب الصبي ولا يرشى.

٢- قول سفيان بن عيينة: يرشى الصبي ولا يضرب.

٣- قول وسط مفاده أن الصبي لا يرشى ولا يضرب، لكن يؤمر بالتعلم.

يقول الشوشاوي معلقا عن الرأي الثاني بأنه ضعيف يرفضه، لأن رشوة الصبي في نظره داعية إلى الكسل في غياب العطاء، وإن اجتهد الصبي فإن عمله يكون غير خالص النية. بل تكون نيته في التعلم حصوله على المكافأة.

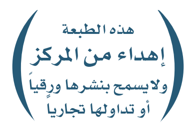
يبقى أمامنا الاختياران الأول والثالث، والشوشاوي قد سبق له امتداح الضرب واستحبابه في الفقرات السابقة. أما الرأي الثالث فلم يلتفت إليه.

إلا أن الشوشاوي كان مدافعا عن مبدأ تجري الرياح بأسباب تحتم على المعلمين التخلي عنه، لصالح مبدأ سفيان بن عيينة الذي كان يدعو لرشوة الصبي بدل ضربه رأفة به وعطفا عليه[١].

رضاع

الرضاع التغذية بها يذهب الضراعة، وهو الضعف والنحول، بالرزق الجامع الذي هو طعام وشراب، وهو اللبن الذي مكانه الثدي من المرأة والضرع من ذات الظلف. والرضاع يتم في زمن الصبا قبل الفطام. وشرعا حصول لبن ذات تسع فأكثر حال

١- الشوشاوي، أبو علي الحسين الرجراجي: الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة (تحقيق إدريس عزوزي) الرباط، وزارة الأوقاف، ١٩٨٩، ص٣٠٢



حياتها في معدة حي قبل تمام حولين خمس رضعات يقينا [١].

اعتبر الفقهاء والمربون الرضاع حقا من حقوق الصبيان على الأمهات، وجاء الأمر واضحا في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ** ﴾ (البقرة:٢٣٣) ، لهذا يرى الفقهاء أنه لا يحق للأم أن تمتنع عن إرضاع صبيها لغير عذر.

ورغم أن العادة جرت في الجزيرة العربية خاصة، بأن يتولى إرضاع الصبي امرأة أخرى غير أمه بعد وضعه، يقول ابن الجوزي (ينبغي أن يكون رضاع المولود من غير أمه بعد وضعه بيومين أو ثلاثة، وهو الأجود لما في لبنها ذلك الوقت من الغلظ والأخلاط، وكل العرب تعتني بذلك حتى تسترضع أولادها عند نساء البوادي)[٢]. ويترتب على هذا الرضاع أحكام شرعية، من ثبوت المحرمية بين الرضيع وفروعه من جهة، وبين مرضعته ومن اتصل بها من جهة النسب من جهة ثانية.

وفي المثل (الرضاع يغير الطباع). لذلك لم يكتف المربون باشتراط الصحة البدنية للمرضع فقط، بل زادوا على ذلك فاشترطوا الصحة العقلية والإيمان والخلق، فاشترط الغزالي في المرضع سواء كانت أم المولود أو غيرها أن تكون (صالحة متدينة تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه)[٣].

رق

قال المبرد الرق ما رقق من الجلد ليكتب فيه، وكذا قال الجوهري في الصحاح، قال والرق بالفتح ما يكتب فيه من جلد رقيق وجمعه رقوق. وكل صحيفة هي رق لرقة حواشيها.

كانت الجلود أهم أوعية المعلومات في البلاد العربية، فالعرب استعملوا الأديم وهو الجلد الأحمر المدبوغ، والقضيم وهو الجلد الأبيض، وهو المفضل عند العرب لظهور سواد الحبر عليه،والرّق وهو الجلد الرقيق الذي بدأ صنعه في مدينة برغامة التركية في القرن الثاني قبل الميلاد. وقد استمر استعمال الرق في المجتمع العربي إلى عصور متأخرة،

١-المناوي، مرجع سابق

٢- ابن قيم الجوزية: تحفة المودود ص ١٤٠

٣- محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤)؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، جزء ٣ ص ٧٢



رغم صنع الورق في بغداد وفي غيرها من العواصم الإسلامية. ويذكر القلقشندي أن المغاربة استمروا في استعمال الرق إلى القرن التاسع الهجري. كما يذكر المقدسي أن أهل الأندلس كتبوا جميع مصاحفهم ودفاتر حساباتهم على الرّق[١].

الرق يتميز بالمتانة والقوة وسهولة التناول والترتيب على الرفوف، ويتيح فرصة إعادة كشطه أو مسحه للكتابة مجددا عليه، خاصة خلال الأوقات التي كان يرتفع فيها ثمنه. ما جعله الجلد المفضل لكتابة القرآن الكريم عند المسلمين، ومعظم المصاحف القرآنية التي كتبت حتى القرن الرابع الهجري تكاد تكون كلها على رق الغزال سواء في المشرق أو في الغرب الإسلامي[٢].

رُقْيَةٌ

جمعها رُقىً، ما يرقى به المريض من كلام أو كتابة حرز.

كان معلمو المكتب وحفظة القرآن في الغالب يعملون الرقى للصبيان المرضى ولغيرهم.

وقد أجاز الشوشاوي فعل ذلك[٣].

ختم المغراوي كتابه الجامع بفصل ذكر فيه بعض الرقي التي يمكن عملها للصبي إذا أصابه ما يضره من أوجاع وآلام ورعاف أو لدغ الهوام أو العين، كما ذكر رقى تساعد على التغلب على عسر الحفظ، وأخرى للمعلم نفسه حتى يكون ناجحا في مهمته، أو يدفع عنه النسيان والوساوس. واعتمد المغراوي في إعداد هذه الرقى على الرسالة الطبية للشوشاوي، وعلى كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية[٤].

رواية

هي تبليغ الأحاديث والأقوال والمعلومات التي رواها الأستاذ عن شيوخه السابقين حتى تصل إلى قائلها الأصلي.

وقد اتبعت هذه الطريقة في الأجيال الأولى على نطاق واسع شمل العلوم كلها،

١-بنبين، أحمد شوقي: الكتاب العربي المخطوط من النشأة حتى عصر الطباعة؛ مجلة التاريخ العربي، العدد ٥٦

٢-بنبين، المرجع نفسه

٣-الشوشاوي: الفوائد الجميلة ص ٣٠٩

٤-التازي: المغرواي وفكره التربوي ص ٥٤



واستمرت في الحديث النبوي قرونا متتالية[1]، حيث كان الهدف من الرواية في الحديث التأكد من صحة القول المروي عن رسول الله صلى الله وسلم، وأصبح يمثل في سائر العلوم دليلا على استمرار السماع عن الشيوخ، هذا السماع الذي يوليه العلماء عنايتهم.

كان المحدثون المغاربة يعتبرون الرواية ضرورية للنقل، قال العراقي (نقل الإنسان ما ليس له به رواية غير سائغ بإجماع أهل الدراية)[2]. وتؤكد الفهارس التي خلفها العلماء مدى اهتمامهم بالرواية حيث يذكرون فيها كل من أخذوا عنهم من الشيوخ وذكر سند كل واحد، ويحرص كل عامل وفقيه على إثبات هذه السلسلة التي يتلقاها عن شيوخه في فهرسه.

واعتبرت الرواية من أخص سمات المنهجية التدريسية لدى العلماء، فكلما كان رجال السند أقل كان السند عاليا ويكون الراوي أقرب إلى مصدر النص المروي[3].

ومع مرور الزمن وتوالي السنين حصل في العصور المتأخرة خصوصا تساهل في الرواية، حتى أصبح البعض يجيز رواية من لم يسمع عليه، كما أن رواية البعض، أباحت القول برواية الكل، رغم أن السماع الحقيقي لم يحصل إلا بالنسبة للجزء أو البعض، وسبب هذا التساهل هو التنافس بالسند العالي وطلبه، والرغبة في الحصول على الإجازة التي تعني الإذن بالرواية[4].

رياسة

رياسة ورئاسة معناها الصدارة والتقديم على الآخرين.

فبعد الترتيب في الطبقة يكون اختيار الرؤساء عادة، وذلك في أفراد الهيئة العلمية، خصوصا المدرسون والطلبة، فكان من عادة الأمراء أن يرتبوا هؤلاء الأفراد، ويختاروا منهم فردا يحظى بشرف الرياسة والتقديم دوما.

ففي طائفة الطلبة كانت هذه التقليد الثقافي قائما في المغرب، إذ تروي النصوص عن حوادث عام ٥٧٣ للهجرة أن ابن المالقي عبد الله بن محمد الأنصاري كان رئيسا لطلبة الحضر فقط، ما يفيد بأنه كان لكل طبقة من الطلبة رئيس خاص بهم، وقبل الأنصاري

١- حركات، المرجع نفسه. مجلة دعوة الحق ٢٨٣ ص ٩٦

٢-القاسمي، جمال الدين: قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، جزء١ ص ٢١٣

٣- العلوي، محمد الفلاح: جامع القرويين والفكر السلفي. الرباط. منشورات مجلة أمل. ١٩٩٤ ص ٣١

٤- حركات، إبراهيم: الدراسة والتدريس في عهد الخلافة، مجلة دعوة الحق عدد ٢٨٣



كان عبد الله بن محمد بن عيسى رئيسا للطلبة، وكان من مهام رئيس الطلبة أيام الموحدين ترتيب الشعراء في إلقائهم قصائدهم أمام السلطان[١].

أما طائفة العلماء فيعود الفضل في ترتيبهم في طبقات إلى أبي الحسن المريني، فكان أبو الصبر بن يحيى رئيسا لفقهاء بني مرين، ولعله كان لكل فرع من العلوم رئيس يمثل الصدارة بين زملائه العلماء الذين كانوا في الغالب يتولون مهام التدريس في المدارس المرينية، فقد ذكر أحمد بن بابا في النيل أن الأمير المريني عرض على محمد بن عمر بن الفتوح رياسة الفقه بمدرسة العطارين فرفضها زهدا في الدنيا، وجاء في ترجمة أحمد بن قاسم القدومي أستاذ القراءات والتفسير وقواعد اللغة (انتهت إليه رئاسة النحو في زمنه)[٢].

رياضة

راض الدابة يروضها وطأها وذللها أو علمها السير، الرياضة كثرة استعمال النفس أو البدن ليسلس ويمهر، ثم استعيرت لتهذيب الأخلاق النفسية، فإن تهذيبها تمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته.

يرد هذا المصطلح في التربية الصوفية بمعنى تهذيب الأخلاق، بتصفية القلب من الرذائل والخبائث المذمومة، بتدريب الجسم على تحمل المشقة في سبيل قهر الشهوات.

والرياضة نوعان:

١ - رياضة الأدب وتعني الخروج عن طبع النفس.

٢ - رياضة الطلب وتعني صحة المراد به.

انتقل ذلك المعنى إلى العملية التربوية للطفل حيث الجهد لتحويله إلى حالة منظمة يقبلها الأهل والمجتمع أي التربية، وبهذا المعنى نجدها في كتابات ابن عرضون الزجلي، الذي خص موضوع رياضة الصبيان بالقسم الثالث من كتابه مختصر المقنع، الذي تحدث فيه عن تعليم المعلمين للصبيان، وكذلك ابن عبدون الذي يشبه العملية بالرياضة للمهر الصعب الذي يحتاج إلى سياسة ولطف وتأنيس حتى يرتاض ويقبل التعلم، ويؤكد أن الرياضة صناعة تحتاج إلى معرفة ودربة ولطف وتأنيس وسياسة[٣].

١-عبد العزيز بن عبد الله: معلمة الفقه المالكي، ص ٢٢٩

٢- حجي، محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين؛ دار المغرب للتأليف والترجمة ١٩٧٦ جزء ١ ص ٣٦٧

٣- ابن عبدون: رسالة الحسبة



وكذلك الغزالي يتحدث عن الرياضة بمعنى التربية، ويقول: (اعلم أن الطريق إلى رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها)، مبينا أن العملية لا تنتهي بمجرد دخول الصبي المدرسة، بل لها امتداد مكاني خارج المؤسسة التعليمية، في الشارع والمنزل، وامتداد زماني من ميلاد الصبي أو قبله إلى وفاته، كما يعتبر هذه العملية حقا من حقوق الصبي على والديه والقائمين عليه، لإنقاذه من الأضرار التي تنتج عن إهماله.

كما تعني الرياضة في مصنفات أخرى الحركة البدنية، في كتابات ابن الحاج والبلدي والغزالي وغيرهم، فمسكويه مثلا حين يطالب بتربية الصبي تربية عقلية بطريقة جادة وحازمة، لا ينسى أن يطالب بتعويد الصبي المشي والحركة والركوب والرياضة حتى لا يتعود أضدادها[1]، وهذا ما شدد عليه العبدري في المدخل أيضا.

رياضة بمعنى **العلم الرياضي**: قسم من أقسام الحكمة النظرية، وهو علم باحث عن أمور مادية يمكن تجريدها عن المادة في البحث، سمي به لأن من عادات الحكماء أن يرتاضوا به في مبدأ تعاليمهم إلى صبيانهم، ولذا يسمى علما تعليميا أيضا، وبالعلم الأوسط لتوسطه بين ما لا يحتاج إلى المادة، وبين ما يحتاج إليها مطلقا، لافتقاره من وجه وعدم افتقاره من وجه آخر، وله أصول ولكل منها فروع، فأصوله أربعة الهندسة والهيئة والحساب والموسيقى[2].



١-مسكويه: تهذيب الأخلاق، تحقيق قسطنطسن زريق، بيروت ١٩٦٦ ص ٦٠

٢-خليفة، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، جزء ١ ص٩٣٩



المبحث العاشر

(ز)

زاوية

كلمة زاوية في الأصل تعني ركن البناء، ثم أصبحت تطلق على المسجد الصغير في زاوية البناء ولا تقام فيه جمعة.

أما في المغرب فيطلق اللفظ على البناء أو مجموعة الأبنية التي تخدم أغراضا دينية صوفية، وقد قيل في تعريف الزاوية المغربية أنها (مدرسة دينية ودار مجانية) فهي مكان لانقطاع المتصوفين فيها للعبادة[1].

يقيمها في الغالب أقطاب الصوفية وصلحاؤهم، لتكون مقرا لهم ولأبنائهم ومريديهم، ومدرسة يتلقون فيها علوم الدين ويقرأون القرآن، كما تفتح الزاوية أبوابها لغير هؤلاء لإيواء طلاب العلم والفقراء والغرباء، وهذا يفسر قول ابن مرزوق التلمساني في حديثه عن الزاوية المغربية أنها تأوي المتجولين وتطعم المسافرين[2].

الزوايا ثلاثة أنواع:

الزاوية البسيطة: هي عبارة عن مجموعة من الأبنية المتلازمة، منها مبيت للطلبة،

---

١ – القابسي، نجاح: المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي. مجلة الثقافة العربية (ليبيا) عدده(١٩٨٢) ص ٧١

٢ –ابن مرزوق محمد بن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر ١٩٨١، ص ٤١٣



وهي غرف حول صحن كبير، ومنها غرف للدراسة، ومكتبة، ومسجد، ثم المرافق اللازمة؛ وتكون الأراضي حولها حبسا عليها في الغالب تتعيش منها؛

النوع الثاني هو الزاوية التي تقام حول ضريح لأحد المرابطين، أو ولي من الأشراف تعلوه قبة؛

النوع الثالث هو الزاوية التي يقيم فيها الشيخ، يعيش بين مريديه الذين يتلقون تعاليمه وطريقته الصوفية، وعرف هذا النوع باسم الزاوية الطرقية، لأنها تقوم أساسا على طريقة صوفية معينة[١].

للزوايا وظيفتان:

الصباغة العقائدية والفكرية والتربوية: ولهذا تعتبر هذه المؤسسات من أهم وأقوى وسائل نشر المذهب الصوفي، بنشر التعليم الديني المذهبي؛

التكوين العلمي والمعرفي: للرواد الذين يتلقون دروسا في العلوم الدينية واللغوية، وتتيح لهم فرصة التفرغ للدراسة، بما توفره لهم من وسائل الإقامة والعيش.

إن الزوايا هي المجال الحيوي لتكوين المتصوفين وتربيتهم، بمنهاج فكري وعقائدي، لهذا كانت كل طائفة تنشئ زوايا خاصة بها، كما كان بعض الصالحين ينشئ زوايا لأغراض دينية أو مذهبية أو خيرية، ولكنها لم تكن تخلو أبدا من تلقين الطريقة ودروس الموعظة. كما أصبح لديها مقروءات ومواد دراسية وشيوخ الدرس، واستقطبت طلبة العلم، وفدوا إليها من أرجاء متعددة، حفزهم ما وفرته لهم هذه المؤسسات من مأوى وتغذية وكساء وعناية. ولكنها عموما، كان دورها التعليمي أقل من دور المساجد والمدارس، ورغم ذلك، لم تخل الزاوية أبدا، من نشاط فكري تعليمي، كما أنها لم تكن تخلو من خزائن الكتب.

وكثيرا ما كان العلماء والفقهاء يتخذون من بعض الزوايا مكانا لاجتماعهم ومناقشاتهم العلمية، وذلك يرتبط أساسا بمكانة شيخ الزاوية بين العلماء والفقهاء، وقدرته على إفادة الوافدين عليه منهم[٢]. ويحكي علي بن سالم العميري أن الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد باعثمان اجتهد في سبيل نشر العلم بالمجالس، وانقطع لهذه الرسالة

١-القابسي، نجاح: المرجع السابق نفسه ص ٧١

٢-عبد العال، حسن إبراهيم: فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة. الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٩٨٥. ص ٦٩



السامية بالزاوية العلوانية المشهورة بزاوية الحضار، وانتفع به كثير من الناس [1].

وكان دور الزاوية التعليمي يزداد أهمية في المناطق التي تخلو من مؤسسات التعليم، وخاصة في المناطق الصحراوية ببلاد المغرب، فزوايا بني نعمان التي اشتهرت في القرنين السابع والثامن بسوس كان يتوارد عليها إلى زمن متأخر طلبة صحراويون، ويتابعون دروسهم الابتدائية والعالية في كل الفنون والعلوم، انطلاقا من المتون. كما تخرج من زوايا أخرى عدد من العلماء الأفذاذ. ونجد في كتب التراجم والمذكرات والفهارس وغيرها من المصادر إشارات كثيرة مهمة حول الأدوار التعليمية والفكرية للزوايا في المغرب والمشرق[2].

لقد حرص شيوخ التربية الصوفية في الزاوية على تطوير أدائهم في صورة تلقين مجسد لشخصيتهم الصوفية القائمة على التسليم والبركة، وهما القناة الخفية لما يمكن اعتباره الكمال في الوظيفة التعليمية التي يفيض عطاؤها على المريد المتعلم الآخذ من علم شيخه.

شيخ الزاوية هو معلم أول، هو صاحب علم وسر، علم الطريقة والسلوك، وقدوة في العمل ومقصد المريد، يحمل في شخصه النموذج الصالح لحياة الناس؛ وكراماته ومناقبه دليل على رغبته في الصلاح والإصلاح، هكذا تصبح الوظيفة التعليمية مزدوجة الأداء: تفقيه الناس في أمور الدين وتقديم الأصلح عبر الصلاح[3].

زهد

يقول ابن منظور: الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة، ويتزهد أي يتعبد، وكذلك قال غيره، فالزهد في أمور الدنيا تركها وعدم المبالاة بها احتقارا لها، قال الجرجاني الزهد هو بغض الدنيا والإعراض عنها.

تزخر كتب التربية بالنصائح للمتعلمين بالزهد في متع الدنيا، والاكتفاء منها بقدر الكفاية، حتى لا ينشغل قلبه أو فكره بالدنيا ويتعلق بها، فيصرفه ذلك عن طلب العلم. قال ابن جماعة في تذكرة السامع والمتكلم: (فإن انصراف القلب عن تعلق الأطماع

١- الشامخ، محمد عبد الرحمن: التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني. الرياض، دار العلوم ومكتبة النهضة، ١٣٩٣ ص ٨٧

٢- مقال عبد العزيز بن عبد الله حول الزاوية المغربية بملحق جريدة الأنباء الثقافي (الرباط) ٢٠/ ٥/ ٨٥

٣- المازوني، محمد: وظائف الزاوية المغربية؛ مجلة فكر ونقد (الدار البيضاء)، عدد ٩٤ يناير ٢٠٠٨



بالدنيا، والإكثار منها والتأسف على فائتها، أجمع لهمه، وأروح ليسره، وأشرف لنفسه، وأعلى لمكانته وأقل لحساده وأجدر بحفظ العلم وازدياده. وأن يقنع من القوت بما تيسر، وإن كان يسيراً، ومن اللباس بما ستر مثله، وإن كان خلقاً بالصبر على ضيق العيش، ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال، فتفجر فيه ينابيع الحكم)[1].

ففي التربية على الزهد، تدريب على التحكم في الرغبات وقمع الشهوات، للتفرغ لما هو أسمى، وتربيته على ترك المحرمات واجتناب الشبهات، والتنشئة على طاعة الله وعبادته والتفرغ لطلب العلم، وترقيق النفس.



١-ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، ص ٢٥

المبحث الحادي عشر

(س)

سؤال

السؤال طلب الأدنى من الأعلى كذا ذكروه، وقال الراغب السؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة. سألته الشيء بمعنى استعطيته إياه، وسألته عن الشيء استخبرته، فالسؤال الاستخبار، أي طلب خبر الشيء من المسؤول، والسؤال للمعرفة، تارة يكون للاستعلام، وتارة للتبكيت، وتارة لتعريف المسؤول وتنبيهه، لا لتحر وتعلم[1].

والسؤال وسيلة الاستخبار وأداة المعرفة بدون منازع، وهو في العلم ضرورة مستحبة، يؤجر فيه العالم من جهة وطالب العلم والمستمع إليهما، وحرصا على منع الفوضى في العلم، وضع الإسلام حدودا وشروطا تنظم السؤال وتضبطه، ذكر الفقهاء والمربون هذه الشروط وتناولوها بالشرح والدراسة، كما فصل القول في الموضوع الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات.

ففي المجال التعليمي حظي السؤال باهتمام وعناية المربين والطلبة على السواء، فهو أداة المعرفة ودليل على الرغبة في التعلم، والمانع من السؤال يحول دون التعلم ويبقي المتعلم على الجهل، وكثيرا ما ردد الأئمة في مجالسهم المثل العربي البليغ (من رق وجهه

١-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف،٤١٧

عند السؤال رق علمه عند الرجال).

ورغم ما يقال عن إغراق النظام التعليمي التقليدي في الطريقة التقريرية التي يعتمدها الفقهاء والمحدثون واللغويون في دروسهم وإملاءاتهم، فإن اهتمامهم بالسؤال كان لوعيهم بعيوب ونقائص طرقهم ورغبة منهم في تعويض النقص. كان طالب العلم يتلقى سماعا من شيخه، ويحفظ متونا ونصوصا، ولا يكتفي بذلك، بل يسأل شيخه عن كل ما يعن له من أمور العلم وقضاياه، كان السؤال أحد أهم وسائل تحصيل العلم. فالسؤال يجعل العملية التعليمية التربوية معتمدة على حاجة المتعلم وإمكانات المعلم على السواء [1].

فالأسئلة تؤدي وظائف متعددة منها:

◆ تعين على التعلم وتحرك لدى الطالب حب الاستطلاع: قال عبد الله بن مسعود زيادة التعلم الابتغاء ودرك العلم السؤال، فتعلم ما شئت واعمل بما علمت، وقال ابن شهاب: العلم خزانة مفاتيحها السؤال. لهذا ينصح المربون طالب العلم بألا يستحي من سؤال ما أشكل عليه وتفهم ما لم يتعقله بتلطف وحسن خطاب وأدب سؤال.

◆ تعين على فحص نتائج التعلم وتبين مدى فهم التلاميذ للإيضاحات، قال ابن جماعة الحموي (فإذا فرغ الشيخ من درسه فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه بتكرار الإصابة في جوابه شكره ومن لم يفهم تلطف في إعادته له)[2].

◆ وسيلة من وسائل الامتحان لمعرفة مدى استحقاق التلميذ للإجازة حيث كان يواجه الطالب المنتهي بأسئلة في مختلف العلوم فإذا وفق في أجوبته أجيز ورتب في الطبقة المناسبة لعلمه[3].

◆ وسيلة من وسائل المناظرة، فطريقة المناظرة في التعليم تعتمد السؤال، يتطارح المتناظرون الأسئلة فيما بينهم ويتبادلونها ويقلبون النظر في الإجابات التي يعرضها كل واحد ومدى صوابها.

◆ ومن وظائف الأسئلة أيضا أنها تعين على التعلم وتحرك لدى الطالب حب

١- المولى، هيام. المرجع السابق نفسه: الفكر العربي عدد ٢١ ص ٤٨

٢-نشابة، هشام: التراث التربوي في خمس مخطوطات، ص ١٣١

٣- محمد بن عبد الله، ناظر الوقف مرجع سابق. مقال في مجلة دعوة الحق عدد ٢٧٢ ص ١٢١



الاستطلاع، والسؤال يجعل العمل التعليمي يعتمد على حاجة المتعلم وإمكانات العلم، قال ابن شهاب (العلم خزائن ومفاتيحها السؤال)[1] لهذا ينصح المربون طالب العلم بألا يستحي من سؤال ما أشكل عليه وتفهم ما لم يتعقله بتلطف وحسن خطاب وأدب سؤال.

وأبدى الرحالة المغاربة إعجابهم بما لاحظوه في بلاد المشرق العربي، من اتساع صدور الشيوخ لأسئلة الطلاب على كثرتها، وتصديهم للإجابة عنها، ومن هؤلاء الرحالة ابن جبير الذي حضر درس القزويني، فوصفه قائلا (ثم اندفع الشيخ فخطب وتصرف في أفانين العلوم، ثم رشقته شآبيب المسائل من كل جانب، فأجاب وما قصر وتقدم وما تأخر، ودفعت إليه عدة رقاع، فجمعها جملة في يده وجعل يجاوب على كل واحدة منها وينبذ بها إلى أن فرغ منها)[2]. ونفس الشيء لاحظه ابن بطوطة الطنجي في نظام التعليم بالمناطق الفارسية، وهذا التقليد جرى به العمل أيضا في المدارس النظامية ببغداد وغيرها.

وحدد المربون للسؤال شروطا وآدابا كثيرة، منها:

- الجرأة في السؤال وعدم الحياء؛
- تحسين السؤال، فإن حسن السؤال نصف الجواب؛
- عدم تكرار سؤال ما يعلم حتى لا يضيع الزمان ولا يضجر الشيخ؛
- لا يسأل عن شيء في غير موضعه إلا لحاجة أو علم بإيثار الشيخ[3]؛

كما ذكر الفقهاء أن من أدب العالم أنه لا يسأل المستحي هل فهمت، بل يتوصل إلى العلم بفهمه بطرح أسئلة، كما يتفادى الشيخ في سؤاله التلميذ الأسئلة المحرجة التحكمية منعا للتعمية ودفعا للحيرة، قال عبد الله بن زكري (ينبغي أن لا يبالغ في التعمية لئلا يوقعهم في الحيرة، ويستدل على ذلك بسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم بعض صحابته في الأجوبة التي أجاب عنها عبد الله بن عمر وفي يده جمار، ففيه إشارة إلى وجه المخرج)[4].

١-القرطبي، جامع بيان العلم، باب حمد السؤال، جزء١ ص ٨٧

٢- ابن جبير. رحلة ابن جبير. بيروت، القاهرة، دار الكتاب. ١٥٩

٣-نشابة، المرجع نفسه

٤-الكتاني، محمد عبد الحي: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، بيروت، دار الأرقم، جزء٢ص ١٦١



وكان بعض الطلبة يتطارحون الأسئلة فيما بينهم لترسيخ تعلماتهم وتثبيتها وزيادة فهمهم.

سائق

السائق هو الشخص المكلف بأخذ الصبيان الصغار يوميا إلى المكتب وردهم إلى بيوتهم بعد انتهاء الدرس[١].

أوصى الفقهاء أن يتحلى السائق بآداب وأخلاق حسنة، حرصا على سلامة الصبيان الذين يتولى مصاحبتهم، قال المغراوي (يكون السائق لهم أمينا ثقة متأهلا لأنه يتسلم الصغار في الغدو والرواح وينفرد بهم في الأماكن الخالية، ويدخل على النسوان فيلزم أن يكون كذلك)[٢].

سارد

التلميذ الذي يقوم بسرد وقراءة النص والمتن المراد دراسته في الحلقة بصوت مسموع بحضور الشيخ.

بعد التوطية يقوم السارد بتلاوة النص المتعين إقراؤه، فمن المعلوم أن جل الدروس في نظام التعليم العربي كانت تنطلق من "نص الكتاب" يقرأه أنجب الطلبة بين يدي الشيخ في بداية الدرس، ويسمى هذا الطالب "السارد" أو "القارئ" ويتخذ مجلسه في وسط الحلقة، ويجلس إلى يمينه وشماله المتقدمون من الطلبة في شكل قوس (نصف دائرة)، تحيط بالأستاذ الجالس على كرسي أو المستند على سارية؛ ولا ينتهي دور السارد عند القراءة الأولى، وإنما يظل طوال الدرس حاملا الكراسة مستعدا لقراءة الفقرات أو التعليقات التي قد يطلب منه الأستاذ أن يقرأها[٣].

سالك

السالك صوفيا هو الذي ينتقل في المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عيانا يأمن ورود الشبه المضلة عليه، ويكون هذا التنقل والسعي في طريق

١- ابن الحاج المرجع نفسه جزء ٣ ص ٣١٥

٢- المغراوي، أبو جمعة: جمع جوامع الاختصار والتبيان؛ تحقيق عبد الهادي التازي، مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض) ص ١١٥

٣- حجي، محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين؛ دار المغرب للتأليف والترجمة ١٩٧٦ جزء ١ ص٩٤



التصوف على أساس المجاهدة والرياضة تحت إشراف الشيخ المربي، إلا في الطريق الشاذلية التي لا تشترط الارتباط بالشيخ، وبوسع كل إنسان حسب هذه الطريقة أن يصل إلى القطبانية بالمجاهدة وبلا وساطة[1].

رتب ابن الخطيب السلماني السالكين في تسع طبقات، تبدأ من إفراد الكلمة باللسان وتنتهي بمرتبة الفناء أي التوحيد وإسقاط التدبير[2].

سَبْرُ القريحة

يتألف اللفظ من جزأين: السبر والقريحة، فالسبر بفتح السين وسكون الموحدة لغة الاختبار والتجربة. يقال سبر الشيء سبرا أي حزره وخبره ونظر مقداره وقاسه، فالسبر هو استخراج كنه الأمر. أما قريحة الإنسان فهي طبيعته التي جبل عليها أول خلقته، جمعها قرائح. فسبر قريحة الصبي معناها النظر في الطبيعة التي جبل عليها الصبي لأجل معرفة ميوله وقدراته.

ورد اللفظ في رسالة ابن سينا التي يطالب فيها بسبر قريحة الصبي، كإجراء تربوي ضروري، يتخذ المربي على ضوء نتائجه القرار المتعلق بتوجيه الصبي نحو المهنة الملائمة، ويقدم له التعليم المتناسب مع طبعه، والمتلائم مع استعداداته، لأجل استثمار إمكاناته وقدراته خير استثمار لضمان تكيف ذاتي واجتماعي سوي ونجاح مدرسي ومهني، وتفادي أي هدر في الوقت والجهد، قال ابن سينا (ينبغي لمدبر الصبي إذا رام اختيار الصناعة، أن يزن أولا طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك، فإذا اختار له إحدى الصناعات تعرف قدر ميله إليها ورغبته فيها، ونظر هل جرت منه على عرفان أم لا، وهل أدواته مساعدة له عليها أم خاذلة، ثم يبث العزم، فإن ذلك أحزم في التدبير وأبعد من أن تذهب أيام الصبي فيما لا يواتيه ضياعا)[3].

سَبْق

مجموعة الأنصبة (الدروس) المقرر تدريسها خلال مدة زمنية محددة تسمى سبقا، فالسبق هو ما يأخذه طالب العلم عن أستاذه في اليوم أو الأسبوع مما يلزم حفظه وتدارسه.

١– ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد٢٧١ ص ١٢٦

٢– ابن الخطيب، لسان الدين: روض التعريف بالحب الشريف، حققه محمد الكتاني، دار القلم (البيضاء) ص ٣٠٣

٣–ابن سينا: كتاب السياسة، مرجع سابق، ص ٨٧



وكان الإمام برهان الدين الزرنوجي يوقف بداية السبق يوم الأربعاء، وحجته في ذلك حديث (ما من شيء بدئ يوم الأربعاء إلا وقد تم)، ويذكر أن هذه سنة السلف كأبي حنيفة النعمان. ويوصي الزرنوجي المعلم أن يبتدئ مع المتعلم بشيء من العلوم يكون أقرب إلى فهمه، كما ينبغي أن يكون مقدار هذا العلم، أي قدر السبق للمبتدئ، قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد في كل يوم كلمة حتى أنه وإن طال وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد بالرفق والتدرج[1].

والسبق يفيد مع التكرار، وقد قيل (السبق حرف والتكرار ألف) لهذا يوصى المتعلم بالتكرار والتأمل، لأنه إذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم. وكذلك الغزالي يكاد يعيد مقال الزرنوجي عن السبق ويؤكد على التكرار، بل ويحدد عدده كل يوم ويقول (يكرر سبق الأمس خمس مرات، وسبق اليوم الذي قبله أربع مرات، وهكذا إلى واحد)[2].

سلطان الطلبة

يحتفل الطلبة بجامع القرويين بفاس في عطلتهم الربيعية بعيدهم الذي يقال إن السلطان المولى رشيد مؤسس الدولة العلوية هو الذي سنه لهم منذ عام ١٦٦٦ الميلادية؛ وظل منذ ثلاثة قرون مناسبة لتكريم طالب العلم والعالم وكل ما له علاقة بالعلم، هذا الطقس الذي استمر تنظيمه بفاس إلى حدود سنة ١٩٦٨.

في الحفل ينصب الطلبة واحدا منهم سلطانا عليهم مدة أسبوع، يعترف به السلطان الرسمي للبلاد، وتكون لسلطان الطلبة نفس مظاهر الأبهة والاحترام، ويحاط بالحجاب والحراس الذين يبعث بهم السلطان الرسمي. ويختار سلطان الطلبة حكومته ووزراءه، ويصلي في جامع الأندلس صلاة الجمعة وبكيفية رسمية يحضرها جمهور أهل فاس، ويوم الحفل تغلق الدكاكين أبوابها، ويخصص لسلطان الطلبة لقاء رسمي مع السلطان في حفل عام كبير بالمكان الذي تنصب فيه سرادق الحفل، ويقدم في هذا اللقاء سلطان الطلبة إلى ملك البلاد طلبا يحظى بقبول الملك، وبذلك تنتهي الاحتفالات ويعود سلطان الطلبة بعد أسبوع إلى دراسته العادية.

١-الزرنوجي، تعليم المتعلم، طبعة مصر ١٨٩٠، ص١٥

٢- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ٨٩



الاحتفال ينطلق من جامعة القرويين، وبمشاركة طلابها، باتفاق علماء القرويين وفقهائها، الذين يشاركون فيه وارتيادهم فضاء الحفل، الذي تتم فيه كل طقوس التنفيس والترويح، كما يستقطب المخيم كثيرا من العائلات التي تشتاق إلى الاستجمام والتفسح في فصل الربيع البديع. ثم إن مشاركة السلطان في إحياء هذا الاحتفال مع ما يصاحبها من طقوس يخلق للظاهرة تألقها المشهدي ويبرز حضور السلطان الحقيقي ومشاركته الطلبة والنخبة المتعلمة احتفالهم الاهتمام الرسمي بفئة العلماء، وبمؤسسة القرويين التي تسند بدورها الديني الوظيفة السياسية للدولة[١].

سلوك

مصطلح في التربية الصوفية يدل على سير الصوفي في الطريق إلى الله، ويبدأ بدخوله في الطريق بإرشاد شيخ من شيوخ الصوفية، وينتهي ببلوغه أسمى المراتب في حدود قدراته.

يتضمن السلوك مطلبا يتخذ عن قصد، ويسعى إليه السالك سعيا منتظما، ويجب على السالك أن يمضي في هذا الطريق، وأن يتحقق بكل مقام من مقاماته، كالذكر والتوكل والفقر والحب والمعرفة وغير ذلك، قبل أن يتصل بالله، أي يصبح واصلا ومن ثم كان السلوك[٢].

سماع

سماع لفظ الشيخ من حفظه أو كتابه.

والسماع عماد الرواية وأحد أهم وسائل إثبات الإسناد، اعتنى به المتعلمون وحرصوا على طلبه، متحملين المشاق في سبيل ملاقاة الشيوخ وسماع لفظهم. ورغبة المتعلمين في تحقيق سماع لفظ الشيخ كانت من أهم أسباب قيام الرحلات العلمية، التي كان يجوب خلالها طلبة العلم مشارق البلاد ومغاربها، للجلوس إلى شيوخ العلم والاستماع إليهم.

يمنح الطالب بعد ذلك سماعا وهو إجازة شفاهية يبيح بها الشيخ للطالب رواية ما سمعه منه من أحاديث وأخبار[٣].

١- مهداد، الزبير: مظاهر الاحتفاء بالعلم في تراثنا، مجلة الفيصل، عدد٤٤٩و٤٥٠ (قعدة وحجة ١٤٤٣، صفحات٤٦-٥٧

٢- جماعة مؤلفين: دائرة المعارف الإسلامية (القاهرة) ص ١١٨

٣- حجي، محمد: الحركة الفكرية في عهد السعديين ص ١٠٠؛ ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧٢ ص ١١٧



سن التحمل

التحمل هو تلقي الحديث وسماعه، وأخذ الحديث عن الشيخ بطريق من طرق التحمل، وسن التحمل هو السن التي يتهيأ فيها الفرد لسماع الحديث ووعيه.

اهتم علماء الحديث خاصة بهذا الموضوع، فتحدثوا عنه في مصنفاتهم، وذهب جمهور أهل العلم إلى جواز سماع الصبي الذي لم يبلغ سن التكليف، معتمدين في ذلك على قبول الصحابة والتابعين وأهل العلم رواية أحداث الصحابة، من غير أن يفرقوا بين ما تحملوه قبل البلوغ وبعده، وقد سئل الإمام أحمد عن سن تحمل الصبي فقال إذا عقل وضبط، فذكر له رجل أنه قال لا يجوز سماعه حتى يكون له خمس عشرة سنة، فأنكر قوله وقال بئس القول.

ولم يتفق العلماء على حد السن التي يصح فيها سماع الصبي، وسبب ذلك اختلاف الصبيان في قدراتهم ونموهم العقلي، لكن هناك شبه إجماع على خمس سنين، وابن الصلاح أيضا يحدده بخمس سنين ويقول أن هذا السن هو الذي استقر عليه أهل الحديث المتأخرون.

والغالب اعتبار حال الصبي وقدرته، فإن كان يفهم الخطاب ويرد الجواب اعتبر مميزا وصح سماعه، ولو كان دون خمس سنين، وإن لم يفهم الخطاب ولم يرد الجواب لم يصح سماعه، ولو كان ابن سبع سنين أو عشر أو أكثر[1].

سن التعلم

طلب العلم كان يبدأ في العادة في المرحلة التي نطلق عليها بلغة العصر مرحلة الطفولة المتأخرة التي تبدأ في الغالب في السن السادسة أو السابعة، ففي هذه السن يكون الطفل قادرا على (التحمل) أي تلقي الحديث وسماعه وأخذه عن الشيخ ووعيه.

لا ننكر اختلاف العلماء في تحديد سن التعلم وعدم اتفاقهم حولها، وذلك باختلاف الظروف الثقافية والاجتماعية المتعلقة بكل بلد، ما يؤثر بالفعل في قدرات الأطفال ونموهم وتفاعلهم.

وتأسيسا على آراء المحدثين حول سن تحمل الحديث، رأى كثير من الفقهاء أن يكون

١- الخطيب، عجاج: أصول الحديث؛ ص ٢٢٩؛ العبدري، ابن الحاج: المدخل؛ دار الحديث القاهرة ١٩٨١. جزء ٢ ص ٣١٥



سن التحاق الأطفال بمؤسسات التعليم حدها الأدنى ست أو سبع سنين، ففي هذه السن يكون الطفل غير محتاج إلى من يأتي به إلى المكتب، أي مستغن عن السائق، وقادرا على ضبط نفسه.

بذل بعض العلماء جهدهم في تحديد السن الملائمة للتعلم، درءا للإشكال ومساعدة للآباء في تتبع نمو صبيانهم، وتمتيعهم بحقهم في طلب العلم والتعلم، ومن أبرز هؤلاء الطبيب الفيلسوف ابن سينا الذي يحدد بدقة كبيرة مظاهر النمو والنضج العقلي والعضلي واللغوي والحسي الإدراكي الدالة على استعداد الصبي لقبول التعلم فيقول (يبدأ تأديب الطفل متى اشتدت مفاصله واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعى سمعه)[1]، ويرى أن السن التي يمكن أن تتجمع فيها هذه العلامات وتستحكم عندها الأعراض الإيجابية للتعلم هي سن السادسة (وإذا أتى عليه من أحواله ست سنين، فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ويدرج أيضا في ذلك ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة)[2].

وكان كثير من الآباء والأمهات يوجهون صبيانهم إلى المكاتب للتعلم وهم صغار السن، ليس حبا في طلب العلم، بل لمجرد الرغبة في دفعهم خارج المنزل للحد من هرجه ومرجه، وما يحدثونه بلعبهم من ضجيج وشغب، وكان هذا الأمر متفشيا في مصر في زمن متأخر، وفي هذا يقول ابن الحاج (والسنة في التعليم لابن سبع سنوات، والغالب في هذا الزمان أنهم - الآباء - يدخلون أولادهم المكتب في حال الصغر، بحيث أنهم يحتاجون إلى من يربيهم ويسوقهم إلى المكتب ويردهم إلى بيوتهم، بل بعضهم يكون سنه بحيث لا يقدر أن يمسك ضرورة نفسه، بل يفعل ذلك في المكتب ويلوث ثيابه ومكانه، فليحذر من يقرئ مثل هؤلاء، إذ لا فائدة في إقرائه لهم إلا وجود التعب غالبا، ألا ترى أن الغالب منهم يرسلون أولادهم في حال صغرهم لكي يستريحوا من تعبهم لا لأجل القراءة)[3].

١-ابن سينا، كتاب السياسة، ص ٨٤

٢-بن سينا، أبو علي: القانون في الطب، بيروت، دار صادر، ص ١٥٧

٣-ابن الحاج: المدخل جزء ٢ ص٣١٥

سياسة

السياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه، وقد استعمل هذا اللفظ كمرادف للتربية بعض الأطباء وبعض الفلاسفة وأهمهم ابن سينا ومسكويه.

فالسياسة عند ابن سينا تربية وتدبير لازمة لجميع الناس، وأحق الناس وأولاهم بتأمل ما يجري عليه تدبير العالم من الحكمة، وحسن إتقان السياسة وإحكام التدبير، الملوك ثم الولاة فأرباب النعم وسواس البطانة والخدم، ثم أرباب المنازل ورواض الأهل والولدان، فإن كل واحد من هؤلاء راع لما يحوزه كنفه ويضمه رحله ويصرفه أمره ونهيه، ومن تحت يده رعيته، ويحتاج أصغرهم شأنا وأخفهم ظهرا وأرقهم حالا وأضيقهم عطنا وأقلهم عددا، من حسن السياسة والتدبير، ومن كثرة التفكير والتقدير، ومن قلة الإغفال والإهمال، ومن الإنكار والتأنيب والتعديل والتقويم، إلى جميع ما يحتاج إلى الملك الأعظم[1].

والسياسة مستويات، فهناك سياسة الرجل نفسه، وسياسة الرجل دخله وخرجه (ماله)، وسياسة الرجل أهله، وسياسة الرجل ولده، وسياسة الرجل خدمه. شرح هذه المستويات بتفصيل في رسالته (السياسة). ففي فصل سياسة الرجل ولده عرض ابن سينا آراءه في تربية وتعليم الصبيان وتوجيههم نحو المهنة الملائمة.

ويضيف مسكويه إلى ضروب السياسات السابقة سياسة الله عز وجل لعباده، ويقصد بها الأثر التربوي لشريعة الله (والشريعة هي التي تقوم الأحداث، وتعودهم الأفعال المرضية، وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الآداب الجميلة.. فمن أسوأ حالا ممن أهمل سياسة الله عز وجل ضيع نعمته عليه)[2].



١ - نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨.

٢ - مسكويه، تهذيب الأخلاق حققه قسطنطين زريق؛ بيروت ١٩٦٦. ص ٣٥ و ٣٦



المبحث الثاني عشر

(ش)

شتم

في لسان العرب: الشَّتْمُ قبيح الكلام وليس فيه قَذْفٌ، والشَّتْمُ السَّبُّ: شَتَمَه يَشْتُمُه ويَشْتِمُه شَتْماً فهو مَشْتُوم والأُنثى مَشْتُومة.

التأديب عند المربين مراتب، أدناه شتم الصبي المخطئ، ثم الضرب الخفيف وبعده الضرب الشديد.

يقر الشوشاوي الشتم ويجيزه كوسيلة من وسائل تأديب الصبي، بخلاف غيره من المربين السابقين والمعاصرين له. ويتفق مع الشوشاوي في هذا الرأي الفقيه أبو عبد الله محمد الجزولي، الذي ذكر في رسالته التربوية أن من الصبيان من يصلحه الضرب ومنهم من يصلحه الشتم، فمن ناسبه الشتم شتم، ومن ناسبه الضرب يضرب[1].

إلا أن المربين والفقهاء عموما أبدوا دوما اعتراضا على شتم الصبيان والنيل من أعراضهم. مشيرين إلى مساوئه لهذا أوصوا بتجنبه. رغم أن الشوشاوي نفسه يأمر بوجوب ضرب الصبي على الشتم، ويرتبه ضمن الأخطاء الكبرى التي تستوجب

---

١ – السعيدي، المهدي. مؤلفات سوسية حول نظم التعليم الأصيل. مجلة الإحياء. رابطة علماء المغرب. الرباط. رمضان ١٤١٦. ص ٢٧١



العقاب الشديد وهو سبعة أسواط[1].

وقد أجاد المغراوي في مناقشة هذا الرأي والرد عليه مبينا أن الشتم هو فعل من لا خلاق له، وهو قذف يوشك أن يقتص منه الأبوان به يوم القيامة[2].

شرح

جاء في لسان العرب وتاج العروس والصحاح أن الشرح من معانيها البيان والتفهيم والتفسير والتوضيح، وشَرَح الشيءَ يَشْرَحُه شَرْحاً وشَرَّحَه: فتحه وبَيَّنَه وكَشَفه، تقول شَرَحْتُ الغامِضَ إذا فَسَّرْته.

بعض الكتب المتداولة في الوسط التعليمي تتضمن كثيرا من المسائل والمفاهيم والقضايا التي تحتاج إلى شروح وتفسيرات لتفهيمها للقراء وبسطها وتقريب معناها، حتى تتحقق الفائدة من تصنيفها. فكتب مثل المختصرات والأراجيز على وجه الخصوص تتضمن رموزا ناقصة، لا يستطيع القارئ العادي أو المتعلم المبتدئ ضبط مدلولاتها، أو تحديد معانيها الدقيقة، ولهذا يضع العلماء الشروح لإزالة الغموض عن هذه الكتب، وتيسير فهمها واستنباط معانيها. وأحيانا يصنف البعض شروحا ثانية للشروح الأولى (شرح الشرح).

إلا أن كثيرا منهم كانوا يزيدون الموضوعات والقضايا إبهاما وغموضا، ولم يكونوا يراعون في ذلك الشروط التربوية أو العلمية، وابن رشد حسبما نقله عنه الحطاب في المواهب وضع منهجا للشروح خلاصته (أن من ألف في فن يذكر كل شيء، ولا يقول إن هذا واضح ويسكت عنه)[3].

شرط

وهو تعاقد بين جماعة من الناس وبين إمام. ينص هذا التعاقد على إمامة الجماعة في الصلوات الخمس، وأحيانا يتولى تعليم الصبيان. ويسمى «مشارط». وتتكفل الجماعة بتوفير إقامته مع مرتب يقبضه، يشارك فيه كل السكان، كل واحد بحصته المحددة.

من مشاكل الشرط امتناع البعض عن أداء حصصهم بدعوى أنه ليس لهم أبناء

١-الشوشاوي، ص ٣٠١

٢- التازي، عبد الهادي. المغراوي وفكره التربوي. الرياض. مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٩٨٦.ص ٨٦

٣- ابن عبد الله، عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي ص ٢٤٥



يتعلمون. قال الشوشاوي نقلا عن نوازل المهدي أن المعلم يؤاجره شيخ أهل القرية، تلزم الأجرة جميع الرجال البالغين من أهل القرية، نص على ذلك الفقهاء.

ويضيف الشوشاوي أن شرط المعلم يجب على كل من سكن الموضع كان أصلا أو طارئا. وأورد قول الونشريسي الذي يستثني من المكلفين السكان الذين لا صبيان لهم، لأن الشرط على التعليم خاصة. ويجب على المرء إذا قضى ابنه في المكتب مدة أقلها ثلاثة أشهر.

وبما أن شرط المعلم لازم لجميع أهل الموضع، فإن سكانه ملزمون بدفع صبيانهم إلى المكتب، حتى لا يكون ذلك مبررا لعدم أدائهم حصتهم من الشرط. ويسهر على تنفيذ هذه العملية وتتبعها السلطان أو قاضي الجماعة، ويعاقب الممتنع ويكره على أداء الشرط، وتشتد العقوبة إذا أصر على الامتناع، لهدمه ركنا من أركان الدين.

ويبدو من النص أن الإكراه هو على أداء الشرط وليس على دفع الصبي إلى المكتب، أي أنه قد لا يعاقب الذي يؤدي الشرط بانتظام، حتى لو امتنع عن تسليم ابنه للمكتب، لأن تعلم القرآن، الذي ليس له محل آخر في الغالب غير المكتب، ليس إلزاميا.

ويذكر الشوشاوي في كتابه الفوائد الجميلة أحكام بعض القضايا المرتبطة بالشرط وأجرة المعلم، ومتى تجب في حالة مرضه قبل تمام الحول وغير ذلك[1].

شركة

في لسان العرب الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سواء مخالطة الشريكين، يقال اشترَكنا بمعنى تَشارَكنا، وقد اشترك الرجلان وتَشارَكا وشارَكَ أَحدُهما الآخر.

كان بعض المعلمين يتعاقدون فيما بينهم لإنشاء وتدبير مؤسسة تعليمية والتعليم فيها، بغية اقتسام المنافع النّاتجة عن نشاطها. وحكم الشركة أن الأطراف يتساوون في المال والتصرف.

تطرق المغراوي إلى المسألة، فأوضح الشروط التي تجعل من هذه الشركة جائزة، وهي تقوم في مجملها على تكامل المعارف التي يمتلكها المعلمون، كما تطرق إليها من حيث وجاهتها، ومن حيث الحكم الفقهي فيها.

فمن حيث الوجاهة، فإن نظام الشركة يسمح بنيابة أحد المعلمين عن الآخر، خلال المرض أو التغيب لغرض طارئ، كما أنه يساعد على تكميل أحد المعلمين للآخر، فإن

١- الشوشاوي: الفوائد الجميلة ص ٢٨١-٢٨٤



بعضهم، كما يقول المغراوي، يكون عربي القراءة، أي يكون نطقه فصيحا، بينما الآخر ليس كذلك، هذا إلى أن أحدهم يمكن أن يكون خاصا بتعليم العربية والآخر بالحساب والفرائض.

أما بالنسبة للأمر الثاني وهو الحكم الفقهي الذي يعتري هذه الحالة، فغير خاف أن هؤلاء المعلمين يتفاوتون فيما بينهم من حيث المادة التي يعلمونها، ومن حيث مهارتهم في القدرة على التبليغ وهكذا، فكما يحدث بين الشركاء في تجارة أو صناعة ما يمكن أن يحدث في الشركة بين رجال التعليم، فالمغراوي استوعب التوازن وأعطى لكل ذي حق حقه، من غير أن يغمط أحدا، فيقول للأعلم من المعلمين أن يتقاضى أكثر من غيره بحسب ما يحمله من علم[١].

شرافة

في التعليم التقليدي السوداني ممثلا في خلاوي القرآن الكريم. والكلمة تعني تشريف القرآن الكريم. وهى زخرفة أطراف اللوح وكتابة الآيات الأولى مما سوف يحفظه الطالب المبتدئ. والسور التي تشرف هي: الفاتحة، البينة، الأعلى، النبأ، الجن، تبارك، الرحمن، محمد، يس، الفرقان، مريم، الإسراء، التوبة، الأعراف، ثم البقرة.

وهذه الشرافة تعد من قبيل شهادة التقدير لطالب القرآن المبتدئ الذي قطع شوطاً في تعلمه ويواصل حفظ ما تبقى من أجزاء القرآن بشكل موفق، والطالب يحمل اللوح المزخرف إلى منزله يعرضه على ذويه الذين يحتفلون به، ويكافئونه رفعا لهمته، وتشجيعا له على مواصلة بذل الجهد لحفظ ما تبقى من سور القرآن.

شريعة

(الشريعة) وهي القاعة المخصصة لإلقاء دروس ومواعظ في المسجد، انتشرت في المغرب في عهد الدولة الموحدية التي كانت تعنى بالتأطير والتوجيه المذهبي للأتباع.

وصف ابن القطان خروج ابن تومرت إلى الشريعة، حيث كان يجلس على حجر مربع أمام محراب الشريعة فيعظ الناس[٢].

١- تامر، البشير وآخرون: جوانب من تاريخ التربية في المغرب: مجلة تاريخ المغرب، عدد ٤، سنة ٤، غشت ١٩٨٤ ص ٥٤

٢- ابن عبد الله، عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي؛ ص ٢٤٥

شريك

زميل طالب العلم في المدرسة، وتنم التسمية التي أطلقها الزرنوجي وحاجي خليفة على هذا الرفيق على وعي بوجود منفعة مشتركة تربط الزميل بزميله، وأن تعاونهما ينتج الخير لهما معا، كالذي يحدث بين الشريك وشريكه في التجارة أو أي تصرف مالي آخر، إذ أن تعاونهما وإخلاص كل منهما للآخر سيدر الربح عليهما معا، وسيوفر شروط النجاح في بلوغ الهدف المشترك؛ يقول الزرنوجي (أما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المجد الورع وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم، ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان)[1].

كما خص ابن الأزرق الغرناطي موضوع رفاق الدراسة بالحديث في القسم الثالث من خاتمة كتابه روضة الإعلام، حيث عرض آداب صحبة ومرافقة أتراب الدراسة وشركاء التعلم، وقدم جملة من النصائح للطالب، حاثا على التآلف ونبذ التنافر والحقد، فالدين يوجب عليهم التوافق فيما بينهم، والعلماء كلهم مسافرون إلى الله. منبها إلى أن من أسباب التباغض بين أتراب الدراسة (إرادتهم بالعلم المال والرياسة)، الذي يورث التحاسد على نعمة النجابة والفهم والحفظ، داعيا المتعلم أن يصحب رفقاءه على شرط التناصح وعدم كتمان العلم عنهم. و(يعتقد بينه وبين من يختاره منهم مرافقة الاشتراك في القراءة لما في ذلك من الفوائد، إحداها ليعيد بعضهم على بعض، مهما غاب واحد عن حضور ما حصل لرفقائه، والثانية ليستمعوا إن كانوا يحفظون ولا يكتبون، والثالثة ليستعينوا على تحصيل ما هم بسبيل طلبة)[2].

وعادة ما تهمل كتب التربية والتعليم القديمة والحديثة موضوع أتراب الدراسة، وبسبب طبيعته غير الرسمية أو النظامية، ففي التعليم الإسلامي اكتسب نظام الأتراب أهمية خاصة، بحيث ضمن للتلاميذ تحقيق ما لم تحققه حلقات الدراسة الرسمية، وخاصة الغرباء منهم (الآفاقيون) فبسبب عدم قدرتهم على الشروع في علاقات خاصة مع شيوخهم مقارنة مع زملائهم من أهل المدينة، كانوا خلال سنوات دراستهم الأولى يتدارسون فهم المتون الأساسية فيما بينهم. والملاحظ حتى في الوسط الحضري أن الطلبة كثيرا ما تعلموا الكتابة والقراءة وأتقنوهما بفضل أترابهم وليس من الشيوخ المدرسين.

١-الزرنوجي، تعليم المتعلم، طبعة مصر ١٨٩٠، ص٦

٢- ابن الأزرق الغرناطي: روضة الإعلام، (تحقيق سعيدة العلمي) بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٩٧٦



كما كانت الحلقات التي يعقدها أتراب الدراسة بمثابة أندية أدبية مصغرة غير قارة ينخرط فيها غالبا الطلبة المتفوقون من حضريين وقرويين[١].

الشيخ

الشيخ هو من استبانت فيه السن من خمسين أو إحدى وخمسين إلى الثمانين أو آخر عمره، وشيخه دعاه شيخا تبجيلا.

والشيخ: المعلم والمدرس (راجع: مدرس، أستاذ، معلم).

شيخ الطريقة

المربي في الطريق الصوفية خاصة.

يحتل الشيخ في التربية الصوفية مكانة مميزة، بحيث إنه لا يمكن سلوك طريق الصوفية، لرفع الحجاب والوصول إلى الحق، تعلما من الكتب الخاصة الموضوعة لأهله أو الرياضة المترسمة لها، بل لابد من شيخ يبين للمريد السالك دلائل الطريق، وفي ذلك يقول الغزالي (لابد للسالك من شيخ مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه)[٢].

وقد أثير حول هذا الموضوع نقاش كبير في الأندلس أواخر القرن الثامن الهجري، وكان موضوع مناظرات شارك فيها الفقهاء والصوفية. وفي الموضوع رفع أبو إسحاق الشاطبي سؤالا يستطلع فيه آراء بعض العلماء، ونقل الونشريسي في معياره جواب ابن عباد محمد بن إبراهيم النفري الرندي (ت٧٩٢) وأبي العباس القباب في الموضوع، كما ألف ابن خلدون رسالته (شفاء السائل لتهذيب المسائل).

ذكر الونشريسي في المعيار أن الشيخ شيخان:

شيخ تعليم وتربية: ليس ضروريا لكل سالك، ولكن يحتاج إليه من فيه بلادة ذهن واستعصاء نفس، أما من كان وافر العقل منقاد النفس فليس يلازم في حقه، وتقيده به من باب أولى.

شيخ تعليم بلا تربية: فهو لازم لكل سالك، وكتب التصوف مرجعها إلى شيخ التعليم، لأن الاستفادة منها لا تصح إلا باعتقاد الناظر فيها إلى مؤلفها من أهل المعرفة والعلم، وممن يصح الاقتداء به، ولا يصح هذا الاعتقاد إلا من قبل شيخ معتمد عليه

---

١ – إيكلمان، ديل: المعرفة والسلطة؛ ترجمة محمد أعفيف؛ دار طارق بن زياد ٢٠٠٠ص ١٦٠

٢ –الغزالي:أيها الولد، ص١٢٨



عنده أو من طريق من يثق به[١].

إن التربية الصوفية عموما تشترط الشيخ في طريق التصوف، ولابد أن يتصف بالعلم والعمل والورع والزهد والإنصاف والتواضع ومداواة نفسه قبل غيره [٢].

شيخ المدرسة

مهمته الإشراف على المدرسة ومدرسيها وتلاميذها، ويختار في الغالب من المدرسين الكبار الذين يحضون بالاحترام والتبجيل. وقد انتقلت هذه الوظيفة من الخانقاه إلى المدرسة، فالخانقاه هي التي تقررت فيها أول مرة وظيفة الشيخ الذي كان يلقب أحيانا بشيخ الشيوخ، وكانت مهمته الإشراف على الشيوخ المتصوفة المقيمين بالخانقاه، وخدمتهم والنيابة عنهم، وأخذ العهد على السالكين.



١-الونشريسي، المعيار، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، جزء ١٢ ص ٢٩٥

٢- المنوني، محمد: مقال في مجلة الثقافة المغربية عدد ٩ ص ٢٦؛ ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧١ ص ١٢٥

المبحث الثالث عشر

(ص)

صباغة

الصباغة مصدر صبغ، وحرفة الصباغ. جاء في لسان العرب: الصَّبْغُ في كلام العرب التَّغْيِيرُ، ومنه صُبغَ الثوبُ، إذا غُيِّرَ لَونُه، وأُزِيلَ عن حاله إلى حالِ سَوادٍ أَو حُمْرةٍ أَو صُفْرةٍ. والصَّبْغُ: الغَمْسُ. ويُقَالُ: إنَّ الصِّباغَ جَمْعُ صِبْغٍ.

الصبغة: فعلة من صبغ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ.

اللفظ يعني في التربية الصوفية إكساب المريد مظهرا سلوكيا يُبْرِز بشكل قوي انتماءه الطرقي الصوفي.

قال الشيخ سيدي عبد الوارث لمريده أحمد اللوزي الأندلسي (خفت أن تسقط بيد مبطل يصبغك صبغة لا تكاد تجد من يخرجك منها، ولو علمت أنه تقع على المحققين لقلت لك ابسط لهم خدك).

وهو مراد الشيوخ من العلماء وأهل الطريقة، لكونهم لا يريدون تلميذهم يتتلمذ لغيرهم ممن لم يتحققوا صحة حاله وقيامه بما تصدر له [1].

راجع: تلوين

---

١ – القادري، محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مكتبة الطالب، الرباط ١٩٧٧ ص ٧٥

صبي

صبي والجمع صبوة وصبية وصبيان: الغلام، وهو من لم يبلغ الحلم، ولم يدرك سنّ التّمييز الّتي إذا انتهى إليها الصّغير عرف مضارّه ومنافعه.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ مناط التّكليف في الإنسان هو البلوغ وليس التّمييز، وأنّ الصّبيّ المميّز لا يجب عليه شيء من الواجبات ولا يعاقب بترك شيء منها، أو بفعل شيء من المحرّمات في الآخرة[١]، لقوله صلّى الله عليه وسلّم: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثلاثة: عن الصَّبِي حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ) [٢].

ويرى الفقهاء أن هذا الحديث لا يمنع تعزير الصبيان إن اقترفوا ما يوجبه. جاء في التبيين: إن التعزير مشروع في حق الصبيان. وفي القنية: مراهق شتم عالماً فعليه التعزير. وفي المجتبى معزياً إلى السرخسي: الصغير لا يمنع وجوب التعزير ولو كان حقاً لله تعالى لمنع. وعن الترجماني: البلوغ يعتبر في التعزير، أراد به ما وجب حقاً لله تعالى، نحو ما إذا شرب الصبي أو زنى أو سرق، وما ذكره السرخسي فيما يجب حقاً للعبد توفيقاً بينهما[٣].

صبيان الحُجَر

صبيان الحُجَر أو الحجرية، هم الصبيان الذين يخضعون للتربية العسكرية في النظام التعليمي التربوي الفاطمي بمصر إبان حكم الدولة الفاطمية لها، بجوار باب النصر، مثل الطباق السلطانية. وإذا تميز صبي منهم بالذكاء والشجاعة قدم للإمرة[٤].

صبيان الخاص

أولاد الأجناد والأمراء وعبيد الدولة، كان إذا مات الرجل منهم وله أولاد، حملوا إلى حضرة الخلافة، ودفعوا إلى أماكن مخصوصة لتعلم الفروسية وفنون الحرب، ولقبوا بصبيان الخاص[٥].

١-الموسوعة الفقهية الكويتية، جزء١٤ مادة تمييز، صفحات ٣٢ إلى ٣٦

٢-أخرجه أحمد (٦/ ١٠٠أ١٠١)، والدارمى (٢/ ١٧١) كتاب: الحدود، باب: رفع القلم عن ثلاثة، وأبو داود (٤/ ٥٥٨) كتاب: الحدود، باب: فى المجنون يسرق، الحديث (٤٣٩٨)، والنسائى (٦/ ١٥٦) كتاب: الطلاق، باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج، وابن ماجه (١/ ٦٥٧) كتاب: الطلاق، باب: طلاق المعتوه والصغير والنائم، الحديث (٢٠٤١)،

٣-ابن نجيم، زيد الدين الحنفي: كتاب البحر الرائق: كتاب الحدود، فصل في التعزير، مرجع سابق

٤-القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣ ص ٤٨١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت دار صادر، ج٣ ص ٤١٨

٥-القلقشندي، صبح الأعشى، جزء ٣ ص ٤٨١

صناعة

الصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية، وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل، الصنع إجادة الفعل[١].

الصنعة: حسن القيام، وهي العلم المتعلق بكيفية العمل.

وفي كشاف اصطلاحات الفنون (هي ملكة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما، تخوض في غرض من الأغراض، صادرا عن البصيرة بحسب الإمكان، والمراد بالموضوعات الآلات التي يتصرف بها، سواء كانت خارجية كما في الخياطة أو ذهنية كما في الاستدلال)[٢]. وقال ابن خلدون إنها (ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عمليا هو جسماني محسوس)[٣].

ولا يقصد باللفظ الأعمال اليدوية وحدها كالخياطة وغيرها، بل يقصد أيضا الأعمال الفكرية فيقولون (صناعة الفلسفة) و (صناعة الطب) و (صناعة الشعر) و (صناعة التعليم)[٤].



١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٤٦٣

٢-التهانوي: محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت، مكتبة لبنان ١٩٩٦، جزء٢ص ١٠٩٧

٣-ابن خلدون: المقدمة، جزء٢ ص ٩٠

٤- الجابري، محمد عابد: العصبية والدولة؛ دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢. ص ٤٥١

المبحث الرابع عشر

(ض)

ضبط النفس

هو أحد أوجه الانضباط الداخلي (الذاتي): هو توجيه الفرد رغباته، وتنظيم ميوله ودوافعه للوصول إلى نمو السلوك الاجتماعي المقبول اجتماعيا. فضبط النفس صادر من الذات وليس من الخارج، يلتزم فيه الفرد تلقاء نفسه بالأنظمة والتعليمات، بكبح النزعات والرغبات السلبية، ويقوم على قوة الإرادة والعزم والتحكم في النفس وعدم الانصياع للأهواء.

يعتبر الدين من أفضل محكات الحكم على السلوك، لأنه يؤطر الثقافة الاجتماعية والأعراف السائدة في المؤسسات الاجتماعية على اختلافها. فالدين الإسلامي الحنيف، هو دين انضباط في المقام الأول، والجنة هي جزاء المنضبطين، وجميع العبادات تشترط انضباط العابد وتنمي فيه هذا السلوك، كالصلاة مثلا، وهي الشعيرة التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم، تقوم على الاصطفاف الدقيق في صفوف، واتباع الإمام، والاقتداء به. والصيام أيضا، أقوى وسائل ضبط النفس الذاتي، خلال موعد محدد يبدأ بدقة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والتحكم بقوة في الشهوات والسلوك وردود الفعل والتحمل. فالإسلام الحنيف يحث على الانضباط مظهراً وجوهراً.

ويعد التدريب على ضبط النفس في التربية الإسلامية أحد أهم الوظائف التربوية.



ويتم خلال مرحلة إدراك الطفل للمعايير الاجتماعية للسلوك، أي خلال مرحلة قبول الأوامر والنواهي، على حد تعبير الطبيب أبي العباس البلدي، التي تبدأ عادة في نهاية السنة الثانية عند الفطام، التي يشرع الصبي خلالها في تعلم بعض العادات وتتكون عنده الخصال الخلقية الأولى، وتنمو البذرة الاجتماعية مما يؤثر لاحقا في شخصيته كبيرا.[١]

وشرح البلدي كيف يمكن إكساب الصبيان بعض المعايير الاجتماعية عبر تليين حدة أنانيتهم وذاتيتهم، وتدريبهم على التحكم في استجاباتهم وضبط أنفسهم (فإذا بلغ الصبي مبلغ من يتهيأ أن يقبل ما يؤمر به بالضرب والتهديد والترهيب والتقيد، ينبغي في هذه الحال أن يعود الصبي سرعة المواتاة وضبط المواتاة وضبط النفس، بأن يقال له لست تذوق كذا إن لم تسارع إلى فعل ما أريد منك)[٢].

ضرب

الضرب أو التأديب هو العقاب البدني، وأساسه إلحاق الأذى والألم البدني بالصبي رغبة في منعه من عمل أو دفعه إليه.

والقاعدة المتفق عليها في التربية الإسلامية أن تكون العلاقة مع الصبيان قائمة على الرفق والرحمة. وأوصى المربون المسلمون كلهم بالرفق بالصبيان، وتواصوا بالعطف والشفقة بهم. يقول القابسي إنما المعلم هو عوض عن آبائهم. لكن ما موقف المعلم من الصبيان الذين يسلكون سبلا تتعارض مع السبل السليمة في نظر المعلم والوالدين والمجتمع عموما، كالعقوق أو إهمال اللوح أو الهروب من الدرس وغير ذلك من أنماط السلوك التي يرفضها العرف؟ إذن فلا بد من ضبط مسير الصبي وردعه وإصلاح أحواله السلوكية، والصبيان يختلفون في مدى استجابتهم لوسائل الردع (فرب صبي يرتدع بعبوسة، وآخر بالكلام الغليظ الزجر، وآخر لا ينزجر إلا بالضرب والإهانة)[٣].

وعقد ابن خلدون للضرب فصلا من مقدمته عنوانه (الشدة على المتعلمين مضرة بهم) يرى أن العقاب البدني يتعارض مع أهم غاية من غايات التربية وهي جلاء الشخصية الإنسانية وإكساب الفضائل والأخلاق الحسنة، لأن القهر يفسد الأخلاق

١- البلدي، المرجع نفسه ص ٢١٦

٢- البلدي، المرجع نفسه ص ٢١١

٣-ابن الحاج، المدخل: جزء ٢ ص٣١٧-



ويعلم الجبن والكذب (فمن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل وحمل الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعمله والخديعة، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن)[1].

كما طالب المربون المعلم بعدم التسرع في ضرب الأطفال، بل هناك وسائل أخرى قد تجزئ عن الضرب، ولها أثرها الفعال في تعديل سلوك الصبيان، كالعبوسة، وإذا لم تفد فهناك الكلام الغليظ، وفي المقام الأخير الضرب الذي يعرض الصبي للإهانة.

وقسم المربون الضرب إلى نوعين:

١- ضرب جائز على مصالح الصبي: وقد حدد الفقهاء هذه المصالح تحديدا دقيقا، وقالوا بأنه لا يجب فيه ضمان على المعلم وإن ألحق ضررا بالصبي؛

٢- ضرب غير جائز ويكون على غير مصالح الصبي: ويجب فيه الضمان على المعلم إذا تأذى الصبي أو لحقه ضرر.

كما حددوا آلة الضرب وجعلوها سوطا لينا رطبا عريضا، فالمقصود هو إيلام الصبي وليس تعذيبه، وحددوا المواقع التي يجوز فيها الضرب فجعلوها فوق الظهر على الثوب أو على باطن القدمين، أما عدد الأسواط فحصروها في ثلاثة أسواط وذكر بعضهم عشرة أسواط، وهم قلة، واشترطوا ألا يزيد على العدد إلا إذا أذن الأب في ذلك، كما اشترطوا في جميع الأحوال أن يتولى المعلم بنفسه تأديب الصبي المخطئ ولا ينيب عنه غيره من الصبيان أو العرفاء أو غيرهم، ونبهوا إلى عدم جواز إنزال العقوبة بالصبي في حالة الغضب، لأن الباعث إلى ذلك يكون غزالة الغضب وليس مصلحة الصبي وهذا ليس من العدل.

بعض المربين لم يقفوا عند حد القول بإباحة الضرب بل امتدحوه واستحسنوه. فالعقاب البدني عند الشوشاوي ليس مجرد مباح فقط، بل هو مستحب. وفي غياب النصوص الشرعية التي تدعم رأيه، يلجأ إلى الاحتجاج على صحة رأيه بالأمثال والأقوال التي يرددها العامة لامتداح تأديب الصبي بالضرب، ومنها (من أراد أن

١-ابن خلدون، المقدمة: ص ٦٢٦



يغيض عدوه فلا يرفع العصا عن ولده).

ومن طريف ما يذكره ابن عرضون في رسالته عن آداب الزواج، أن الطفل لا ينبغي عليه إذا تلقى الضرب أن يكثر الصراخ والشغب، ولا يستشفع بأحد، بل يصبر، ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال، وأن كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان[1].

أما ما يترتب على ضرب الصبي من آثار وأضرار فلا ضمان فيها إذا تولد الضرر عن الضرب الجائز المشروع. أما إذا تولد عن ضرب ممنوع ففيه الضمان. قاله الشوشاوي مختصرا ومشيرا لمن أراد التوسع بالرجوع إلى أحكام القصاص والديات[2].

ضمان

الضمان هو الكفالة، وما يلزم المعلم أداؤه من ماله على سبيل الغرامة لضرر ألحقه بالصبي من غير جناية، بضرب غير جائز.

أثار العقاب البدني مشكل الضمان. فضرب الصبي يترتب عنه أحيانا أذى بدني وضرر يلحق الصبي في جسده أو عضو من أعضائه. فهل يجوز تغريم المعلم وإجباره على أداء الضمان لأهل الصبي المتضرر؟

اتفق جمهور العلماء على وجوب الضمان على كل ضرر ناتج عن ضرب غير مأذون فيه شرعا، ومن ذلك الإسراف في الضرب بالشدة أو بالزيادة على المعتاد. يقول ابن سحنون أنه إذا تولد في الصبي ضرر عن ضرب جائز، فلا ضمان فيه، وتجب على المعلم الكفارة فقط إذا مات الصبي[3].

وفي كتاب الديات من كشاف القناع يقول المصنف إن المؤدب إذا أدب صبيا أي ضربه، فأفضى الضرب إلى تلف، فإن المعلم لا يضمن لأنه مأذون في الضرب شرعا، ولو حصل التلف نتيجة الإسراف في الضرب بأن زاد فوق المعتاد، أو زاد على ما يحصل به المقصود، أو ضرب من لا عقل له من صبي غير مميز أو مجنون أو معتوه فإنه يضمن. بينما يقول الكاساني (لا ضمان على المعلم إذا أدى تأديبه للصبي إلى تلف بعض أعضائه، لأن التضمين سد لباب التعليم وبالناس إليه حاجة)، دون أن يبين حدود هذا التأديب ولا

١-المهماه، مصطفى: آراء ابن عرضون في تربية الطفل: مجلة دعوة الحق، عدد ٥ سنة ٢٠ (مايو ١٩٧٩) ص٩٥

٢- الشوشاوي، ص ٣٠١

٣-ابن سحنون: ص ١٣٢



كيفيته ولا أداته، ولا ما قضى به العرف التربوي والتقليد الاجتماعي فيما يتعلق بالحياة التعليمية وقضاياها.

ويرى آخرون أن الضرب عند التعليم غير متعارف، وإنما الضرب عند سوء الأدب، يكون ذلك ليس من التعليم في شيء، فالعقد المعقود على التعليم لا يثبت الإذن في الضرب، فلهذا يكون ضامناً، إلا أن يأذن له فيه نصاً؛ فإن ضربه بإذن الأب فلا ضمان عليه في ذلك لأنه غير متعد في ضربه بإذن الأب، أما إن ضربه بغير إذن الأب فلا إشكال في أنه يكون ضامناً [١].

وعموما – وصونا لحقوق الطفل – شرح الفقهاء الأوجه التي يجب فيها الضمان، وحصروها في ما يلي:

- أن يكون الضرر متولدا عن ضرب ممنوع، ففيه الضمان.
- أن يكون المعلم متجاوزا الحدود الشرعية في الضرب المباح. فعليه ضمان الدية من ماله وخضوعه للعقاب.
- أما إن كان الضرر متولدا عن ضرب تولاه أحد آخر دون المعلم وبإذنه، كان ضمان الضرر على المعلم، ولا شيء على الذي تولى الضرب ولو كان بالغا.
- وإذا ضرب المعلم الصبي بلوح أو بعصا فقتله أو آذاه، فعليه القصاص. لأنه لم يؤذن له أن يضرب الصبيان بذلك. أما لو ضربه بدرة فأصابه بعودها فآذاه، فالدية على العاقلة، إذا كان الضرب في حدود المشروع [٢].



١–السرخسي: المبسوط، كتاب الإجارات، جزء ١٦ ص ١٨٥

٢– الشيباني: كتاب المبسوط باب ما يضمن فيه الأجير، جزء ١٦ ص ١٤؛ إدريس كرم: أثر التقليد الثقافي في الطفل المغربي (الملحق الثقافي لجريدة أنوال). عدد ١٧ أكتوبر ١٩٨٧.

المبحث الخامس عشر

(ط)

طالب

اسم فاعل من طلَبَ، والطلب، محاولة وجدان الشيء وأخذه، الطالِبُ الذي يطلُب العلمَ ويرغب فيه ويبحث عنه، ويُطلقُ عرفا على المتعلمين في سن الرشد الذين تجاوزوا مرحلة التعليم الأولي، وقرروا مواصلة التعلم في الحلقات العلمية أو المدارس والجوامع الكبرى.

طلبة العلم هم كما عرفهم ابن لب من لهم شروع في تعلم العلم ودرسه بالتردد بين أهله.

ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه تصنيفهم بحسب نياتهم في التعلم إلى:
صنف يدرس للمراء بتعلم الجدل والمناظرة؛
وصنف يدرس للخداع والتملق للاستطالة والحيل؛
وصنف يدرس للفقه والعمل، وهم الأهدى والأتقى والأصلح[1].

منهم من ينتظم في حلقة حول شيخ، أو ينخرط في مدرسة أو دار حديث أو قرآن، أو يرحل لسماع علم أو حديث وتلقيه من شيخ.

١ –(مصباح البلاغة) مستدرك نهج البلاغة، ص ١٧٧



وتحدثت الكتب عن ظروف حياة الطلبة التي كانت تختلف باختلاف العصور وأحوال الأمصار، ففي عهد الدولة الموحدية بالمغرب مثلا، يحكي المؤرخون أن الطلبة وردوا على عبد المؤمن الموحدي فوجدهم ضعافا عرايا، ولتخفيف وطأة الفقر عنهم، دفع إليهم مبلغا من المال من بيت مال الدولة، قدره ألف مثقال لكل واحد من الطلبة، فاكتسوا بها وأصلحوا أنفسهم، بينما في المدارس الكبرى التي كانت تستفيد مما تدره الأوقاف المحبسة عليها، فإن أحوال الطلبة بها كانت جيدة.

وعموما، كان الطلبة يحظون بعطف المدرسين وعنايتهم، وخاصة الذين يبدون اجتهادا ونجابة وصلاحا، وفي كتب التراجم والفهارس والرحلات العلمية نجد أخبارا عن العناية التي كان يلقاها طلبة العلم من مدرسيهم ومن الأمراء والحكام والأعيان.

وكان الطلبة أحيانا ينظمون أنفسهم في نقابات، ويذكر الذين ترجموا لعبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المالقي، أنه ترأس طلبة حضرة مراكش، وكان نقيبا للطلبة أو مزوارهم على حد تعبير المغاربة، وكان نقيب الطلبة يحظى بمكانة بارزة عند السلطان، وكان من مهامه ترتيب الشعراء في إلقائهم قصائدهم أمام السلطان[١].

وللطالب آداب يجب أن يراعيها مع نفسه ودرسه وشيخه، وشرحها كثير من الذين صنفوا في آداب التربية والتعليم، وما في حكمهما.

طبع

في اللسان: قال الأزهري يجمع طبع الإنسان طباعا، وهو ما طبع عليه من طباع الإنسان في مأكله ومشربه وسهولة أخلاقه وحزونتها وعسرها ويسرها وشدته وبخله وسخائه، وطبع الله على الأمر يطبعه طبعا أي فطره، وطبع الله الخلق على الطبائع التي خلقها فأنشأهم عليها، وهي خلائقهم وجبلتهم التي خلقوا عليها.

فالطبع ما ركب في الإنسان من جميع الأخلاق التي لا يكاد يزاولها من الخير والشر.

عرف العرب لفظ الطبع قديما، وبينوا أهميته في رسم معالم شخصية الإنسان، وتحديد اختياراته من الصنائع والعلوم والأدوار الاجتماعية، وجاء في رسالة إخوان الصفا (إن قبول الإنسان تعلم الصنائع يختلف بحسب طبائعهم المختلفة)[٢].

---

١ - عبد العزيز بن عبد الله، معلمة الفقه المالكي، ص ٢٦١؛

٢ -إخوان الصفا: الرسائل ص ٢٠٨



أما ابن سينا فقد فصل القول في ذلك بأسلوب تحليلي فقال: (ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه، وربما نافر طباع الإنسان جميع الآداب والصناعات، فلم يعلق منها شيء، لذلك ينبغي لمدبر الصبي إذا رام اختيار صناعة، أن يزن أولا طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك)[1].

والطبع متحكم ويصعب تبديله جملة وتفصيلا، يؤكد مسكويه أن مجرد نقش الكثير من الصور على نفسية الصغير لن يثمر، ما لم يتفق هذا النقش وطبيعة الطفل التي تمثلها ميوله وقدراته، لكن هذا لا يدعو إلى إهمال الطباع يأسا في إصلاحها، بل يجب التصدي لها بالتأديب والتقويم حتى لا ينشأ الفرد على طباعه الصبيانية (وإذا أهملت الطباع، وبقي عمره كله على الحالة التي كان عليها في الطفولية، وتبع ما وافقه بالطبع، أما الغضب وأما اللذة وأما غير ذلك من الطباع المذمومة)[2].

كذلك يوضح الغزالي عجز التربية عن تغيير الطبائع بطريقة كيماوية، تبدل خواص الأشياء وتقلب النقيض إلى نقيضه، وإن كانت تؤثر بحسن أساليبها على قوة الطبائع واتجاهاتها (إن النواة ليست بتفاح ولا نخل قبل أن نتعهدها بالغرس والتربية، على أن التربية لا يمكن أن تغير من استعداد النواة لقبول بعض الأحوال دون بعضها، فتجعل من نواة التفاح نخلا، فكذلك الغضب والشهوة، لو أردنا قمعها وقهرها بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليهما أصلا، ولو أردنا سلاستهما وقهرهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه)[3]، يقرر الغزالي إذن أن بمساعدة الذات المعنية من خلال الرياضة والمجاهدة يمكن تعديل الطباع[4].

طبقة الغور

طبقة الغور إحدى الطبقات التي كانت بمصر معدة لتعليم المؤدبين، والنسبة إليها «غوري»[5].

---

١ – ابن سينا: رسالة السياسة، ص ٨٧

٢ –مسكويه، تهذيب الأخلاق (حققه قسطنطين زريق)؛ بيروت ١٩٦٦. ص ٢٣٢

٣ –الابراشى، محمد عطية: التربية الاسلامية و فلاسفتها؛ القاهرة : دار الفكر العربى،ص ٤٣

٤ –محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤). ص ١٠٤

٥ – الحنبلي، عبد الحي بن أحمد ابن العماد: شذرات الذهب(تحقيق محمد الأرناؤوط) بيروت، دار الكتب العلمية، جزء ٤

طرة

راجع: حاشية.

طريقة

طَرِيقَة جمعها طرائقُ وطُرُق: نَهْج؛ أسلوب ومسلك ومذهب. في الصحاح: الطَريقُ: السبيلُ، يذكَّر ويؤنَّثُ. تقول: الطَرِيقُ الأعظم، والطَرِيقُ العظمى؛ والجمع أَطْرِقَةٌ وطُرُقٌ. وطَرِيقَةُ الرجل: مَذهبه. يقال: ما زال فلانٌ على طَرِيقَةٍ واحدةٍ، أي على حالةٍ واحدةٍ.

يرتكز التعليم في تبليغ المعرفة والتفهيم على طريقة ما تساعد المتعلم على الفهم والاستيعاب. فالطريقة توجيه للمتعلم، وتحفيز له على بذل الجهد لاستقبال ما يوجه له. وهي خطة لتسهيل العملية التعليمية، لذلك فمن الطبيعي أن تختلف باختلاف المدرس والمتعلم والمادة التعليمية ودرجة التقدم والحضارة.

طرق التعليم لم تكن واحدة في مؤسسات التعليم في البلاد العربية، بل كانت هناك طرق شتى متنوعة، حفظت لنا كتب الفهارس والرحلات معلومات قيمة عنها، فالمدونة مثلا، وهي أهم كتب المذهب المالكي وأوسعها انتشارا وتدريسا في المؤسسات التعليمية كانت تدرس بالطريقة العراقيةأو بالطريقة القيروانية.

طريقة عراقية

أهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالأساس، وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس، لتدريب التلميذ على البرهنة، بإفراد المسائل وتحرير الدلائل على رسم الجدليين وأهل النظر من الأصوليين[1].

طريقة قيروانية

يذكر أبو بكر بن العربي في كتاب رحلته متحدثا عن قراءته المدونة بأنه قرأها (بالطريقتين القيروانية في التنظير والتمثيل والعراقية على ما تقدم في معرفة الدليل)[2].

تنتشر الطريقة القيروانية في دراسة المدونة في الغرب الإسلامي،تقوم على تقرير

ص ١١٣

١- المنوني، محمد: أبحاث مختارة ص ٢٣ و ١٤

٢- ابن العربي، أبو بكر: قانون التأويل، تحقيق محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠



الشواهد والنظائر والأمثلة للمتعلم، وتصحيح الروايات ومناقشتها، وتتبع الألفاظ وإعرابها، وتحقيق ما احتوت عليه مواطن الأبواب، وبيان وجوه الاحتمالات، والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات، وهي طريقة لا تنمي ملكة الاجتهاد ولا القدرة على التفكير المستقل المبتكر.

وللوقوف على تطبيقات الطريقة القيروانية في إلقاء الدروس المتنوعة، يحيلنا العلامة محمد المنوني على وصف تدريس بعض أعيان العلماء المغاربة، عند ابن الخطيب في الإحاطة بأخبار غرناطة، وأبي القاسم العبدوسي وابن أخيه عبد الله في نيل الابتهاج، وأبي العباس أحمد المزجلدي، ومحمد بن القاسم القروي في فهرس ابن غازي[١].

طريقة المواعيد

ذكرها النعيمي في كتابه الدارس في تاريخ المدارس فقال (علاء الدين ابن الصيرفي وكان يسرد الأشياء على طريقة المواعيد، بحيث إن طلبة العلم كانوا يعجبون من دروسه)[٢].

طفل

الطفل الولد الصغير من الإنسان والدواب، قيل ويبقى هذا الاسم له حتى يميز، حتى لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي، في التهذيب أنه يقال له طفل حتى يحتلم[٣].

طْلْبَة

ينطق بها في اللهجة المغربية الدارجة بتسكين الطاء واللام، وتعني جمع طالب.

أطلق هذا اللفظ على جماعة من الناس كانوا يجلسون حول أبي الحسن المريني سلطان المغرب، يجري عليهم ديوانه، يقرأون حزبا من القرآن، ويذكرون شيئا من الحديث النبوي قبل الصبح، فإذا صلى الأمير الصبح خرج للسفر[٤].

(راجع: حزاب - قراء)

١- الفقيه المنوني: نفس المرجع والصفحة

٢- الفقيه المنوني: نفس المرجع والصفحة

٣- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، ص٤٨٣

٤- معلمة الفقه المالكي: عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص ٢٦٢



المبحث السادس عشر

(ظ)

ظِئْرٌ

الظئر بالكسر، العاطفة على ولد غيرها، المرضعة له في الناس وغيرهم، يطلق على الذكر والأنثى.

يرى ابن سينا أن من حق الولد على والديه تسميته، ثم اختيار ظئره، كي لا تكون حمقاء ولا ورهاء ولا ذات عاهة، فإن اللبن يعدي كما قيل[1].

في المثل ظئر رؤوم خير من أم سؤوم.



١ –ابن سينا: كتاب السياسة، ص ٨٣



المبحث السابع عشر

(ع)

عادة

جمعها عادات وعوائد، وهي الأفعال التي تصبح تلقائية نتيجة التكرار، وتدخل في جميع أنواع النشاط، سواء الخارجي مثل الحركة، والداخلي مثل الأفعال الذهنية التلقائية.

يقول ابن خلدون (الإنسان ابن عوائده)، أي ثمرة تربيته في وسطه الطبيعي والاجتماعي (لا ابن طبيعته ومزاجه)[١]، والعادة يكتسبها الإنسان بالتربية، هي عند المربين المسلمين (طبع ثان) يساند الطبع السيكولوجي الموروث[٢].

عالم رباني

معنى الرباني في اللغة: الرفيع الدرجة في العلم العالي المنزلة فيه.

العالم الرباني هو الذي لا زيادة على فضله لفاضل، ولا منزلة فوق منزلته لمجتهد. وقد دخل في الوصف له بأنه رباني، وصفه بالصفات التي يقتضيها العلم لأهله، ويمنع وصفه بما خالفها[٣].

١-ابن خلدون: المقدمة، جزء١ ص ٢٥١

٢- محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤). ص ١٠٠

٣-الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٦٥

عرض

العرض من الاستعراض، وهو القراءة على الشيخ، يسميها أكثر المحدثين العرض، ويسميها بعضهم عرض القراءة، لأن الطالب يعرض على الشيخ ما يقرأه كما يعرض القرآن على المقرئ.

١- **عرض القراءة**: من طرق تحمل الحديث وأدائه، تأتي بعد السماع عند الجمهور، وعدها بعض العلماء بمنزلة السماع، وفضلها آخرون على السماع. قال ابن الصلاح: (إن أكثر المحدثين يسمون القراءة على الشيخ عرضا). وكيفيته أن يقرأ الطالب على الشيخ إما من حفظه أو من كتاب مقابل مصحح، والشيخ يصغي إليه معتمدا على حفظه أو على أصله أو على نسخة مقابلة مصححة، وقد يكون المقابل غير الشيخ ممن يوثق به كالعريف أو المعيد، كما قد يكون أكثر من واحد، كل واحد يمسك نسخة مقابلة مصححة يسمعون من يقرأ بحضرة الشيخ[١].

٢- **عرض الاستظهار**: العرض بمعنى الاستظهار وهو أن يقرأ التلميذ من حفظه ما حذق من سور القرآن الكريم التي أثبتها على لوحه لغرض حفظها، ولا يحق للتلميذ أن يمسح اللوح مما أثبت عليه، من سور القرآن حتى يحفظها عن ظهر قلب ويعرضها على المعلم أو العريف.

وحتى يؤدي هذا العرض وظيفته ويحقق غرضه، وأوصى المربون المعلم أن يخصص له وقتا معلوما مثل يوم الخميس وعشية الأربعاء، حتى يتهيأ له التلميذ بحفظ اللوح، ويستعد لمحوه ولسبق جديد بعد يوم الراحة الأسبوعي، الذي غالبا ما يكون بعد العرض أي يوم الخميس أو الجمعة.

٣- **عرض التصحيح أو المعارضة**: يتوخى هذا العرض تصحيح ما كتبه طالب العلم وإصلاح ما أفسد منه بزيغ القلم وطغيانه أو بسبب آخر، وكيفيته - كما يبينها السمعاني - أن يقرأ الطالب عند انتهاء العمل ما كتبه، فإن كان فيه سقط أقامه، فلا يجوز للطالب أن يكتب شيئا دون أن يعارضه تلافيا للغلط[٢].

١-الدمشقي، جمال الدين القاسمي: قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤ ص ٣٤٣

٢- أبو حويج، مروان: أصالة التثقيف والنظرية التربوية الإسلامية،ص ٤٨٤

عرف

ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع السليمة بالقبول[1]،هو مجموعة من التقاليد والعادات المتعارف عليها لدى جماعة دون نكرانها، والمتوارثة من جيل إلى جيل، تقوم بتوجيه تصرفات الناس الظاهرة وتنظم طريقة حياتهم في مجال أو آخر.

والعرف أحد مصادر التشريع، قد يعود إليها المشرع أو المفتي عند الحكم في الأمور والقضايا العارضة، والمشاكل التي يمكن أن تقوم بين أطراف التعاقد في العمل التربوي التعليمي كالمعلم والتلاميذ وذويهم، فالأمور التي جرى بها العرف تعد صحيحة ما لم يرد فيها دليل شرعي يحرمها.

ويورد المربون أمثلة كثيرة عن العرف الذي جرى به العمل في التعليم في، كالقابسي في الرسالة المفصلة، والمغراوي في صفحات متعددة من كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان، وكذلك الهيثمي في تحرير المقال، وغيرهم.

عريف

العريف هو القيم بأمر القوم الذي عرف بذلك وشهر. وفي النظام التربوي الإسلامي هو من كان في علمه دون المعلم وفوق التلاميذ، يختاره المعلم من بين التلاميذ الحاذقين المتفوقين، يعاونه على تعليم الصبيان وتفهيمهم، وينوب عنه إذا غاب.

لا يجوز للمعلم أن يجعل على الصبيان عريفا منهم، إلا أن يكون الصبي قد ختم القرآن وعرفه وهو مستغن عن التعليم. فلا بأس بذلك، لأن تعليمه الصبيان فيه فائدة له وتدريب على مهنة التعليم، وأن يأذن والده في ذلك[2]. ومالك يربط الجواز بقدرة العريف ومهارته، فإذا كان في مثل نفاذ المعلم جاز، خاصة إذا كان للصبي في ذلك منفعة. أما إذا لم تتوفر هذه الشروط فعلى المعلم أن يلي تعليم الصبيان بنفسه، أو يستأجر من يعينه إذا كان في مثل كفايته.

أحيانا يعين المعلم أكثر من صبي ليكون عريفا، حتى يستطيع أن يبدل الصبيان على العرفاء، منعا للمفاسد التي يمكن أن تنشأ بسبب الود الذي قد يقوم بين الصبي

١-البركيتي المجددي: التعريفات الفقهية، مرجع سابق، ص ١٤٥

٢-ابن سحنون ص ٩٨ و١٢٣



وعريفه، وفي هذا يقول ابن الحاج متحدثا عن المعلم (عليه أن يبدل الصبيان في كل وقت على العرفاء، مرة يعطي صبيان هذا لهذا، ومرة يعطي صبيان هذا لهذا، لأنه إذا كان لواحد صبيان معلومون قد تنشأ بينهم مفاسد بسبب الود لا يشعر بها)[1].

وإذا كان العريف في المكاتب الخصوصية يقوم بوظيفته مجانا، وفي ذلك تدريب له على وظيفة التدريس التي قد يشتغل بها، ففي مكاتب السبيل التي تستفيد من الوقف، فإن الواقف أو الناظر هو الذي يعين العريف الذي يقوم بوظيفته، نظير مرتب يحدده الواقف، كما يحدد أعماله والشروط الواجب توفرها فيه، وقد ورد في حجة السلطان الغوري الوقفية ما يلي (ومن ذلك مئتا درهم تصرف لرجل يتصف بصفات المؤدب المذكورة فيه، يقرر الناظر هذا الرجل عريفا بالمكتب)، ومثل ذلك ما ورد في حجة السلطان قايتباي (ويصرف لرجل يكون عريفا للأيتام المذكورين فيه معينا لمؤدبهم على تأديبهم وتعليمهم القرآن العظيم والخط العربي على عادة العرف في ذلك) [2].

عسيب

هو جريد النخل الأصل العريض من جريدة النخل، وكان يتخذ كوعاء للمعلومات بكتابة النصوص عليه.

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس (لما علم الشارع أن حفظ القرآن والسنة يصعب، أمر بكتابة المصحف وكتابة الحديث، فأما القرآن فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزلت عليه الآية دعا بالكاتب فأثبتها، وكانوا يكتبونها في العسيب والحجارة وعظم الكتف)[3].

عطلة

ترد في كتب التراث التربوي تحت مسميات متعددة أهمها: تخلية وتسريح وبطالة وعواشر في المغرب.

وقد اتفق المربون المسلمون على أهمية العطلة الأسبوعية في تجديد نشاط التلاميذ وزيادة حيويتهم وفاعليتهم، إلا أنهم اختلفوا بعض الاختلاف في تحديد اليوم المناسب لتعطيل الدراسة، فقد ورد في المدونة نقلا عن مالك قوله (بلغني أن بعض أصحاب

١- ابن الحاج المرجع نفسه جزء ٣ ص ٣١٥

٢- انظر عبد العال التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مرجع سابق ص ٧٧

٣- ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧٠



النبي صلي الله عليه وسلم كانوا يكرهون أن يترك الرجل العمل يوم الجمعة كما تركت اليهود والنصارى في السبت والأحد)[1]، ويبرز غيره تعطيل الدراسة يوم الجمعة بقصة خروج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام لفتحها، ولقائه بصبيان المكاتب الذين استقبلوه عند عودته والسماح لهم بالتعطل يوم الجمعة.

وجرت العادة عموما على عدم إفراد يوم الجمعة ويلحق به غالبا يوم الخميس أو السبت كعادة أهل تلمسان وأنحائها، وقد ذكر النعيمي لدى ترجمة كمال الدين ابن الزملكاني ناظر المدرسة الأمينية، أنه اقتضى نظره أن الدرس يذكر كل يوم حتى يومي الثلاثاء والجمعة، وبعد العيد بثلاثة أيام فقط، مما عده النعيمي من العجائب التي لم تعهد، وهذا يفيد أنه كان هناك من يتعطل يوم الثلاثاء ويجعل يوم الأربعاء بداية الأسبوع الدراسي.

أما التعليم في الكتاتيب الشعبية، فقد حرص الفقهاء على تحديد أيام العطل وتنظيمها رغبة في ضبط عملية التمدرس وحماية المتعلمين من تجاوزات المدرسين، ولا يختلف أكثرهم عن مقال ابن عرضون الذي ذكر في كتابه (وبطالتهم في الأعياد في العرف، وهي في الفطر ثلاثة أيام، وكذلك في الأضحى ولا بأس بخمسة، وفي الختمة يجوز أن تتعطل الدراسة يوما واحدا، أو بزيادة نصف يوم، ولا يجوز أن تتعطل أكثر من ذلك إلا بإذن أولياء الصبيان). كما جرى العرف على تعطيل الدراسة في المغرب يوم الخميس على الأكثر، وعند المناسبات السنويةفي الشعبانية، وعطلة الربيع، ويوم العنصرة[2].

وحسب المصادر المعروفة فإن ذكر يوم الخميس كمناسبة عطلة أسبوعية، يبتدئ من أواخر المائة الهجرية الثامنة ليتسلسل بعد ذلك.

واعتبارا لشغف التلاميذ بالراحة وطلبهم إياها وتحينهم الفرصة لذلك، فقد كان بعض المعلمين لا يتورعون من ابتزاز التلاميذ ودفعهم إلى تقديم عوض مالي مقابل تسريحهم، وهو ما يسمى بالتحريرة التي اعترض عليها المربون والفقهاء وبينوا حرمتها. بل لعل بعض المعلمين كانت تبلغ بهم الجرأة إلى أن يهدد الصبيان بذلك (وإن كان يهددهم في ذلك فلا يحل له أن يخليهم، وإذا أهدوا له فلا يحل له، لأن التخلية داعية إلى الهدية وهو مكروه)[3].

١-المدونة الكبرى ج١ ص ٣٨٩

٢-إدريس كرم: أثر التقليد الثقافي في الطفل المغربي (الملحق الثقافي لجريدة أنوال). عدد ١٧ أكتوبر ١٩٨٧

٣-القابسي: الرسالة المفصلة ص ١٤٠



وعموما فقد منع الفقهاء معلمي الصبيان من تسريح التلاميذ من دون مبرر معقول، أو مقابل ما يقدمونه لهم من هدايا ومبالغ مالية على سبيل الرشوة (قيل ربما أهدى الصبي للمعلم ليزيده في البطالة، قال هذا لا يجوز)[1].

عقل

في اللسان: العقل: الحجر والنهى ضد الحمق، والجمع عقول. ابن الأنباري: رجل عاقل، وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام والمعقول: ما تعقله بقلبك. وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي: يحبسه.

يذكر الأستاذ جعفر شيخ إدريس أن لفظ العقل في القرآن ورد بعدة معان، بحسب المعقول، أي الشيء المراد عقله، نشير إليها باقتضاب: فهم الكلام في الآية ٧٥ من سورة البقرة، والآية ٢ من سورة يوسف؛ وعدم التناقض في القول في الآية ٦٥ من آل عمران، والآية ٩١ من سورة الأنعام؛ وفهم الحجج والبراهين في الآية ٢٨ من سورة الروم، والآية ١٦ من سورة يونس؛ وموافقة القول للعمل في الآية ٤٤ من سورة البقرة، والآية ٨٨ من سورة هود؛ اختيار النافع وترك الضار سواء كان ماديا أو معنويا، في الآية ٣٢ من سورة الأنعام، والآية ١٠ من سورة الأنبياء؛ والتضحية بالمصلحة القليلة العاجلة من أجل مصلحة كبيرة آجلة في الآية ٦٠ من سورة القصص، والآية ٣٨ من سورة التوبة؛ واستخلاص العبر الصحيحة مما جرى في التاريخ في الآية ١٠٩ من سورة يوسف؛ وفهم دلالات الآيات الكونية: الآية ١٦٤ من سورة البقرة، والآية ١٢ من سورة النحل؛ وحسن معاملة الناس ولا سيما الأنبياء: الآية ٤ من سورة الحجرات.

ويضيف منبها إلى أن بيان القرآن للمسائل العقلية وإقراره لها ليس محصوراً في الآيات التي ذكرت فيها كلمة العقل، فهنالك آيات تذكر فيها كلمات أخرى تشير إلى المقدرات العقلية بذلك المعنى العام الذي ذكرناه، بل إنه يبدو أن كل سؤال استنكاري في القرآن يدل على أن المسؤول عنه أمر بدهي ما ينبغي لذي عقل أن يماري فيه. بل إن القرآن الكريم مليء بالآيات التي يمكن أن يتخذها المسلم موازين عقلية. ولعل هذه

١- ابن عبد الله، عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي ص ٢٩٠



هي المرادة بالمعنى الثاني لمفهوم العقل، أعني كونه علوماً يهتدي بها الإنسان[١].

قال الإمام أبو الحسن الأشعري (هو العلم ببعض الضروريات أي ببعض القضايا الكلية البديهية، إذ لا يكون هو العلم بجميعها، وإلا لم يسم عاقلا من فاته شيء منها)[٢]، وتعريف القاضي (هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات ومجاري العادات)[٣]، وهو كالأول وهو تفسيره.

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأشج عبد القيس (إنَّ فيك خِصلتَين يحِبُّهُما اللهُ ورسولُهُ: الحِلْمُ والأناة)[٤]، قال النووي الحِلْمُ هو العقل، والأناة التثبت وترك العجلة.

بين الفقهاء المربون فضل الإنسان على غيره بالعقل الذي ينمو ويكتمل بالعلم والتجربة والمعرفة، قال الماوردي (اعلم أن لكل فضيلة أسا، ولكل أدب ينبوعا، وأس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلا وللدنيا عمادا، فأوجب التكليف بكماله وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه)[٥]، وهذا المعنى يدعمه الماوردي بما يورده من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،تفيد أن التعقل هو الامتثال لأوامر الله تعالى، والعاقل من عقل عن الله أمره ونهيه.

كان السلف يقولون: إن العقل عقلان: غريزي، ومكتسب. فالغريزي هو ما نسميه بالمقدرات العقلية مِن فَهْم، وإدراك، وفقه، واتساق في الكلام، وحسن تصرف. العقل الغريزي هذا هو مناط التكْليف؛ فمن لا عقل له لا يكلف[٦].

كما لفت الفقهاء نظر المسلمين إلى مكانة العقل وأهميته في كبح جماح النفس، ودوره في التمييز بين المصالح والمفاسد، قال العز بن عبد السلام (من أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد، راجحها من مرجوحها، فليعرض ذلك على عقله، بتقدير أن الشرع لم يرد به، ثم يبني عليه الأحكام، فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك إلا ما

١-إدريس، جعفر الشيخ: مفهوم العقل، مجلة البيان، عدد ١٥٨، سنة ١٤٢١

٢-الجرجاني، علي بن محمد الشريف: شرح المواقف، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، (مج:٣، ج:٦، ص:٤٩ .

٣-الجرجاني، نفس المرجع

٤-رواه مسلم

٥-الماوردي: أدب الدنيا والدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ ص ٥

٦- الماوردي، المرجع نفسه، ص ٧



تعبد الله به عباده، ولم يقفهم على مصلحته أو مفسدته)[1]، لذلك كان حفظ العقل من بين المقاصد الضرورية لقيام مصالح الدين والدنيا؛ وحفظ العقل يستدعي التزود بالآداب والأخلاق الفاضلة ليكون قادرا على التمييز بين القبيح والحسن، وبين الخبث والطيب، لجلب المنافع ودرء المفاسد،بتحكيم قوانين ومعايير الشريعة في سائر الأنشطة الاجتماعية وقوانينها.

العقل النامي

يرى اليوسي أن العقل لما كان معرضا للقصور والجهل، احتاج إلى مؤيد (إما إلى إلهام من الله تعالى؛ إما عقل آخر أكمل كما في حال التربية وتلقين الحكمة؛ وإما وحي سماوي وهو أكمل). والعقل يحتاج إلى غذاء ينميه، (وغذاؤه اللائق العلوم والمعارف، فإن شغله بذلك تقوى، وقوي على ما يريد به وراءه وجرى به...وإن تعطل وتبطل فتر وجمد كالطفل المقطوع عنه الماء، فقد بان بأن أضر شيء به الاشتغال بما لا يعني والبطالة). هذه دعوة إلى الاهتمام بالعلوم الطبيعية والرياضية، واستخلاص الفوائد منها، والسعي إلى تطويرها وتنميتها، والأمر بالقياس (إلى أنواع الصنائع والحرف أصناف الحيل)[2].

وقد كان الإمام أبو علي اليوسي موفقا حين شبه العقل في أول أمره بالصبي الذي يحتاج الغذاء لضمان نموه السليم، وغذاء العقل هو العلوم والمعارف التي يستمدها المرء بنفسه من التأمل في الكون، أو بتداول التراث العلمي الذي خلفه غيره من المتأملين والباحثين والمفكرين، ويكون ذلك من باب التعلم ونهل المعرفة من الشيوخ والعلماء مشافهة بالاتصال المباشر والتأدب بآدابهم أو بقراءة مصنفاتهم وكتبهم وأبحاثهم[3].

علم

العلم الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، إذ هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض أو هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص[4].

كلمة علم تفيد في الثقافة الإسلامية المعرفة المنظمة في أي ميدان من الميادين؛ فيشمل

١-عبد العزيز بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، جزء١ ص ١٠

٢-اليوسي، المحاضرات، الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٦، ص ٦١

٣-سعيد إسماعيل علي. أصول التربية الإسلامية؛ دار الفكر العربي، القاهرة،-١٩٩٣ ص ١٥٠

٤-المناوي، ص ٤٩٧



جميع أنواع المعارف الإنسانية، مهما كان مصدرها، سواء أكان العقل كالرياضيات والمنطق، أم كان الحس والتجربة بالإضافة إلى العقل كالطب والكيمياء والفلك، أم كان الذوق والخيال والعاطفة كالأدب، أو النقل والسماع جيلا بعد جيل كاللغة، أو الوحي كالنبوة، والنقل عن مصدر الوحي كعلوم الدين من العقيدة إلى التفسير والحديث والفقه.

وفي الثقافة التقليدية ومصنفات الفقهاء، كان مفهوم العلم يطلق على العلوم الدينية فقط، وتصنف العلوم إلى نوعين:

- **علوم مقصودة لذاتها**: كالعلوم الشرعية، والطبيعية والإلهيات؛
- **علوم الآلة**: وهي الوسيلة لفهم العلوم الأولى المقصودة لذاتها، ومن علوم الآلة العربية والحساب للعلوم الشرعية والمنطق للإلهيات.
- أو تصنف بالتمييز بين **العلوم النقلية** كعلوم القراءات والتفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب، **والعلوم العقلية** كالفلسفة والهندسة والطب والكيميا والموسيقى والجغرافيا[١].

في الكتابات الفلسفية وتصنيفات العلوم وما كان في شاكلتها، نجد ذكرا لعلوم شتى منها:

- العلم العقلي ما لا يؤخذ من الغير؛
- العلم الانفعالي ما أخذ من الغير؛
- علم اليقين ما أعطاه الدليل بتصور الأمر على ما هو عليه؛
- العلم بالتحريك ما وضع وهو العلم القصدي أو غلب؛
- والعلم الاتفاقي الذي يصير علما لا بوضع واضع بل بكثرة الاستعمال مع الإضافة أو اللازم لشيء بعينه خارجا أو ذهنا ولم يتناول الشبيه[٢].

وهناك تصنيفات عديدة للعلوم، أهمها تصنيف الفارابي وطاش كبرى زادة واليوسي وغيرهم.

ونظر الفقهاء إلى العلم باعتباره حقا من الحقوق الأساسية ومكملا للنفس وجالبا للمصالح ودافعا للضرر؛ فهو حق من حقوق الطفل على والديه، وهو رأي ابن أبي

١-حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج١ ص ٤٠٥

٢-المناوي: التوقيف على مهمات التعريف، ص٥٣٦



زيد القيرواني وابن سحنون والقابسي وغيرهم؛ وحق من حقوق الجماعة على الوالي. قاله ابن جماعة في تحرير الأحكام (تعتبر الفقهاء أن أوجب حقوق الأمة على الخليفة نشر العلوم والشريعة وتعظيم العلم وأهله ورفع مناره ومحله ومخالطة العلماء الأعلام النصحاء لدين الإسلام ومشاورتهم في موارد الأحكام ومصادر النقض والإبرام)[1].

وذكر العلماء على أن العلم الذي يتعين تعلمه هو العلم النافع الذي يثمر عملا طيبا في الدين أو الدنيا، وقد ورد في السنة المطهرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بالله من علم لا ينفع.

فدليل نفع العلم أن ينبني عليه عمل صالح في الدين أو الدنيا، وإذا كان لا ينبني عليه عمل فالخوض فيه منهي عنه، وهو رأي الإمام مالك، وتناوله بالتفسير والبحث كثير من الأئمة في مصنفاتهم، فالعلم في الإسلام هو وسيلة إلى التعبد به لله تعالى، ومن التعبد تصرف العبد في شؤون دنياه وآخرته بما يقيم مصالحهما بحيث يجري ذلك على مقتضى ما رسم له مولاه لا على مقتضى هواه. كما ناقش الغزالي هذا الموضوع في كتابه إحياء علوم الدين، وتحدث عن أوجه نفعية العلم بإجابته عن السؤال كيف يكون العلم مذموما مع أن العلم هو معرفة الشيء على ما هو به، فيجيب قائلا بأن العلم لا يذم لعينه، وإنما يذم في حق العباد لأحد أسباب ثلاثة:

١- أن يكون مضرا بصاحبه أو بغيره؛

٢- أن يكون مضرا بصاحبه في غالب الأمر؛

٣- الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة[2].

أوصى العلماء طالب العلم بأن يصون العلم كما صانه علماء السلف، ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف، فلا يدنسه بالأطماع، ولا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة أو حاجة أكيدة، ولا إلى من يتعلمه منه منهم، وإن عظم شأنه وكبر قدره وسلطانه.

عمل

العمل في الإسلام هو الدليل على صدق الإيمان. ففي تفسير قول الله عز وجل

١-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة. ١٩٦٤ ج١ ص ٤٩٥

٢-الغزالي: الإحياء، كتاب العلم، الباب الثالث، ص ٣٩



﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ قال الأصمعي والإسماعيلي: الرباني نسبة إلى الرب، أي الذي يقصد ما أمره الرب بقصده بالعلم[١]. وقال ثعلب قيل للعلماء ربانيون لأنهم يربون العلم، أي يقومون به[٢].

العمل الديني

الارتباط بين العلم والعمل في الإسلام راجع إلى كون المسلم مأمور بتطبيق التعاليم الدينية، في حياته في عباداته ومعاملاته. وقد حرم الله بنص قرآني صريح عدم الالتزام بالعلم في قوله ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(البقرة:٤٤) لذلك يرى أبو حنيفة أن العلم فريضة، والفاعلية الاجتماعية للعلم واجبة أيضا، وسبيل هذه الفاعلية هو العمل[٣].

ويربط الله تعالى بين الإيمان وعمل الصالحات، ويقابل ذلك بالجنة في آيات كثيرة. وهذا سبب حرص المسلمين منذ فجر البعثة النبوية على الربط بين العلم والعمل. فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال (حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه الآيات من العلم والعمل، قالوا فعلمنا العلم والعمل)[٤].

وأفرد الخطيب البغدادي لهذا الموضوع مصنفه الشهير (اقتضاء العلم العمل) فهو يرى أن العمل ثمرة العلم وسببه في نفس الوقت، فهو متولد عنه، ولا يراد العلم إلا للعمل، فلولا العمل لم يطلب علم، فهو سببه وخادم له في آن[٥].

ويركز الغزالي على العمل فهو عنده أحد قسمي العلم، وينبه على أن العمل مقدم على العلم وأساسه، (العلم بلا عمل جنون، والعمل بلا علم لا يكون)[٦]، فالأولى بأكثر الخلق الاشتغال بالعمل، والاقتصار من العلم على القدر الذي يعرف به العمل.

١-فتح الباري، (بدء الوحي، كتاب الحيض) جزء ١ ص ٣٣٣

٢-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، جزء ١ ص ١٦٢

٣-السيد، رضوان: الفكر التربوي عند أبي حنيفة مقال في مجلة الفكر العربي عدد ٢١ (١٩٨١)

٤-مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥/ ص٤١٠

٥-الخطيب البغدادي: اقتضاء العلم العمل، (حققه ناصر الدين الألباني) المكتب الإسلامي، ١٩٨٤، ص ١٣ وما بعدها

٦-الغزالي، أبو حامد: أيها الولد (تحقيق: جميل إبراهيم حبيب) بغداد، دار القادسية للنشر، ص ٢٥

والماوردي كذلك خص هذا الأساس بفصول من كتابه القيم أدب الدين والدنيا.

لهذا يرى الفقهاء أن كل علم لا ينبني عليه عمل فالخوض فيه غير جائز، ويقصدون بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعا. وعدم جواز الخوض فيه من أوجه متعددة، منها أنه شغل عما يعني من أمر التكليف الذي طوقه المكلف بما لا يعني، إذ لا ينبني على ذلك فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة. فأما في الآخرة فإنه يسأل عما أمر به أو نهي عنه. وأما في الدنيا فإن علمه بما عمل من ذلك لا يزيد في تدبير رزقه ولا ينقصه. وإن فرض أن فيه فائدة في الدنيا فمن شرط كونها قائدة شهادة الشرع لها بذلك، لأن الشرع قد جاء ببيان ما تصلح به أحوال العبد في الدنيا والآخرة، على أتم الوجوه وأكملها[1].

العمل الإنتاجي

وإذا كان العلم في الإسلام وسيلة إلى التعبد به لله تعالى، فإن جزءا أساسيا من العبادة هو تعمير الأرض بالمعنى الواسع لمفهوم التعمير، سواء كان ذلك بالبناء أو شق الطرق أو السواقي أو استصلاح الأرض وما إلى ذلك. وقد قال الله عز وجل

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود:٦١).

فالفقهاء نظروا إلى العمل فاعتبروه عبادة، بل عبادة متعدية، يتعدى فعلها ذات الإنسان ليفيد غيره من الناس وهو أفضل من العبادة اللازمة التي يقتصر أثرها ونفعها على صاحبها فقط[2].

عنز الأعمش

يضرب مثلا فيمن ينزل منزلة لا يستحقها لغيبة من يصلح لها، وذلك أن الأعمش كان إذا فقد من يحدثه من أصحابه، أقبل على عنز له يحدثها، كراهة للفراغ وخوفا من النسيان، وحرصا على الدرس والرواية؛ فجرى المثل بعنز الأعمش فيما ذكرته وفيمن يخاطب من لا يفهم[3].

عواشر (راجع: عطلة).

١- الشاطبي، المرجع السابق نفسه ص ٥٠

٢- الغزالي: ميزان العمل صفحات ٣٠ و ٣٨ و ٤١

٣-الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص: ١٤٣

المبحث الثامن عشر

(غ)

غرض

(راجع: نية)

غلت

قال ابن منظور في اللسان: الغلت والغلط سواء، وقد غلت. ورجل غلوت في الحساب: كثير الغلط؛ وذكر قول بعضهم الغلت في الحساب والغلط في سوى ذلك، وقال أبو عمرو: الغلط في المنطق والغلت في الحساب، وقيل: هما لغتان[1].

غلط

بفتح الغين المعجمة واللام والظاء المهملة: الإعياء بالشيء بحيث لا يعرف فيه وجه الصواب، وقد غَلِطَ كَفَرِحَ وهو خاص بالمنطق.

يقول ابن جماعة (على المعلم أن يصون مجلسه عن الغلط، فإن الغلط تحت اللغط).

فاللغط ورفع الأصوات واختلاف وجهات البحث ينتج عنها ترويج الغلط.

وعلى المعلم (أن يزجر من تعدى في بحثه أو ظهر منه لدد في بحثه)[2].

١-ابن منظور، لسان العرب مادة غلت

٢-ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٤٣و٤٤

المبحث التاسع عشر

(ف)

فصال، فِطام

ورد في لسان العرب فصلت المرأة ولدها أي فطمته، فالفطام هو انقطاع الطفل الرضيع عن لبن الأم، ويجب أن يكون بعد عامين عند قدرة الطفل على الاعتماد على نفسه في تحصيل غذائه.

وعبر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عن الفطام بلفظ الِفصال، وفيه قال الله تعالى ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ (لقمان:١٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا رَضاع بعد فصال)[١].

فطرة

والفطرة هي ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به. قال أبو الهيثم: الفطرة الخلقة التي يخلق عليها المولود. قال وقوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي خلقني، وكذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ (يس:٢٢)

وفي الحديث (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُعَلَى الْفِطْرَةِ)[٢].

١-رواه ابن ماجة: كتاب النكاح

٢-متفق عليه.



وفكرة الفطرة كما وردت في الحديث الشريف فكرة أصيلة في الإسلام، تستحضرها جل الكتابات الفقهية خاصة عند الكلام عن انبناء وتشكيل شخصية الطفل ودور التربية، ولم يأخذ المربون المسلمون في شرحها وتحليلها وتطويرها شيئا من الحضارات السابقة، كما أنها لأصالتها بعيدة عن التعقيدات الفلسفية والجدل، واعتمد الباحثون فيها على العطاء الإسلامي ممثلا في القرآن الكريم والسنة المطهرة واجتهادات الأئمة، قال ابن تيمية (القلوب مفطورة على الإقرار بالله تصديقا به، ودينا له، ومعرفة الحق تقتضي محبته، ومعرفة الباطل تقتضي بغضه، لما في الفطرة من حب الحق وبغض الباطل، لكن يعرض لها ما يفسدها، إما من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق، وإما من الشهوات التي تصدها عن اتباعها)[١].

وكان لمفهوم الفطرة فاعلية كبيرة في تغيير مهمة التربية ووظائفها في حياة الإنسان، كما كان لها أثر قوي في تغيير البيئة الحضارية إلى بيئة تلائم طبيعة الإنسان. وطرح مفهوم الفطرة حقيقتين اثنتين على جانب كبير من الأهمية في تربية الأطفال، وهما :

١ . استقلالية الإنسان الفرد بفطرته عن المجتمع الذي يولد فيه.

٢ . أثر المجتمع في نشأة الأفراد[٢].

لهذا أولى الفقهاء أهمية كبيرة لمفهوم الفطرة، وحرصوا على حمايتها مما في البيئة من عناصر وعوامل يمكن أن تلحق بها أي ضرر.

فالفطرة في الإسلام دلالة تكريم الله لعباده، لأنه فطرهم على الخير وعلى التوحيد والدين القويم، وهيأهم لعبادته، وهذه الغاية ليست غريبة على الطبيعة الإنسانية، بل إن أصلها مغروس في نفوس الناس، فهم مفطورون عليها، تهيئهم هذه الفطرة للإيمان بالله، وتعدهم لحياة كريمة طيبة، ما لم ينساقوا وراء الشياطين التي تعبث بهم، وهو ما يستفاد من الحديث القدسي (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أنيشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا)[٣].

هذا الحديث يفيد أن المولود يولد على الفطرة التي تهيئه لأحسن مصير عقلي وخلقي وديني وحضاري، وهذا ما يجب أن يقرر نوع التربية الملائمة لهذا المصير والصالحة له،

١- ابن تيمية كتاب مجموع الفتاوى الكبرى جزء ٧ ص ٥٢٨

٢-محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤).

٣- عن عياض بن حمار صحيح الجامع حديث رقم: ٢٦٣٧



ما جعل المربين يرون أن وظيفةَ التربية إزالةُ العوارض التي تحول دون محبة الحق، وقطع الطريق أمام الشبهات، حتى يصدق العقل بالحق ويصدع له، وتهذيب الشهوات التي تصد النفس عن اتباعه، جاءت هذه الآراء والأفكار واضحة جلية فيما وضعه المربون من آداب خاصة بالمعلم والمتعلم في نفسيهما ودرسهما وعلاقاتهما.

إن الطفل يولد على الفطرة على الإيمان والأمانة والصدق، ومزودا بإمكانات شتى قابلة للنمو تهيئه لأحسن مصير، ولكن لا يمكنه أن يبلغ هذا المصير بمفرده إلا إذا تعهده من يوفي هذه الفطرة حقها من العناية والرعاية من أبوين مسلمين ومربين على هدى من الله وتقوى، وإلا إذا تهيأت لها الظروف الاجتماعية والثقافية الملائمة.

إن مفهوم الفطرة يعني التجانس كما يعني التمايز، فالتجانس الفطري هو القانون الإلهي الذي يولد بمقتضاه البشر، والتمايز تحمله خصوصيات الولادة وتنمو به التنشئة في الأوساط الاجتماعية المختلفة.

فقيه

ذو الفقاهة، العالم بأحكام الشريعة[1].

والفقهاء أو فقهاء الدولة في العصر الفاطمي هم المعلمون. في الغرب الإسلامي يطلق لقب الفقيه على معلم الكتاب.

فلقة

الفلقة أو الفلكة أداة من الخشب فيها خروق، كل خرق على قدر سعة الساق، يدخل فيها أرجل المذنب الذي يستلقي على الأرض لضربه على بطن القدم.

وقد شاع استعمالها في نظام التعليم العربي الإسلامي منذ قديم، كأداة لعقاب التلاميذ المذنبين المستحقين للعقوبة.

(راجع: ضرب)

فن

الكلمة تعني العلم عموما، بحيث نقرأ في كتب التراجم عبارات مثل (ألف في فن..)، أو (كان مشاركا في فنون من العلم)، وأيضا (يطلب من كل فن نصيبا)، وفي التعليم (دولة في الفنون العلمية)، وكذلك (لا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين أو

١-البركتي المجددي، التعريفات الفقهية، ص ١٦٦



أكثر..)، وكذلك قول ابن قتيبة في عيون الأخبار: (من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا .. ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع في العلوم).

يذكر المؤرخون أن من جملة الكتب التي ضاعت خلال غزو هولاكو لبغداد كتاب أبي الوفا ابن عقيل اسمه (الفنون) وذكروا أنه يقع في ثمانمائة (٨٠٠) مجلد.

لم تكن كلمة فن تعني قديما ما تعنيه اليوم، لأن مفهومها اليوم تحدد، وأصبح مقصورا على عناصر لا تدخل في نطاق ما يسمى اليوم علما، في حين أنها كانت تشمل الكثير من معطيات العلم. أو كانت تعني فروع العلوم (الفن من الشيء النوع منه)[1].

فهرس

الفهرس أو الفهرست أو الفهرسة، كلمة فارسية معربة، ولعل أقرب الصيغ إلى الأصل (فِهْرِسْتْ)، بكسر الفاء والراء وسكون الهاء والسين والتاء، وذلك ما نجده عند ابن النديم وغيره من القدامى.

لفظ الفهرس يطلق على قائمة محتويات الخزانات من الكتب، وقائمة محتويات الكتاب من الموضوعات.

وامتد استعمال اللفظ إلى المجال التعليمي للدلالة على قائمة الشيوخ الذين أجازوا العالم والكتب التي قرأها أو قرأها شيوخه: فالفهرس هو عبارة عن كتاب إجازة، يدون فيه كاتبه أسماء شيوخه وما قرأ عليهم من كتب، وأسانيدهم في تلك الكتب مروية عن شيوخهم، يتسلسل إلى مؤلفي تلك الكتب أو واضعي العلوم وأئمة المذاهب، فإذا توسع المجيز في ترجمة شيوخه وذكر تاريخ وفاتهم وولادتهم ومقروءاتهم، صارت الإجازة فهرسا في كراسة أو أكثر، وأحيانا تلحق الإجازة بفهارس المجيزين، فيحال فيها على ما اشتملت عليه تلك الفهارس. فالفهارس كتب مهمة تمتاز بطرافتها، فهي تقدم بكيفية خاصة صورة حية لثقافة المؤلف وروافدها، وتبين بكيفية عامة حالة الثقافة في عصره، ومعرفة برجال العلم ونشاطهم في التدريس والتأليف، وبذلك تكون أفيد مرجع لمن يريد أن يتعرف النشاط الثقافي أو تطور الحركية الفكرية في عصر ما.

١-عبد العزيز بن عبد الله: معلمة الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي، ص ١٩٦



كما تظل المصدر الأساس الذي يمكن من إفادة الباحث في تاريخ أنظمة التعليم والتقاليد التربوية وطرق الدراسة ومراحلها وأطوارها والمواد الدراسية، وغير ذلك من جوانب الحياة التعليمية ومظاهرها[١].

أخذت الفهارس في الانتشار منذ القرن الرابع، وبذلك تكون قد سايرت ظهور الإجازة وانتشارها. والأندلسيون يطلقون على الفهرس اسم البرنامج أو المعجم أو الثبت وكذلك المشارقة يسمونه المشيخة[٢].

وقد نشر الدكتور الأهواني سنة ١٩٥٥ برنامج ابن أبي الربيع الأندلسي وصدره بمقدمة عن البرنامج والفهارس في الأندلس والمشرق. ونشر الدكتور محمد حجي فهارس بعض العلماء المغاربة من العصر السعدي كأحمد المنجور وابن غازي المكناسي.

الفهم

معنى فهم في لسان العرب الفَهْمُ معرفتك الشيء بالقلب فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة عَلِمَه الأخيرة عن سيبويه وفَهِمْت الشيء عَقَلْتُه وعرَفْته وفَهَّمْت فلاناً وأَفْهَمْته وتَفَهَّم الكلام فَهِمه شيئاً بعد شيء ورجل فَهِمٌ سريع الفَهْم ويقال فَهْمٌ وفَهَمٌ وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إياه جعله يَفْهَمُه واسْتَفْهَمه سأَله أن يُفَهِّمَه وقد اسْتعفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تفهيماً

الجاحظ: مَدَارُ الأمرِ والغايةَ التي إليها يجرِي القائل والسّامع، إنَّما هو الفَهْمُ والإفهام؛ فبأيِّ شيءٍ بلغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع[٣]،

والفهم درجات، فإن الناس يختلفون في الفهم، فبعضهم أعلى درجة في الفهم من الآخر، فقد يفهم العالم من النص القرآني أو الحديث النبوي معنى لا يفهمه عالم آخر. ولو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء في العلم[٤].

وتناول الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين، بالتفصيل الأسباب التي تمنع طالب العلم من فهم المعنى، (إن لم تفهم معاني ما سمع، يكشف عن السبب منها، لتعلم العلة

١-المنجور، أحمد: فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي ص ٤و٣

٢-حركات، إبراهيم: الدراسة والتدريس في عهد الخلفاء: مجلة دعوة الحق عدد ٢٨٣، رمضان ١٤١١، ص ١٠٧

٣- الجاحظ: البيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون) القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨،جزء١ ص ٨٦

٤- ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين، (تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي) بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣، جزء١ ص ٦٥



في تعذر فهمها، فإنه بمعرفة أسباب الأشياء وعللها، نصل إلى تلافي ما شذ، وصلاح ما فسد، وليس يخلو السبب المانع من ذلك من ثلاثة أقسام:

١ - إما أن يكون لعلة في الكلام المترجم عنها؛

٢- وإما أن يكون لعلة في المعنى المستوجع فيها؛

٣- وإما أن يكون لعلة في السامع المستخرج).

تناول هذه المباحث بتحليل مفصل واقترح حلولا لمعالجتها.[١]

◆◆◆

١ - الماوردي: أدب الدنيا والدين، صفحات ٤٠ إلى ٤٨

المبحث العشرون

(ق)

قراءة

ومنها تقرأ أي تفقه، ومنها الإقراء والقرآن، وهذه الكلمة من الألفاظ الأكثر شيوعا في المدونات والكتب التربوية، ويقصد بها في أغلب الأحيان تلاوة القرآن الكريم.

ومن معانيها في الحقل التعليمي:

١ - **القراءة بمعنى التلاوة**: وتنقسم إلى قراءة الظاهر وقراءة الناظر.

فقراءة الظاهر هي استظهار القارئ القرآن من حفظه عن ظاهر قلب، دون النظر إلى اللوح أو المصحف، أما قراءة الناظر فهي القراءة في اللوح الذي يتجدد محوه وكتبه كل يوم، ويستعاض عن اللوح أحيانا بالمصحف فيقرأ فيه الصبي، ويشترط الفقهاء في حذقة هذه القراءة أن يحسن الصبي الهجاء ويحكم الخط، فلا يتساهل في غلطه.

٢- **القراءة بمعنى العرض**: وهي من طرق تحمل الحديث وأدائه، وكيفيتها أن يعرض القارئ على الشيخ ما يقرأه، بنفسه، أو أن يقرأ غيره وهو يسمع، أو قرأ من كتاب أو من حفظه، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ الطالب عليه أو لا يحفظه، لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره.



وشرط الإمام أحمد في القارئ أن يكون ممن يعرف ويفهم، كما شرط إمام الحرمين في الشيخ المدرس أن يكون بحيث لو وقع من القارئ تحريف أو تصحيف لرده، وإلا لا يصح تحمل العلم عنه[1].

والتعلم بطريقة القراءة على الشيخ ظل سائدا إلى زمن متأخر، في كثير من حلقات العلم العامة والخاصة، خصوصا في العلوم الشرعية، يتيح للطالب حرية اختيار الموضوع الذي يود قراءته والشيخ الذي يأخذ عنه العلم، وقد يكون هذا التعليم منفردا، كما قد يكون جماعيا، يحضر إلى جانب القارئ والمقرئ طلبة علم آخرون يستمعون ويحصلون الفائدة.

بعد إتمام القراءة يجوز لطالب العلم أن يروي من الكتاب أو الكتب التي تمت قراءتها على الشيخ المدرس.

ونجد في بعض الإجازات وكتب الفهارس تمييزا بين قراءة وقراءة، فهناك **قراءة النص بلفظه**، وهناك **قراءة بحث وتحقيق**[2]، أو **قراءة بحث وتحقيق وتفهم**[3]. ولم يكن الطالب يقتصر على القراءة وتهجية الحروف، بل كان مطالبا بحفظ كل النصوص المقروءة.

قرين السوء

القرين من الاقتران والمصاحبة، والسوء يعني القبح والفجور والمنكر والفساد.

تكلم المربون جميعهم عن أهمية المخالطة الاجتماعية في تكوين شخصية الصبي وتشكيل سلوكه وأخلاقه، فمن رأيهم أن الطباع مجبولة على التشبه والإقتداء بالآخرين، وأن الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يشعر صاحبه. لهذا نبهوا إلى خطورة مخالطة الصبي لمن لا خلاق لهم، لما في ذلك من تخلق بأخلاقهم وتأثر بطباعهم، فطالبوا بعزل الصبي عن هؤلاء الذين لقبوهم بقرناء السوء حماية للصبي.

ونبه المربون إلى مخاطر قرناء السوء على الأطفال، وأثرهم التربوي الضار، فأول فساد الصبيان بعضهم من بعض.قال أبو حامد الغزالي: أصل تأديب الصبيان: الحفظ

١- السيوطي: تدريب الراوي، ج١ص ٥٩٧

٢-المنجور: الفهرس ص ٣٤

٣-النجيدي، محمد بن عبد الله ابن حميد: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مكتبة الإمام أحمد، ص ١١١



من قرناء السوء[1]؛ وقال الجاحظ: إني لا أعلم في جميع الأرض شيئًا أجلبَ لجميع الفساد مِن قرناء السوء[2].

قصد

(راجع: نية)

قَطٌّ

جمعه قُطوط، في الأصل الجلد الذي يكتب عليه، ويطلق على ما قط من الكاغد والرق ونحوه، قال ابن عبيدة والكسائي: القط الكتاب بالجوائز.

قَلَم

القلم أصله القَصُّ من الشيء الصلب كالظفر، وبالتحريك ما يكتب به. قال الفاسي في إضاءة الراموس: هو آلة الكتابة بمعنى مقلوم، ولذا لا يسمى قلما إلا بعد البري والتقليم والتسوية، وإذا لم يكن مبريا فهو أنبوبة. وكل عود قطع وحز رأسه وعلم بعلامة فهو قلم.

والقلم آلة الكتابة، ورد ذكره في القرآن الكريم في عدة سور، كما تحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينا أهميته.

حظي القلم بمكانة خاصة في الثقافة الإسلامية العالمة الشعبية، يقول المثل السائر (القلم أحد اللسانين)، أي ما يكتبه القلم فهو لسان المرء، فمن رأي المربين أنه يحرم كتابة ما يحرم النطق به.

ويرى آخرون أنه سر من أسرار الله عز وجل الذي خلق الإنسان وعلمه بالقلم، وقوله علم بالقلم تنبيه لنعمته على الإنسان بما أفاده من الكتابة، ومنذ ذلك والإنسان يستعمل القلم في أغراض تعليمية وتوثيقية وإعلامية شتى.

وقال الحرالي القلم مظهر الآثار المنبئة عما وراءها من الاعتبار. وقال الصوفية علم التفصيل، فإن الحروف التي هي مظاهر تفصيلها مجملة في مدار الدواة، ولا تقبل التفصيل ما دام فيها، فإذا انتقل المراد منها إلى القلم تفصلت الحروف فيه في اللوح وتفصل العلم بها إلى الغاية.

١-إحياء علوم الدين للغزالي جزء ٣ ص ٧٣

٢-الجاحظ، الرسائل الأدبية، جزء ١ ص ٢١٢



خص أكثر الفقهاء والأدباء والمربين القلم بفصول من مؤلفاتهم، يصفونه ويذكرون كيفية استعماله والشروط التي تحدد جودته، فهذه الأمور مهمة تؤثر على نوعية الخط وجودة الكتابة، وعلى تداول وانتشار العلم الذي تتضمنه الكتب، فكلما اجتمعت في القلم شروط الجودة، كان رسم الكلمات دقيقا يستبعد كل تحريف أو تصحيف. قال السمعاني (ينبغي أن لا يكون قلم صاحب الحديث صلبا، فإن هذه الصفة تمنع سرعة الجري، ولا يكون رخوا فيسرع إليه الحف، ويتخذ أملس العود مزال العقود، وتوسع فتحته وتطال جلفته وتحرف قطته)[1].

كما عني القلقشندي في كتابه صبح الأعشى بالقلم وطرق إعداده وأوعيته وبأنواع الخطوط وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالكتابة، وتحدث عنها بإسهاب وتفصيل[2].

قمطر

القمطر والقمطرة، ما تصان فيه الكتب، قال ابن السكيت: لا يقال بالتشديد، وينشد:

ليس بالعلم ما يعي القمطر	**ما العلم إلا ما وعاه الصدر**

والجمع قماطر[3].



١-زيعور، علي: التربية الآدابية والتواصل (كتاب السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء) مؤسسة عز الدين (بيروت) ١٩٩٣ ص ٢٣٦

٢-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٥٨٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا؛ الفاسي: إضاءة الراموس على جواهر القاموس جزء ٢ ص ٢٧١

٣-لسان العرب، باب الراء، فصل القاف



المبحث الحادي والعشرون

(ك)

كاتب غيبة السامعين

شخص مكلف بتتبع مواظبة المتعلمين، والتثبت من حضورهم وغيابهم، وتسجيله، ويتابع حرصهم على الاستماع للمدرس أو المعلم أو غيرهما من ذوي الوظائف التربوية[1].

كاغَد

الكاغد هو ورق الكتابة، ورد في تاج العروس: الكَاغَدُ بفتح الغين، أَهمله الجوهريّ وقال الصاغانيّ: هو: القِرْطَاسُ فارسيٌّ مُعَرَّب.

كانت الكتابة في العصور الإسلامية الأولى على الرق، ولطول بقائه أجمع الناس على كتابة النصوص عليه وخاصة القرآن الكريم، وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس، فأمر ألا يكتب الناس إلا على الكاغد، لأن الرق يقبل المحو والإعادة، فيسهل التزوير وتحريف النصوص بخلاف الكاغد فإنه يسرع إليه الفساد عند كشطه[2].

١-السبكي، تاج الدين، معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانجي، ١٩٩٣، ص ١١٢

٢-صبح الأعشى، ج ٢، ص. ٢٧٥.



من سمرقند انتقلت صناعة الكاغد إلى بغداد، ثم إلى سائر البلاد العربية، فأصبح الورق الكاغد رخيص الثمن، منتشرا بين الناس، فساعد على انتشار الكتب ونسخها، وكان يقدم في كثير من دور العلم والمدارس مجانا للعلماء وطلبة العلم.

كِتاب

مفرد، جمعه كتب: صحف مؤلفة مجموعة وموضوعة بين غلافين. في تاج العروس: الكِتَابُ: الصَّحِيفَةُ يُكْتَبُ فيها. والكتاب أيضا الدواة يكتب منها.

شكل الكتاب أحد أهم أوعية المعلومات عبر التاريخ الإنساني، وتقديرا لأهميته أوصى المربون طالب العلم بالعناية بالكتاب وأن يمتلك ما يصلح له عن طريق النسخ أو الشراء أو الاستعارة يقول ابن جماعة (ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه شراء، وإلا فإجارة أو عارية لأنها آلة التحصيل، ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظه من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله كثير من المتحلين الفقه والحديث)[1].

وبين المربون أن الكتاب هو أحد وسائل تحصيل العلم وليس أهمها، فالتحصيل يكون (بكتب صحاح وشيخ فتاح ومداومة وإلحاح)، إلا أنهم حَذَّروا من التعامل المنفرد مع الكتاب دون إشراف شيخ، وكرهوا الاعتماد على الكتب وحدها. قال الشافعي (من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام)[2]، والاعتماد على الكتب وحدها في التعلم دون مجالسة الشيوخ سموه (تشييخ الصحيفة)، وقالوا (من أعظم البلية تشييخ الصحيفة)[3]، لأن من نتائج ذلك الوقوع في التصحيف وكثرة الغلط وتحريف المقروء[4].

وبخلاف الاعتماد على الكتاب، فإن القراءة على الشيخ تصحح المقروء، لذلك لابد للطالب المتعلم من القراءة على الشيوخ العلم المربين، يعلمونه مما علمهم الله ويجيزونه.

وقسم العلماء الكتاب في قواعد العلوم ثلاثة أقسام:

١-ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم. (ضمن التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات). بيروت، دار العلم للملايين. ١٩٨٨ ص ١٧٠

٢- الغزالي: منهاج المتعلم. حققه نشابة ضمن التراث التربوي في خمس مخطوطات ص ١٤٧

٣- الغزالي المرجع السابق نفسه

٤- نشابة، مرجع سابق ص ١٤٧



١- المختصر، يجعل تذكرة لرؤوس المسائل تفيد المبتدئ في التعلم، وتنفع المنتهي في استحضار العلم؛

٢- المتوسط، وهو كتاب يجمع ما يحتاج إليه من مقاصد العلم بلا تطويل غير نافع، ولا اختصار لا يوصل مادة العلم؛

٣- المبسوط، وهو الذي يحوي مادة العلم، وما يتعلق بها من فوائد وضوابط ومسائل ونكات وفروع، وما يتصل بها من معارف وأشياء.

وحرصا منهم على دفع عجلة الحركة العلمية والحث على الاجتهاد والنمو العلمي، انتقد كثير من المربين كتب المختصرات التي تحتاج إلى شروح وتفسيرات مطولة، تشوه العلوم وتثقل كاهل المتعلمين بصعوبات هم في غنى عنها، ولا تسمح لهم بالتوسع في العلوم ولا بالاجتهاد، يقول ابن خلدون عن الاختصار (هو فساد في التعليم .. لأن فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعد... ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم، بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم، بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها، لأن ألفاظ المختصرات تجدها لأجل ذلك صعبة عويصة، فينقطع في فهمها حظ صالح عن الوقت)[1].

كما لفتوا النظر إلى ما تحدثه من فساد وتشويه في العلوم، وتكريس التقليد وإلغاء للاجتهاد. فالمقري التلمساني استنكر اعتماد المختصرات مصدرا للمعلومات، لأنها تفتقد الأمانة العلمية والتوثيق والتخريج، يقول المقري (ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة أربابها، ونسبوا ظواهر ما فيها إلى أمهاتها، وتركوا الرواية وكثر التصحيف، وانقطعت سلسلة الاتصال، فصارت الفتاوى تنقل من كتب لا يدرى ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها، فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر حظه، وأفنوا أعمارهم في حل لغوزه وفهم رموزه، ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح، فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح، بل هو حل مقفل، وفهم أمر مجمل، مطالعة تقييدات زعموا أنها تستنهض النفوس)[2].

وإذا كان هذا موقف عامة العلماء، فإن علماء آخرين منهم الآبلي وقفوا موقف

١- ابن خلدون: المقدمة . بيروت، دار الفكر ١٩٨٨ ص ٧٣٣

٢-المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. (تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي). بيروت، دار الفكر ١٩٨٦ ج٧ ص٢٧٣



الرفض من الكتب كلها، لا يستثنون منها نوعا، بدعوى أنها تعلم الكسل وتقطع سلسلة الاتصال والتلقي وتنافس وسائل التعليم الأخرى كالرحلة التي تكلف جهدا ومالا كبيرين وتدل على رغبة أكيدة في التعلم والمعرفة.

كُتَّاب

- مؤسسة التعليم الأولي: المكتب
- كتاب بضم الكاف وتشديد التاء، سهم صغير مدور الرأس يتعلم به الصبيان الرمي.

كتب رقائق

الرقائق جمع الرقيقة: اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين، كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول، ومثل الوسيلة التي يتقرب بها العبد إلى الحق، من العلوم والأعمال والأخلاق السنية والمقامات الرفيعة، ويقال لها رقيقة العروج ورقيقة الارتقاء، وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك، وكل ما يلطف به سر العبد وتزول كثافة النفس[1].

وكتب الرقائق هي الكتب التي فيها ذكر الله وثوابه وعقابه، ونعيم الجنة وحساب يوم القيامة وفناء الدنيا وبقاء الآخرة، مما يرقق قلب الإنسان خشوعا وشفقة من عذابه ورجاء في مغفرته.

ابن جماعة عدها وسيلة ناجعة لعلاج النفس من الصفات الخبيثة، فأوصى التلميذ بقراءتها (فالحذر كل الحذر من الصفات الخبيثة والأخلاق الرذيلة فإنها باب كل شر وأدوية هذه البلية مستوفى في كتب الرقائق، فمن أراد تطهير نفسه منها فعليه بتلك الكتب)[2].

كراس

أو كراسة بمعنى الجزء أو السفر، وتطلق على الدفتر والكتيب المحتوي على عدد صغير من الملازم أو مجموعة أوراق[3].

١-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، ص٣٧١

٢- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ١١٤

٣-عبد العزيز بن عبد الله: معلمة الفقه المالكي، ص ٢٩٢



في المغرب خلال العصر السعدي أطلق اللفظ على نصوص منثورة ومنظومة تتعلق بكيفية رسم القرآن وضبطه ومبادئ الدين واللغة[1].

كراكة

(راجع: تباع).

كرسي

هو منصب التدريس، وكراسي القرويين هي مناصب لتدريس علوم وكتب معينة، يخصص لها راتب من ريع أوقاف محبسة عليها.

وهو تقليد نقله المغاربة عن الشرق بعد رحلاتهم للحج والرواية، والتي حضروا فيها مجالس السماع، وشاهدوا الشيوخ يدرسون وسط طلبتهم، وهم جلوس على كرسي عليه البسط. وبعد تأسيسها بجامع القرويين، انتشرت هذه الكراسي بسائر جوامع فاس ثم المدن المغربية الأخرى.

برزت في المغرب خلال العصر المريني عند ازدهار الفكر والثقافة واتساع مجالات العلوم، وظهرت بجامع القرويين أولا، للاستعانة بها على تلقين الطلبة العلم خاصة عندما يكثر عددهم. وازدادت هذه الكراسي وتضاعفت أهميتها في عهد الدولة السعدية، حتى أصبحت ولاية الكرسي بالقرويين تعتبر من الولايات الرسمية كولاية القضاء والفتيا والوزارة، وكانت تصدر عن السلطان أو من يقوم مقامه.

وتأسيس الكراسي وتخصيص أوقاف لها كان تقليدا اتبعه رجال الدولة للتعبير عن اهتمامهم بالعلم ورعايتهم العلماء، مع الاستقرار العلمي والنهضة وبعد بروز علامات التخصص العلمي والنبوغ في عهد دولة السعديين، أصبح يشارك في عملية التأسيس هذه خاصة الناس وعامتهم[2].

وتوجد بالقرويين عدة حوالات فيها لوائح تتضمن أوقاف كراسي التدريس وسائر الشروط، فكان صاحب الوقف يعين المادة والكتاب الذي يدرس على الكرسي والمسجد أو المدرسة التي يكون فيها، أحيانا يعين حتى موقع الكرسي ومكانه داخل المسجد أو

١- حجي، محمد: الحركة الفكرية في عهد السعديين؛ جزء١ ص ٨٤؛ ابن عبد الله، عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي؛ ص ٢٩٢

٢-المسلوتي، الإجازات العلمية، مجلة دار الحديث الحسنية، عدد ٧ (١٩٨٩) ص ٢٣٨



المدرسة والوقت الذي يلقى فيه الدرس، وكان نظار الأوقاف حريصين على أن تحترم شروط المحبسين فيلزمون المدرسين بها.

وكثيرا ما تنوسي اسم الواقف ونسب الكرسي إلى العالم الذي درس عليه أول مرة أو طالت مدة تدريسه عليه، وأحيانا كانت تسند إلى عالم معين كَراسٍ متعددة، سواء عند إنشائها مباشرة أو بعد موت أصحابها، كما جرى العرف أنه إذا تولى عالم كرسيا فإنه يظل له مدى حياته، ما لم يخالف شرط الواقف أو يتنازل عنه طوعا لأحد أقرانه أو تلاميذه.

وتتحدد قيمة الكراسي بقيمة ريع الوقف الذي تستفيد منه، فكانت بعض الكراسي لا تكاد تضمن ما يسد الرمق، بينما كانت كَراسٍ أخرى توفر للمدرس عليها عيشا رغدا ومكانة اجتماعية مرموقة ونباهة وجاها، ومن هذه الكراسي كرسي أحمد المنجور، فبعد وفاته تطارح العلماء على السلطان ليستبدل بكراسيهم كرسي المنجور الذي كان إيراده جيدا[١].

كرسي الدعوة

(راجع: مجلس الدعوة).

كرسي الكتب

مسند من خشب يوضع عليه الكتاب المفتوح حماية له من التمزق خلال المطالعة فيه أو النسخ منه.

قال ابن جماعة (إذا نسخ من الكتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض مفروشا منشورا، بل يجعله بين كتابين أو كرسي الكتب المعروف كي لا يسرع تقطيع حبكه)[٢].

كسل

الكسل هو التثاقل عن الشيء والفتور فيه، وعدم انبعاث النفس نحوه وقلة الرغبة فيه مع إمكانه، والتثاقل المقصود إنما يكون في الأمور التي لا ينبغي التثاقل عنها، لأجل ذلك يكون مذموما، يقال كسل فهو كسل وكسلان، وجمعه كُسالى وكَسالى، قاله الراغب الأصفهاني[٣].

١- مجلة المنهل عدد ٤٦٧ ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٤٠٩ (عدد خاص: مناهل الإشعاع الإسلامي) ص ١٤٠

٢- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ١٧١

٣-الراغب: المفردات، ص ٧١١



والكسل حالة ذهنية ونفسية تعرقل نشاط الفكر ونشاط الإرادة، وتتعدد أسبابها وتتنوع.

ذكر المربون الكسل كأحد الموانع التي تحول دون تعلم التلميذ أو دون تحقيق النجاح، لكن عدوه عاملا ذاتيا يقتصر على المتعلم، ولم ينتبهوا إلى العوامل الأخرى المرتبطة بالمعلم أو الطريقة أو المادة، فهذه قد تكون من أسباب كسل التلميذ، لكن المربين حرصوا دوما في كتاباتهم على نصح المتعلم بالاجتهاد وعدم التقصير، وباتخاذ الشريك المجتهد وعدم الارتباط بصداقة مع الكسول تفاديا لكل تأثر بسلوكه وكسله.

قال أبو بكر الخوارزمي:

لا تصحب الكسلان في حالاته	**كم صالح بفساد آخر يفسد**
عدوى البليد إلى الجليد سريعة	**كالجمر يوضع في الرماد فيخمد**

وذكر الغزالي للكسل أسبابا مختلفة (يتولد الكسل من كثرة البلغم من كثرة شرب الماء، وكثرة شرب الماء من كثرة الأكل فاحترز عنهما، وكذلك أكل التفاح الحامض، والنظر إلى المصلوب وقراءة ألواح القبور، والمرور بين قطار الجمال، وإلقاء القمل الحي على الأرض، والحجامة على نقر القفا يورث الكسل). ولعلاج الكسل ينصح الغزالي بتفادي هذه الأسباب وأكل الخبز اليابس والزبيب على الجوع لقطع البلغم، وكذلك السواك يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة)[1].

كلام

هو النطق، عملية تبادل الأفكار بين الناس بطريقة تعتمد على السمع، ووسيلة الكلام الفم ولواحقه من لسان وحنجرة.

لم يعن المربون العرب بكلام الأطفال عنايتهم بالأمور الأخرى، ويندر أن نقرأ لهم كتابات في هذا الموضوع، ويغلب على الظن أن سبب ذلك هو أن الطفل يدخل المؤسسات التعليمية ويشرع في التعلم في عمر متقدم، بعد أن يكون قد تعلم الكلام وأتقنه. رغم حرص بعضهم على تقديم النصح بضرورة تلقين عبارات الإيمان للصبيان

١ - نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ٨٨



زمن نطقهم، مثل قول ابن الجوزي (فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه ينظر إليهم وهو معهم أينما كانوا)[1]، ولعل في هذا التلقين تأكيد لما ورد في السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤذن في أذن المولود، حتى تكون عبارة التوحيد أول ما يسمعه الصبي.

أما الأطباء فقد خلفوا مباحث في كلام الصبيان، ضمنوها مؤلفاتهم التي تطرقوا فيها إلى نمو الصبيان ومشاكله والأمراض التي تعرض لهم، فأوصوا بالعناية بكلام الصبي خلال فترة تعلمه النطق، من هؤلاء الطبيب البلدي الذي قال في كتابه (إذا قربوا من الكلام فلتكثر الحاضنة ذلك ألسنتهم والعبث بها، وليكن ذلك الدلك بالعسل والملح الاندراني، ولا سيما إذا كانوا يبطئون الكلام، وليتكلم بين أيديهم كلاما خفيفا سهلا)[2]. ونفس الكلام يكرره ابن الخطيب السلماني في كتابه عمل من طب بمن حب.

وقد كره العرب عيوب النطق، قال ابن الأعرابي: طلق أبو رمادة زوجته حين وجدها لثغاء، وخاف أن تأتيه بولد ألثغ فقال:

لثغاء تأتي بحيفسٍ ألثغِ ... تميسُ في الموشيِّ والمُصبَّغِ[3]

واعتبر العرب أن اللثغة، وهي أشيع عيوب النطق، لا تصح مع سلامة الجارحة، وإنما هي عادة سوء تسبق إلى الصبي أول ما يتكلم، لجهله بتحقق الألفاظ، فتصدوا لعلاجها بتدريب الصبي على النطق، والبحث عن المخرج الصحيح للحرف، بتقليب لسان الصبي في الفم، وتغيير موضعه حتى ينطق الصبي بالحرف نطقا سليما ويمرنونه على ذلك.

كما استهوى موضوع الكلام واللغة بعض العلماء، فبحثوا في النطق، وفي أنواع الحروف الحلقية واللسانية، وفي مشاكل وعيوب النطق، مما يدخل اليوم في علم اللسانيات، ومن هؤلاء أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الذي خص عيوب النطق

١-ابن الجوزي: تحفة المودود، ص ٣١

٢-البلدي ص ٢٠٧

٣-البيان والتبيين ١ / ٥٧؛ وعيون الأخبار ٤ / ٧

بمباحث مهمة وفصل فيها، فتكلم في اللثغة، وكيف يمكن للزيغ والانحراف والتدخل الصوتي أن يتم خلالها أثناء عملية تعلم اللغة، ورغم أن الجاحظ لم يخضع مادته لمعيار البحث العلمي الدقيق والاستقصاء التجريبي نجد ما خلفه في هذا الباب ذا أهمية، فقد ذكر أن لعيوب الكلام أسبابا وراثية واجتماعية ونفسية وعضوية[١].

كُنّاش

لفظ الكناس أو كناشة بضم الكاف وتشديد النون، هو اصطلاح يكاد يكون خاصا بالمغاربة، ويعني الدفتر الذي يسجل فيه الفقيه أو العالم ما قرأه على شيوخه وشيوخ شيوخه، فهو شبيه بالبرنامج أو الفهرسة[٢].

كيمياء السعادة

الكيمياء: لغة مولدة من اليونانية[٣] وأصل معناها: الحيلة والحذق[٤].

السعادة معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة، والمساعدة المعاونة فيما يظن به سعادة، والإسعاد في البكاء خاصة السعد النجح والظفر[٥].

لفظ كيمياء السعادة استعمله الفلاسفة والمتصوفون خاصة، ويعني تهذيب النفس باجتناب الرذائل، وتزكيتها باكتساب الفضائل والتحلي بها[٦]. ما يقتضي معرفة النفس وخفاياها، والتزام ممارسات أخلاقية عميقة للسيطرة عليها وتهذيبها

وللغزالي كتاب يحمل هذا العنوان، ويعد من أهم مصنفات التربية الصوفية، تحدث فيه عن معرفة النفس باعتبارها شرطا ضروريا لإصلاحها والتخلق بالأخلاق الحسنة. ما يفيد بأن كيمياء السعادة هو التربية الصوفية.



١- الجاحظ: البيان والتبيين ١ ص ٥٧

٢-بن شقرون، محمد: معجم التربية والتعليم، مطبعة الرسالة، الرباط

٣- انظر لسان العرب، مادة «كمي».

٤- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي، تحقيق محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٥٣.

٥- المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، ص٦١٣

٦- الكاشاني: اصطلاحات الصوفية، (تحقيق عبد الخالق محمود، دار المعارف) القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٨٧؛ الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٨٨.



المبحث الثاني و العشرون

(ل)

لالا

يطلق هذا اللقب ببلاد بالشام على مربي أولاد الأمراء والوزراء والكبار في الدولة العثمانية، وهو لفظ غير عربي، منهم «لالا مصطفى پاشا» مربي السلطان بايزيد وأصبح صدر أعظم في عهد القانوني.

واستعمله السراج المغربي في أرجوزته:

تربية الخدم هذا | **شك فلا يخرج عن لالا**

لحن

اللحن عند القراء هو التطويل في القرآن فيما يقصر، والقصر فيما يطال[1].

ذكر الفقهاء أن تعليم القرآن باللحن منهي عنه، لأن ذلك يؤدي إلى الغناء. قال ابن سحنون (ولا أرى أن يعلمهم ألحان القرآن، لأن مالكا قال لا يجوز أن يقرأ القرآن بالألحان، لأن ذلك داعية إلى الغناء)[2].

١ – الجرجاني: كتاب التعريفات؛ ص١٦٠.

٢– ابن سحنون ص ١٠٤.

لعب

عرفه الجرجاني بأنه فعل الصبيان يعقبه التعب من غير فائدة.

ويقول عنه ابن باجة (اللعب أحد وجهي العمل الخطأ)، ويقصد لعب الكبار، الذي يراه نوعا من الاحتيال، فهو سلوك اجتماعي مرفوض يخرب البيئة الاجتماعية، وهو نوع من التربية المضادة للمجتمع وتوجهاته الطامحة نحو بناء تشكيل اجتماعي مناسب[1].

حين رام الجرجاني تعريف اللعب في معجمه الشهير، أشاح بوجهه عن فوائده للأطفال، وكذلك ابن باجة، كان يرى أن اللعب يهدد البنية الاجتماعية بالتخريب، ما يعتبره متعارضا مع مفهومه للجد والصدق وقيم الحق والعدل التي يبسطها في كتابه الشهير (تدبير المتوحد) بغية بناء تشكيل اجتماعي سليم.

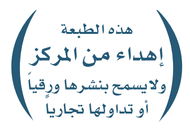
إلا أن هذه النظرة الضيقة للعب، تقابلها نظرة أخرى مختلفة كليا، معبر عنها في كثير من كتب التربية، تنظر إلى لعب الأطفال من زاوية ما تترتب عنه من فوائد تربوية ونفسية وبدنية للناشئة، ومنها ما أورده عياض في ترتيب المدارك: (حكى معتب بن أبي الأزهر، من أصحاب ابن سحنون، قال لي أبو القاسم عبد الله بن محمد في معرض حديث: ما حال صبيانكم في الكتاب؟ قلت له ولع كثير باللعب. فقال، إن لم يكونوا كذلك فعلق عليهم التمائم، يريد أنه لا يكسر الأطفال عن اللعب إلا المر)[2]، فحب اللعب مغروس في طبيعة الطفل، ولو لم يكن الطفل لعابا لكان شيئا آخر، وإبطاله هو إبطال حاجة ضرورية طبيعية عند الطفل، وحرمان من أهم حاجاته السيكولوجية، ما يؤدي في نهاية الأمر إلى تعطيل قواه العقلية.

أباح المربون اللعب عموما، وتبهوا إلى اللعب المحرم، وهو الضار، وطالبوا بمنع الأطفال منه، وعدوه من الذنوب التي تستوجب العقاب.

فالفقهاء لم يرفضوا أي لعب، بل قصدوا اللعب الزائد الذي يصاحبه الطيش والتغافل عن أداء الواجب، ويؤدي بالمتعلم إلى اللهو والعبث، ما يبعده عن غاية التعلم والجد والتحصيل الدراسي وجني ثمار الدرس والعلم، وهذا ما كان يراه هؤلاء، فالشيزري أوصى المعلمين بمنع الصبيان من اللعب المكروه الذي يؤدي إلى مخالفة

١-فرحان: الفكر التربوي عند ابن باجة، ص ٦٢

٢- ابن سحنون، ص ١٠٥



الشرع، مثل اللعب بالنردشير وسائر ألعاب الرقع والطاولة الفارسية[1]. فالقاعدة أن اللعب إذا تعلقت به عاقبة حميدة يكون مباحا. فكلُ ترويح تترتب عليه مصلحة شرعية راجحَة، وإن كان ظاهره في صورة اللعب.

وقد ذكر الفقهاء والمربون للعب عدة منافع ووظائف قمينة بالاعتبار، وبسطوا ذلك في كتبهم، وهي في الغالب إشارات مقتضبة نجدها في كتابات ابن سحنون وابن الحاج، والماوردي والغزالي وابن سينا وغيرهم، يمكن بها تكوين صورة شاملة حول اهتمامهم باللعب ودعوتهم إلى إيلائه العناية التي يستحق.

فاللعب في الطفولة مطلوب، لأنه يرفه عن النفس ويفرج همها، وهو ضرورة من ضرورات التعلم الطفولي ولا غنى عنه. يقول الغزالي (إن منع الصبي من اللعب وإرهاقه دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش)[2] وأكد العبدري قول الغزالي وكرره في كتابه المدخل (قال وينبغي أن يؤذن للصبي بعد الفراغ من المكتب أن يلعب لعبا جميلا ويستريح إليه من تعب الأدب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائما يميت قلبه ويبطل فكره وذكاءه وينغص عيشه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا)[3]. وتكرر الكلام نفسه في رسالة ابن عرضون عن آداب الزواج[4]. فالإدمان على الدرس وصرف الساعات المتواصلة في التحصيل يتعب الأعصاب ويكد العقل، وأنه لابد من صرف أوقات في التلهي واللعب لاسترجاع النشاط والحيوية والاستعداد لمواصلة الدرس مرة أخرى.

فعلى الرغم من أن كتب التربية التراثية لا تخلو من نصائح للمربين بضرورة السماح للطفل المتعلم بفسحة للعب، تلبية لحاجة الطفل إلى الترويح بين الفين والآخر، حتى نزيد من قدرته على تحمل عناء الدرس، ويسترجع العقل قدراته ونشاطه واستعداده للتلقي. فإن المربين لم يولوا موضوع اللعب العناية التي يستحقها، ولم يكشفوا عن المحاسن المتعددة المرتبطة به، باستثناء بعض الإشارات القليلة لبعض العلماء، وأهمهم الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله، الذي فطن بذكائه الوقاد إلى أهمية اللعب في التعلم،

١-الشيزري: نهاية الرتبة، بيروت، دار الكتب العلمية، (ضمن مجموع) ص ٢٦٦

٢-الغزالي: إحياء علوم الدين، جزء ٣ ص ٢١٦

٣-ابن الحاج: المدخل جزء ٤ ص ٢٩٨

٤-المهماه، مصطفى: آراء ابن عرضون في تربية الأطفال، مجلة دعوة الحق، عدد ٥ سنة ٢٠، ص ٩٥



فأشار في كتابه الإحياء إلى أن اللعب أحد عناصر التعلم، باعتباره مجالا لدفع التعب الناتج عن الإرهاق العقلي المترتب عن الدرس، إلى جانب دوره في التطور البدني والنضج الحسي الحركي[1]. اللذين لا يقلان أهمية في تعلم الطفل.

لوح

صحيفة تتخذ من خشب أبيض مصقول تكتب عليها النصوص، وقد اتخذت في العصور الأولى من عظم، وهو ما يستفاذ من قول الإمام الشافعي (دخلت المسجد وكنت أجالس العلماء وأسمع الحديث أو المسألة، وكان منزلنا في شعب الخيف، وكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث أو المسألة وكانت لنا جرة قديمة، فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة)[2].

وكان اللوح أداة تعليمية متعددة الاستعمال، فهو وعاء للعلم يثبت عليه الطالب ما سمعه من شيوخه، وهو أداة شرح وإيضاح، فقد ذكر بعض المؤرخين أن بعض المدرسين المغاربة كانوا يستعملون لوحا أبيض بين أيديهم لشرح الأشكال والصور المنطقية لتلاميذهم، فحذق عليهم تلاميذهم هذه العلوم ونشروها بنفس الطريقة في أنحاء المغرب.

وكان طلبة العلم يكتبون على اللوح الأجزاء المراد حفظها من المتون، فيثبتون على اللوح القدر الذي يريدون استظهاره في الكتاب ثم يعيدون قراءته إلى أن يحفظوه عن ظهر قلب، ولعل قلة تكلفة الدراسة على اللوح لإمكان محوه وتجديد الكتابة عليه هي الحافز لاستعماله بدل الكتاب.

أحيط اللوح بهالة من الاحترام والتقديس في المجتمع العربي المسلم، فكان يمسح بماء طاهر يستشفى به! ويحتمى به من الآفات أيضا! ويزوق ويزين ويكفت بالذهب والفضة والحرير في حفل الختم، إذ ذكر ابن الحاج أن النساء كن يضعن عند رأس الصبي الوليد في ليلة السابع الختمة واللوح والدواة والقلم وهي أهم الأدوات التعليمية في المكتب الدراسي، توضع هذه الأدوات بجانب بعض ما يؤكل من خبز وحلوى، وإذا كان الصباح فرقت النساء ذلك زاعمات أن فيه بركة، وأنه ينفع في علاج الصداع،

١-الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة ١٤٠٢، جزء ٣ ص٦٢

٢-ابن أبي حاتم: آداب الشافعي ومناقبه، ص ٢٤



ويعللن ذلك أيضا بأن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يجري على المولود في عمره إلى حين موته[1].

ولم يفت ابن الحاج والمغراوي وغيرهما أن يخصوا عملية مسح اللوح بحديث مسهب، فأوصوا أن يتم ذلك في موضع طاهر مصون نظيف لا يمشي فيه بالأقدام، ثم بعد ذلك يأخذ الماء الذي يجتمع من المسح فيحفر له في مكان طاهر مصون عن أن يطأه قدم، ويجعل فيه أو يلقى في البحر أو البئر، أو يجعل في إناء طاهر لكي يستشفى به من يختار ذلك الماء، وكذلك الذي يغسل به الخرق بعد المسح، يجعل في موضع بحيث لا يمتهن ويشترط في الخرق الذي يمسح بها الألواح أن تكون طاهرة، وأن يكون الماء الذي تبتل به حين يمسح به طاهرا، والأفضل أن يكون الماء غير مستعمل، وإن أمكن أن يكون حلوا، فهو أولى لأن من الناس من يشربه للاستشفاء به. ويتعين عليه أن يمنع الصبيان مما اعتاده بعضهم من أنهم يمسحون الألواح ببصاقهم، وذلك لا يجوز لأن البصاق مستقذر وفيه امتهان، والموضع موضع ترفيع وتعظيم وتبجيل، فيجل عن ذلك وينزه[2].



١-المدخل جزء٣ص ٢٩٠

٢-ابن الحاج، المدخل، جزء٢ ص ٣١٨



المبحث الثالث و العشرون

(م)

مؤدب

قال الجاحظ (اسم المؤدب من الأدب، والأدب إما خلق وإما رواية، وقد أطلقوا له اسم المؤدب على العموم).[1]

المؤدبون هم معلمو أولاد الملوك والأمراء وعلية القوم، الذين كانوا يتخيرون أعيان العلماء وأفذاذ الأدباء لتوليتهم هذا المنصب الحساس، يقول الجاحظ (ويستدل من نصائح الأمراء والملوك للمؤدبين، أنهم ما قلدوهم أمور أبنائهم إلا بعدما ارتفع إليهم في الخبر حالهم في الأدب، وبعد أن كشفهم الامتحان وقاموا على الخلاص)[2]، فكانوا يختارون المؤدب بعد أن يستقصوا أخباره، ويستفسروا عنه معارفه ثم يختبر، وإذا وقع عليه الاختيار وحظي بالقبول، فإنه ينال الاحترام والإجلال، ويحيطه لقب المؤدب بإهاب من العظمة، للمزايا والمنافع والجرايات التي يستمتع بها، ولم يبلغ ما بلغ إلا بشق النفس والجهد الجهيد في سبيل التعلم والنباهة والذكاء وسعة علم.

والتعلم على يد المؤدب يكون في الغالب فرديا، ينفرد المؤدب بالصبي في القصر

١-الجاحظ: رسائل الجاحظ جزء٢ ص ٢٠٣

٢-الجاحظ المرجع نفسه



أو المنزل، لذلك تفرض عليه وظيفته الإقامة في جناح خاص بالقصر، ليكون إشرافه على الصبي الأمير أحكم وأشمل، وتتاح له الفرصة لتعليمه وتربيته عقليا ووجدانيا واجتماعيا وسياسيا.

والمؤدب في عمله ملزم بإنفاذ البرنامج الذي يضعه الأب، فلم يكن حرا في اختيار مواد التعليم أو الكتب للأمير المتأدب إلا بموافقة أهل الصبي، ويحكي الصولي كيف كان موقف القصر منه حين اختار للأمير الراضي بالله وأخيه هارون اللذين عهد إليه بتربيتهما بعض الكتب، فحجزت وصودرت، وأمر بألا يتجاوز في تعليمهما الحدود التي رسمت له، وأن ينفذ ما طولب به إنفاذا حرفيا دقيقا[١].

ومن المؤدبين الذين حفظت كتب التاريخ والأدب أسماءهم: الضحاك من مزاحم مؤدب أولاد عبد الملك بن مروان، والصولي مؤدب الأمين والمأمون، والمفضل الضبي مؤدب المهدي، وعبد الملك بن المقفع مؤدب أولاد إسماعيل بن علي، والكسائي مؤدب الأمين ابن الرشيد، وابن السكيت مؤدب أبناء المتوكل. وأحيانا كانوا يتميزون بألقاب أخرى فبدل لفظ المعلم أو المؤدب كانوا يحملون ألقابا تبين تخصصهم العلمي، فأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي اللغوي وإنما سمي اللغوي لأنه كان مؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي.

والمؤدبون عموما كانوا يحظون بمعاملة خاصة تليق بما يحملونه من علم، وتعبر عن احترام المجتمع لهم، وإجلال السلاطين والأمراء لهم وتوقيرهم. قال أحمد بن حمدون: دخل هارون بن زياد مؤدب الواثق إليه فأكرمه إلى الغاية، فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به هذا الفعل؟ فقال هذا أول من فتق لساني بذكر الله وأدناني من رحمة الله[٢].

وأحيانا كانت علاقة المؤدب بالأمير لا تنتهي بسن محددة، بل كانت تستمر فيرتبط الطرفان بعلاقات ود وصداقة وتناصح حتى بعد أن يكبر الأمير ويتولى مقاليد الأمور، ما يعرض المؤدب لمخاطر فيذهب ضحية دسائس أو مؤامرات، وهذا من أشد مخاطر المهنة.

١-الصولي: أخبار الراضي بالله، بيروت، دار المسيرة، ص ٢٦

٢- السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء- دار المعرفة للطباعة والنشر، جزء ١ ص٣٤٤



مارستان

أو البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من (بيمار) التي تعني مريض، و(ستان) وتعني مكان، وترد مختصرة فيقال (مارستان) وتطلق على المؤسسة الصحية التي تقام أساسا لعلاج المرضى وإيوائهم، وتلحق به مساجد ومدارس.

كانت تنتظم في بعض المارستانات الكبرى دروس في الطب نظرية وتطبيقية[١]، فكانت تحوي قاعات خاصة للبحث والدراسة وإلقاء المحاضرات والمداولة في أمور الصحة والعلاج.

متعلم

كلمة متعلم تعني الناشئ الذي يذهب إلى مؤسسة تعليمية، أو لزيارة عالم لأجل التعلم والتفقه، أو الذي يزوره المؤدب في البيت، كحال الأمراء وأولاد الأعيان. كما تطلق اللفظة على كل راغب في اكتساب المعرفة والاستزادة من العلم، ولو عن طريق آخر دون الارتباط بمؤسسة أو عالم.

متون

جمع متن، وهي المنظومات العلمية، نصوص منظومة في الغالب متعلقة بعلوم الآلة والفقه، تختصر قواعد ومبادئ العلوم والفنون أو تحصر بعض مصطلحاتها الأساسية.

جرى التقليد التربوي على أن يدرسها التلاميذ بعد حفظ القرآن الكريم، فكانوا يحفظونها ويمتحنون في حفظها، وبعض المنظومات تنسب إلى القرون الأولى، لكن الاتجاه في نظم المتون عرف انتشارا ونموا متزايدا في القرن السابع خاصة.

من أشهر المتون الأجرومية والألفية والمرشد المعين والمقنع ومثلث قطرب ومختصر الشيخ خليل، وأكثر المتون لها شروح عديدة كثيرة.

وكانت المعرفة الجيدة بالمتون تعد تأهيلا كافيا للقيام ببعض الوظائف المتواضعة، مثل العدالة والتدريس وإمامة الصلوات في القرى، مع العلم أن هذه المعرفة المتوسطة مثلت محطة نهائية بالنسبة لجل الطلبة[٢].

١-البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين: اسطانبول ١٩٥١. جزء ١ ص ٧

٢-حركات، إبراهيم: الدراسة والتدريس في عهد الخلفاء؛ مجلة دعوة الحق عدد ٢٨٣



مجاهدة

في اللغة المحاربة، وفي الشرع محاربة النفس الأمارة بالسوء، بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع[١].

والمجاهدة من مصطلحات التربية الصوفية، وقد ألف فيه الصومعي التادلي كتابا سماه (بداية المريد في الجد والمجاهدة)[٢].

المجاورون

هم التلاميذ الأجانب عن القاهرة الوافدون عليها من مدن أخرى لمتابعة الدراسة بجامع الأزهر، يطلق عليهم في المغرب الآفاقيون.

مجلة

يقول ابن دريد في اشتقاق المجلة الصحيفة يكتب فيها شيء من الحكمة، وقال الجرجاني هي الصحيفة يكون فيها العلم، وقال أبو عبيدة كل كتاب عند العرب مجلة[٣].

مجلس

هو مكان القعود لسماع حديث أو حضور درس أو إملاء. وهو أكبر من الحلقة بحيث لا يستطيع الناس – لكثرتهم– التحلق حول المحدث المدرس، فيجلسون حيث ينتهي بهم المجلس. قال ثعلب أنه شاهد ابن الأعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب[٤].

وجرت العادة في مجالس التعليم أن يجلس المتميزون قبالة وجه المدرس والمبجلون من معيد وزوار عن يمينه ويساره.

مجلس الدعوة

مجالس الدعوة الفاطمية، وهي مجالس لتعليم ونشر المذهب الفاطمي الإسماعيلي الشيعي، يشرف عليها داعي الدعاة الفاطمي ونوابه في الأقاليم المصرية. ولا تقتصر على المتشيعين وحدهم، بل لسائر الناس، فكانت المجالس للرجال والنساء على السواء،

١– الجرجاني: كتاب التعريفات؛ ص ١٧١

٢– القادري، محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مكتبة الطالب، الرباط ١٩٧٧ص ١١٥

٣– الجرجاني: كتاب التعريفات؛ ص ١٧١؛ ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧٠

٤–الحموي الرومي، ياقوت: إرشاد اللبيب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)جزء ٦ ص٢٥٣١



كما تعددت مجالس الدعوة لكل فئات الشعب، فكان لأولياء الدولة مجلس، وللخاصة وشيوخ الدولة مجلس، ولمن يختص بالقصور من الخدم مجلس، ولعوام الناس والطارئين على البلد مجلس أيضا.

كانت الدعوة الفاطمية تقرأ في مكانين محددين في القصر، واحد للرجال يعقد في القاعة الكبيرة ذات الأعمدة (الإيوان)، والثاني للنساء في مجلس الذكر المسمى **المحول**، وهو أعظم المباني وأوسعها.

كما كان التعليم الديني في العصر الفاطمي يتم في حلقات حول داعي الدعاة أو نوابه، حيث كان يجلس على كرسي يعرف باسم كرسي الدعوة، له تسع درجات، ويتمحور التعليم في هذه الحلقات حول التعريف بالعقيدة الفاطمية وأحقية الإمامة الفاطمية وتسلسلها.

وكان الدعاة يقومون بتقديم التفسير أو (التأويل) للمعنى البسيط (الظاهر) البعيد عن التعقيد للنص القرآني أو الحديث النبوي، إلى الإمام الفاطمي قبل قراءته، وإذا نال موافقة الإمام وضع عليه علامته فيصبح غير قابل للتعديل[١].

محاية

راجع: إجانة

محبرة

جمعها محابر، وهي أوعية صغيرة يحمل فيها طالب العلم الحبر الذي يحتاجه للكتابة، وهي أخف من الدواة.

عرفت حلقات الدرس هذه المحابر منذ شيوع مؤسسات التعليم وخزانات الكتب ومحلات الوراقين، وكان المربون ينصحون باستحضار المحبرة دوما، وخاصة خلال حضور مجالس العلم والإملاء حتى لا يضيع منه ما يسمعه من حديث أو علم[٢].

المحبس

راجع: إجانة

١- مهداد، الزبير: مؤسسات التعليم في الحضارة العربية؛ مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٣٦٢ أكتوبر ٢٠٠١

٢- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ٨٥

محرس

تجمع على محارس، وهي أماكن مخصصة لإيواء طلاب العلم الغرباء عن البلد، تضمن لهم الإقامة الآمنة والإعانة المالية، فضلا عن مكان التعلم والمدرس المعلم.

وفي هذا قال الرحالة المغربي ابن جبير في كتاب رحلته واصفا مظاهر النهضة العلمية في مصر الأيوبية (ومن مناقب هذا البلد العائدة في الحقيقة إلى سلطانه المدارس والمحارس الموضوعة فيه لأهل الطلب والتعبد، يفدون من الأقطار النائية، فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوي إليه، ومدرسا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه وإجراء يقوم به في جميع أحواله)[1].

محضرة

١. جمعها محاضر، وهي في الأصل رباط لنشر الثقافة الدينية وتعليم الناس أمور الدين في الصحراء المغربية وموريتانيا. وتعود البذرة الأولى لنشأة المحاضر في الصحراء إلى عهد المرابطين، حين أسس عبد الله بن ياسين في جملة ما أسس رباطا شمال نواكشوط الحالية.

٢. المحضرة بمعنى المكتب (مؤسسة التعليم الأولي) واللفظ شائع في الغرب الإسلامي.

مختصرات

كتب المختصرات

انتقدها كثير من المربين وذكروا ما تحدثه من فساد وتشويه في العلوم وتكريس لتقليد وإلغاء للاجتهاد. لأنها بحسب رأي المقري تفتقد الأمانة العلمية والتوثيق والتخريج وتحتاج إلى شروح وتفسيرات مطولة تشوه العلوم وتثقل كاهل المتعلم بصعوبات هو في غنى عنها ولا تسمح له بالتوسع في العلوم ولا بالاجتهاد.

ورغم ذلك فإن بعض العلماء كانوا يرون أنهم باختصارهم المصنفات الكبيرة، إنما يقدمون لطلبة العلم خدمة جليلة، وفي ذلك قال الفاسي في إضاءة الراموس (واختصار المطولات هو أحد الوجوه التي يحسن التصنيف لأجلها، وإلا فإنما هو تسويد بياض وضبط في غياض). راجع: كتاب.

١-ابن جبير: الرحلة تحقيق كنعان، أبو ظبي، دار السويدي، ٢٠٠٨ ص ٢٦



مُدَبِّر الصبي

هو الذي يتولى أمور الصبي بالتربية والتعليم، استعمل اللفظ ابن سينا في رسالة السياسة.

مَدْح

مدح: أحسن الثناء على الشخص. تحبيذ اجتماعي صادر عن شخص أو أشخاص، يتضمن الرضا والاستحسان والارتياح بالنسبة لعمل ما صادر عن أحد، وهو نوع من الإثابة والتعزيز الإيجابي لسلوك مطلوب تكراره والكف عن نقيضه.

للمدح مفعول الحافز وتأثيره، إذ يوجد ارتباط بين تعبيرات الرضا وبين المكافأة، ومن شأن المدح أن يشجع على إعادة النمط السلوكي الذي أدى إلى بعث الرضا والسرور في نفس المعلم الصادر عنه المدح.

إذا كان التقليد التربوي يستعين بالعقاب (التعزيز السلبي) للحد من تكرار السلوك السلبي، فإن مدح الطفل مطلوب أيضا لتشجيع الصبي على تكرار السلوك الإيجابي المرغوب، كالمواظبة على التعلم والخلق الحسن والنباهة وغير ذلك، وقد دعا كل المربين إلى الاهتمام به كشرط مهم وفعال لتكرار السلوك المقبول وترسيخه.

يوصي المربون أن يقابل كل سلوك جميل من الطفل بالمدح اللائق، ترسيخا للسلوك بتحفيز الطفل على تكراره لنيل الحظوة والشكر من طرف المربي، وبينوا أهمية الإثابة الحسنة في تكرار السلوك واستدعاء الصبي لها، فالطفل يتعلم من النتائج المترتبة عن سلوكه وما لحقه به من لذة أو ألم، ويقول مسكويه يتعين أن يمدح (الصبي بكل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل حسن ويكرم عليه)[1]، ويؤكد الغزالي (ويمدح الصبي المتأدب، ومهما ظهر منه من خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس)[2].

وللثواب أثر يتعدى الطفل المثاب إلى غيره من التلاميذ الذين يزاملونه في الفصل، لذلك يدعو ابن الحاج إلى ثواب الطفل في حضور الآخرين، وذلك ليبعثه وإياهم (أي

١-مسكويه ص٥٦

٢-الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين؛ دار المعرفة بيروت د.ت؛ ج٣ ص ٧٣



زملاءه) على الاجتهاد. فالأطفال يتعلمون بالملاحظة، بملاحظة النتائج المترتبة عن سلوك غيره. (راجع: رشوة)

مُدَرِّر

جمعها مدررون وهو معلم الصبيان في المكتب، وصاحب المسيد في بلاد المغرب، ولعله مشتق من الدرة التي يستعملها لضرب التلاميذ[1].

(راجع: درة)

مدرس

في اللسان المدرس الكثير الدرس، المجرب، ويعني في كتب التربية الفقيه المسؤول عن تدريس العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه ونحو وتصريف ونحو ذلك.

فالمدرس هو المسؤول عن انتقال العلوم بين الأجيال، وأهمية وظيفته لا تضاهى في مجال النهضة العلمية والحفاظ على تراث الأمة ونقله للناشئة، فضلا عن الوظائف الأخرى لمهام التدريس التي لا تقل أهمية عن هذه، مثل تفتيق أذهان التلاميذ وتنمية شخصياتهم والمساهمة في تحقيق تكيف واندماج اجتماعي للأجيال، وغير ذلك من المهام التي شرحها المربون في مصنفاتهم. إلا أن التاريخ الاجتماعي والثقافي سجل تصدر عدد من الناس لمهام التدريس عن غير استحقاق وكفاية، وكان كل همهم السعي وراء الامتيازات الاجتماعية والمالية التي تضمنها هذه المهنة، ولم يغفل عنهم العلماء والمربون المسلمون، فقد نبهوا إلى مساوئ التصدر للتدريس دون أهلية، حماية للقطاع ووقاية للناشئة من مساوئ التعلم على هذه الفئة المتطفلة على هذا الحقل.

وقال الونشريسي في المعيار (إن إطلاق اسم المدرس على المقتصر على نقل تقاييد الرسالة والمدونة، من غير فتش ولا تنزيل ولا كشف واستظهار بغيرها مجاز لا حقيقة)[2]، فالتأهل للتدريس كان يتطلب حفظ المتون والكتب الواجب تدريسها، كما يتطلب الفهم الجيد لما حفظ، وأحيانا كانت تقام امتحانات للنظر في مدى قدرة الرجل للتدريس حتى يؤذن له بذلك أو يمنع منه، كمثل الامتحان الذي خضع له أحمد بن نجم الدين للنظر في أهليته للتدريس الذي ذكره النعيمي.

---

١ – ابن عبد الله، عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي ص ٣٠٥

٢ –الونشريسي: المعيار جزء٢ ص ١٧٠



ولا تخلو كتب التراجم والفهارس من إفادات بجلوس بعض الناس للتدريس وأداء العلم وهم صبية، فمن غريب ما ذكر صاحب شذرات الذهب أن تقي الدين علي بن تاج الدين عبد الوهاب السبكي جلس للتدريس في المدرسة الأمينية بدمشق عام اثنين وسبعين وسبعمائة وهو ابن سبع سنين.

مدرسة

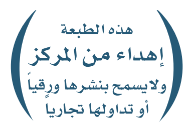
لفظ "مدرسة" ذو أصل عبري، واليهود استعملوها بمعنى معهد، تُدرّسُ فيها التّوراة. وهي من كلمتي "مدرش" و"مدراش"؛ اللتين تفيدان بحث النص وشرحه. وفي اللغة العربية، كلمة مدرسة تجمع على مدارس، وتعني مكان الدرس، والمدراس والمدرس الموضع الذي يدرس فيه، ومن درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة أي قرأه.

والمقصود بالمدرسة المكان المقام لغرض نشر العلوم والمعارف بتلقينها للمتعلمين، بإشراف جهة معينة تقوم بإنفاق المال عليها، وتعيين المدرسين والطلاب المرتبين.

تجمع الدراسات التي صدرت عن المدرسة على أنها وجدت أول الأمر على يد أصحاب المذهب السني المدافعين عنه، الراغبين في مقاومة المذهب الفاطمي الشيعي الذي كان يدعو له الفاطميون عبر المؤسسات التي أنشأوها وأهمها جامع الأزهر بالقاهرة. وهذا القول يصدق على نشأة المدارس النظامية التي حامت حولها أكثر الدراسات، هذه المدارس التي أنشأها الوزير نظام الملك وافتتحها الخليفة العباسي القائم بأمر الله عام ١٠٤٨ للميلاد، وقد قام الوزير نظام الملك نفسه بالتدريس فيها واختيار المدرسين، غير أن بعض المصادر تشير إلى وجود مدارس كثيرة، وجدت قبل المدارس النظامية وانتشرت في منطقة خراسان وما وراء النهر وما وراء النهر[١].

ويذكر المقريزي في الخطط أن الخليفة (المعتضد) يمكن أن يعد من أوائل المفكرين في بناء المدارس الجامعة من الخلفاء في تاريخ الإسلام، في أواخر القرن الثالث الهجري فقد "استزاد في الزرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد (لما نوى بناء قصره في بغداد)، فسئل عن ذلك، فذكر أنه يريده ليبني فيه دورا ومساكن ومقاصير، يرتب في موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية، وتجرى عليهم الأرزاق السنية

١-حمودي، خالد خليل: نشأة المدارس في العصر الإسلامي. مجلة آفاق عربية (بغداد).عدد ١ سنة ٤ (١٩٧٨) ص ١١٤



ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه"[1].

ويعتبر الوزير نظام الملك أول من جعل إنشاء المدارس ورعاية المتعلمين بها من عمل الدولة، ثم أصبح بعده تقليدا انتقل إلى كافة الدول الإسلامية.

وميزة المدارس النظامية أنها كانت تجمع العلوم كلها، فعنيت بدراسة علوم القرآن والسنة والمذاهب الفقهية وعلوم العربية والرياضيات والفرائض ومنافع الحيوانات والطب، وكان يلحق بكل مدرسة مسجد صغير لإقامة الصلوات وتمييز المدارس عن الفنادق[2]، لذلك فهي تعد أهم معهد نظامي للدرس وتلقي العلم ونشره بدون منازع.

فبعدما كانت المساجد رائدة الحركة العلمية ومحج طلاب العلوم، احتلت المدارس مكانها. وبعدما كان في كل مسجد مكتب أو زاوية للتعليم، أصبح في كل مدرسة مسجد خاص بها، فأصبحت المدارس هي الأصل والمساجد هي الفرع، وهذا الانقلاب التعليمي الذي انتزع الأضواء من المساجد، وحد من دورها التعليمي، لن يمر بسلام دون أن يتصدى له الفقهاء بالنقد والمعارضة؛ وإذا اكتفى ابن الحاج العبدري ببيان فضل التعلم في المساجد على سواها من المدارس والحض على الإقبال عليها دون غيرها[3]، فإن فقهاء آخرين ذهبوا إلى حد أبعد من ذلك، فالآبلي انتقد بشدة انتشار المدارس في المغرب، واتهمها بالوقوف في وجه الحركة العلمية فقال (إنما أذهب العلم كثرة بنيان المدارس) [4]، ولم يكن الآبلي وحده الرافض لإنشاء المدارس الحكومية، بل قام في المشرق فقهاء عارضوا مشروع إنشاء المدارس ووجهوا له انتقادات عنيفة[5].

كانت المدارس أشبه بالمساجد في بنائها من ناحية الوظيفة والغرض، إلا أنها كانت أكمل استعدادا للدراسة المتصلة ولسكنى الطلاب المنقطعين للعلم. وكان للمدارس غرض رئيس هو تدريس العلوم وفق مذهب معين بتعمق وبطريقة تستدعي انقطاع الطلاب للدرس وتفرغ المعلمين للتدريس، ولضمان فاعليتها وبلوغ أهدافها حبست

١-عزام، عبد الوهاب: العلم والعلماء في رعاية الإسلام والعربية، مجلة الرسالة (القاهرة) عدد ٥٧٤، يوليوز ١٩٤٤

٢- الونشريسي، أحمد بن يحيى: المعيار المغرب والجامع المعرب في فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب. الرباط،وزارة الأوقاف ١٩٩١ ج٧ ص١٠

٣- ابن الحاج المدخل ج١ ص٨٥

٤-المقري، نفح الطيب ج٧ ص ٢٧٢

٥- المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف البقاعي. بيروت، دار الفكر (١٩٨٦) ج١ ص ٢٠٨



عليها أوقاف يستفيد من غلتها المدرسون والطلبة والقائمون على المدرسة، ويتكلف ناظر الوقف بالإشراف على هذه العملية ومراقبتها.

وكانت المدرسة تفتح أبوابها في وجه كل طلاب العلوم، وكان من حق الطالب أن يختار المادة التي يرغب في دراستها، والشيخ الذي يرغب في تلقي العلم عليه، غير أن بعض الواقفين كانوا ينصون على وضع شروط محددة للراغبين في الإقامة بالمدرسة والتصرف في الجراية[1].

والغلبة في الدراسات كانت للمادة الشرعية، كالفقه والحديث والتفسير والفائض والأصول، والمواد اللغوية من نحو وصرف. ويخضع تقديم العلوم لمقياس الشرف والأهمية؛ وأجاز بعض العلماء تدريس العلوم الأخرى كالحساب والطب والهندسة والتوقيت[2]، كرهوا تدريس الفلسفة والجدل والموسيقى، ورغم ذلك فقد كانت هذه الفنون تدرس أحيانا سرا [3].

قدرة المدارس على استيعاب التلاميذ محددة، لذلك اقتضت الضرورة أن يلجأ الواقف أو مؤسس المدرسة إلى ذكر العدد المقبول لتلقي العلم، ويحرص ناظر الوقف على تنفيذه، وقد ذكرت المصادر أن المستنصر بالله بعد بناء المدرسة المستنصرية ببغداد عين إيوانا لكل مذهب من المذاهب الأربعة، ورتب لكل إيوان مدرسا، وعين له خمسة وسبعين طالبا ليتعلموا منه، كما سجلت أوقاف كثير من المدارس عدد التلاميذ المسموح لهم بتلقي العلم، وكان العدد يستجيب دوما لظروف المدرسة المالية ومردود أوقافها[4].

مدونة

كتاب في شرح آراء مالك وأحكام المذهب المالكي ألفه سحنون، انطلاقا من عمل أسد بن الفراة الموسوم بالأسدية، وكانت نتيجة ذلك مدونة فقهية مهمة، تتميز بترتيبها وشموليتها وسهولة لغتها، ما ييسر تناولها ومراجعتها. فلقيت قبولا كبيرا واهتماما متزايدا من طرف العلماء فكثر الذين اختصروها أو شرحوها أو ذيلوها.

وقد اشتهرت المدونة ككتاب تعليمي يدرس ويحفظ في مختلف المدارس والجوامع

١- عبد العال: التعليم عند بدر الدين بن جماعة، ص ٥٦

٢-زيادة، نقولا: التيارات الفكرية العربة الإسلامية ومؤسساتها. مجلة المعرفة (سوريا) عدد ٢٣٤ (آب ١٩٨١) ص ٢٤

٣-عبد العال، المرجع نفسه، ص ٦٢

٤- شلبي، أحمد: تاريخ التربية الإسلامية. دار الكشاف بيروت، ١٩٥٤ ص ٢٩٣



بالمغرب العربي رغم أن مؤلفها لم يصنفها لطلبة المدارس، بل كتبها لضبط مسائل الفقه المالكي، فلاقت قبولا منقطع النظير وذيوعا بين طلبة العلم، وقيل فيها:

ما ألف الناس في كل الدواوين	مثل المدونة الغراء في الدين
سحنون ألفها للطالبين لها	يا رب سحنون اجعلني كسحنون [(١)]

مذاكرة

الذكر الحفظ للشيء تذكره، والذكر أيضا الشيء يجري على اللسان، والذكر جري الشيء على لسانك، والذكر والذكرى بالكسر نقيض النسيان، وكذلك الذكرة استذكر الشيء درسه للذكر.

وقوله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ قال أبو إسحق معناه ادرسوا ما فيه، والاستذكار الدراسة للحفظ والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل[(٢)].

مذكرون

لاحظ موليراس الذي جاب أرجاء المغرب أواخر القرن التاسع عشر أن الأمية في المغرب كان يراد بها تعذر القراءة والكتابة وليس انعدام الثقافة، لأن الدروس التي كانت تلقى في المساجد كانت تبث العناصر الجوهرية للثقافة الإسلامية، وهذا النوع من الأميين الذين كانوا يلمون بالمعارف الإسلامية الضرورية في حياة المواطن كان يطلق عليهم اسم (المذكرين). (راجع: مادة أمي).

مُرَتَّب

المرتب هو الطالب الذي يستفيد من راتب (إجراء) قار من ريع الوقف، ويشترط فيه أن يكون متفرغا لطلب العلم مجتهدا غير متهاون.

مريد

يطلق هذا اللفظ على التلميذ في التربية الصوفية، قال الجرجاني (المريد عند الصوفية هو المتجرد عن الإرادة)، وكذلك قال ابن عربي الحاتمي في اصطلاح الصوفية.

---

١ – ابن عبد الله، عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي ص ٣٠٦

٢ – ابن منظور، لسان العرب



آداب المريد مع شيخه لا تختلف كثيرا عن آداب المتعلم مع مدرسه، غير أنه في علاقة المريد مع الشيخ تطغى العلاقة الروحية والطاعة الدائمة العمياء، وصحة الاعتقاد في الشيخ وقبول كلامه بالإيمان والتسليم، وإذا تحقق ذلك فإن المريد قد يساوي شيخه في العلم، وما يبقى للشيخ إلا مقام الإفاضة عليه من علومه لا غير.

ويشترط في المريد التلطف والتأدب مع شيخه وعدم إنكاره أحواله أو الاعتراض عليه مع دوام الانتباه من الغفلة، والتبري من الخطوات المذمومة، والتدرج في أحوال محددة إلى أن يؤذن له بتلاوة الأذكار[١].

مروءة

فالمروءة هي الآداب النفسانية التي تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات.

مِزَاجٌ

يعرفه قاموس المعاني بأنه استعدادٌ جِسميٌّ عقليٌّ خاصٌّ، كان القدماء يعتقدون أَنه ينشأُ عن غلبة أَحد العناصر الأربعة، وهي: الدم، والصَّفراء، والسَّوداءُ، والبلغم. ومن ثمَّ كانوا يقولون بأَربعة أَمزجة، هي: الدَّمويّ، والصَّفراويّ، والسَّوداوِيّ، والبلغميّ.

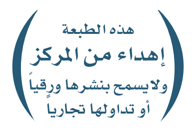
يشير مصطلح المزاج في علم النفس، إلى تلك الجوانب من شخصية الفرد، مثل الانطواء أو الانفتاح، التي تعتبر في كثير من الأحيان من الأمور التي توجد بالفطرة، ولا يتعلمها الإنسان وتشكل أهم مكونات الشخصية. فالمزاج يرتبط بالعوامل البيولوجية والبيئية. ويخضع لتأثير العوامل الوراثية والبيئة الطبيعية والوسط الجغرافي، إلى جانب أثر التربية والتنشئة الاجتماعية. ومن علامات اعتدال المزاج نضج الذائقة الفنية، يقول المنجور واصفا أحد الشيوخ الأساتذة: (كان يهتز لسماع الألحان وآلات الطرب لاعتدال مزاجه وقوام طبعه)[٢]

يقول البلدي متحدثا عن البنية الأساسية لشخصية الناشئ أن بعضها موروث من الوالدين (أول مزاجها أنها من المني)[٣]، وبعضها من أثر الوسط الطبيعي الذي يكتنفه

١- الجرجاني: كتاب التعريفات؛ بيروت د.ت. ص٢٣٩؛ ابن عربي، محيي الدين: اصطلاح الصوفية؛ القادري، محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مكتبة الطالب، الرباط ١٩٧٧ص٥٦

٢-المنجور: الفهرس ص ٥٤

٣-البلدي، المرجع نفسه ص: ١٩٠



(فإن قال قائل أن الحرارة أغلب عليهم من أجل شهواتهم وحمرة شعورهم فليتدبر ويقيس طبائعهم، ألوان القوم الذين يسكنون بكور الروم التي يقال لها نيطس، إلى طبائع أهل مصر وجنس الذين يسمون باليونانية كاراطن لأنه يتعلم أنهم أكثر حرارة أجساد من غيرهم)[1]. وبعضها مكتسب بالتعلم والمعايشة، وهو ما ذكره في فصول متعددة من الكتاب.

مزوار الطلبة

كلمة مزوار في اللغة الأمازيغية المغربية تعني الابن البكر، أطلق اللفظ في دواوين الدولة المرينية بالمغرب بمعنى الصدر الرئيس والمقدم، ثم استقر تداولها واستعمالها لتدل على رئيس جماعة أو طائفة.

وجاء في كتب الطبقات أن المنصور الموحدي عين أبا جعفر أحمد بن عتيق البلنسي الملقب بالذهبي مزوارا للطلبة والأطباء، كما كان علي بن محمد الكتامي الحميري الفاسي المعروف بابن القطان رئيسا لطلبة العلم بمراكش أو مزوارا لهم[2].

ظل العمل باختيار التلاميذ لمقدمهم إلى العقد الخامس من القرن العشرين، بحيث كان التلاميذ يختارون الطالب المقدم الذي تصادق عليه السلطات العلمية والإدارية، ويتولى هذا الطالب مهام الناطق باسم زملائه ونيابة عنهم أمام إدارة المؤسسة التعليمية، كما يتولى توزيع الجرايات والهدايا والهبات المخصصة للتلاميذ واختيار من يتولى منهم قراءة الحزب الراتب في بعض المساجد أو المنازل كلما طلب منه ذلك[3].

مسألة

جمعها مسائل: موضوع السؤال.

هي المطالب التي يبرهن عليها في العلم، ويكون الغرض من طرحها معرفتها أو اختبار الطالب[4].

١-البلدي، المرجع نفسه ص: ٢١٤

٢- ابن عبد الله، عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي ص ٢٦١ و٣١١

٣- المنوني، محمد: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين؛ مطبعة دار المغرب؛ ص ٣٨

٤-الجرجاني ص ١٧٧



مسبع

بضم الميم وكسر الباء المشددة، وهو الطالب الذي يحفظ القرآن بالقراءات السبع.

ويذكر عن الأستاذ الصغير أنه ختم عليه ثلاث مائة مسبع، أي قرأوا عليه القرآن بالقراءات السبع، وهذه بركة كبيرة قل أن توجد لغيره[١].

مستدعى

صيغة اسم مفعول من الاستدعاء

يطلق على طالب العلم الذي استدعاه العالم لتدريسه بعدما توسم فيه جودة الذكاء وقوة الخاطر وتفتح الذهن ليقوم بتعليمه[٢].

المستملي

يتخذ المملي مستمليا يبلغ عنه الحديث إلى من بعد في الحلقة، فكثرة الطلاب في الحلقة تحول دون بلوغ صوت المدرس لجميع الحاضرين، لذلك أملت الضرورة اتخاذ ممل واحد أو أكثر بحسب عدد المتحلقين حول المحدث.

من الشروط التي ينبغي توفرها في المستملي:

- أن يكون خفيفا على الفؤاد؛
- أن يكون جهوري الصوت؛
- أن يكون متيقظا ومحصلا، ولا يكون بليدا مغفلا؛
- أن يكون أفصح الحاضرين لسانا وأوضحهم بينا.

يجلس المستملي على موضوع مرتفع مثل دكة أو كرسي، حتى يتمكن من الإشراف على جميع الحاضرين ويستطيع تبليغهم الحديث، ويبدأ باستنصات الناس، ثم يفتتح الجلسة بقراءة سورة من القرآن الكريم، ويذكر اسم الشيخ ونسبه وكنيته للحاضرين، بعد ذلك يتوجه بالخطاب إلى المملي بقوله (من حدثك رحمك الله) أو بعبارة شبيهة في شاكلة هذه العبارة.

وبعد ذلك يأخذ بتنفيذ دوره في الحلقة بتبليغ الأستاذ إلى البعيد من الطلاب، وإذا لم يسمع الكاتب حرفا سأل المستملي ذلك حتى يسمعه، أو شك في شيء راجعه حتى

١- المنجور، أحمد: فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة ص ١٧

٢- الماوردي: أدب الدنيا والدين، ص ٦٥



يثبته فيجيبه)، وعند الفراغ من الاستملاء يدعو المستملي لنفسه وللحاضرين بالرحمة والمغفرة.

فالمستملي يؤدي وظيفة المكرر، ووظيفة المدرس المساعد الذي ينوب عن الشيخ، في توضيح الغامض ومراجعة ما كتب الطالب وإجابة الطلاب عن مشكلاتهم والرد عن استفساراتهم، والقصد من ذلك المحافظة على وقت الشيخ وضمان هيبته واحترامه، وتدريب المستملي وتهيئته لتولي وظيفة الأستاذ لاحقا، فالمستملي هو المملي في المستقبل، والاستملاء وظيفة وسيطة ضرورية لإعداد الأستاذ، كما العريف والمعيد[1].

مستناب

صيغة اسم المفعول من الاستنابة، والمستناب هو المدرس الذي يقوم بوظيفة التدريس في مدرسة أو مسجد ما، نيابة عن مدرس آخر اضطرته ظروفه للتغيب، ويكون انتصاب المستناب للتدريس مؤقتا حتى يعود المستنيب، أو يقره الحاكم أو ناظر الوقف في وظيفته بدل المتغيب.

وقد أثير حول مشروعية تصرف المستنيب في الأجرة المرتبة على التدريس من الوقف نقاش أدلى فيه الفقهاء برأيهم[2].

(راجع: استنابة)

مسجد

بيت الله المفتوح في وجه عباد الله، لم يكن مكانا للصلاة فحسب، بل احتضن أولى حلقات العلم والتعلم ومجالس المذاكرة والوعظ؛ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم رائد التعليم الإسلامي، إذ جعل عليه الصلاة والسلام من مسجده مجلسا للقضاء ومدرسة للتعليم، فكان إذا صلى الصبح انصرف إلى إحدى أسطوانات المسجد واجتمع حوله بعض صحابته، فيتلو عليهم ما نزل عليه من الوحي ويحدثهم ويحدثونه.

بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، توبعت المسيرة العلمية في المساجد، فأصبحت مؤسسات لتعليم الفقه واللغة، ومع ازدهار الحركة العلمية والثقافية في العصر الأموي والعباسي، تعددت وتنوعت حلقات الدرس في المساجد تبعا لها، حتى أصبحت تضم

---

١ – زيعور، شفيق محمد: عبد الكريم السمعاني في كتابه أدب الإملاء والاستملاء، دار أفرأ ١٩٨٤ ص٣٤ وما بعدها

٢ – القادري، محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مكتبة الطالب، الرباط ١٩٧٧ ص ٥٤



في جنباتها حلقات للجدل وأخرى للشعر ولعل هذه الحركة العلمية كانت تفتر أحيانا وتضعف، لكنها كانت تجد دوما، بفضل رعاية الله وعنايته، من يبعثها من رقادها ويجدد نشاطها، ومن هذا ما نقله ابن عساكر في تاريخه من أن الخليفة عمر بن عبد العزيز وجه إلى عماله في الأمصار كتابا قال لهم فيه (أما بعد، فامروا أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم، فإن السنة كانت قد أميتت)[١].

كما كان الأندلسيون إلى زمن متأخر يدرسون في المساجد دون غيرها وبأجرة، يقول المقري (ليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرأون لن يعلموا، لا لأن يأخذوا جاريا)[٢].

ولقد فضل الفقهاء دوما التعلم في المساجد على سواها من المؤسسات، نقرأ ذلك في قول ابن الحاج (المقصود بالتدريس كما تقدم إنما هو التبيين للأمة وإرشاد الضال وتعليمه ودلالة الخيرات، وذلك موجود في المسجد أكثر من المدرسة). وإذا كان المسجد أفضل فينبغي أن يبادر إلى الأفضل ويترك ما عداه، اللهم إلا لضرورة، والضرورات لها أحكام، وقد بين أسباب التفضيل مجملها تعميم التعليم وبعث الهمم لطالب العلم والحصول على بركة حضور مجلس العلم[٣]، كما نظم الشاعر الزبيدي عمر بن عاصم في المفاضلة بين المسجد والمدرسة أبياتا لطيفة[٤]:

بيع المدارس – لو علمت – بدارس ... غال أخسر صفقة للمشتري
دعها ولازم المساجد دائما ... إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

للمساجد أحكام وآداب ذكرها الفقهاء في كتبهم، وطالبوا مرتادي هذه الأماكن الدينية باحترامها، ومن هذه الآداب: الحفاظ على نظافتها، والتطيب وأخذ الزينة قبل دخولها، وعدم رفع الصوت فيها بقراءة أو صلاة أو تسبيح، وحظر البيع والشراء، والحديث في الأمور الدنيوية الخاصة، وغير ذلك من الآداب والأحكام.

١-جامع بيان العلم وفضله ص٣٤ ج٢.

٢-المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (تحقيق يوسف البقاعي) بيروت، دار الفكر (١٩٨٦) جزء ١ ص ٢٠٨

٣- ابن الحاج، محمد العبدري: المدخل. القاهرة، دار الحديث(١٩٨١) جزء ١ ص ٨٥

٤- الكوع، إسماعيل بن علي: المدارس باليمن. مجلة المنهل (جدة) عدد ٤٦٧ المجلد ٥٠ (١٤٠٩) ص ١٦٧



مسمع

أحد أعوان المدرس يكون قريبا منه يتلقى منه الكلام فيوصله إلى المستمعين المجتمعين في الحلقة.

يشترط فيه أن يكون متيقظا قادرا على التقاط كلام المدرس بشكل صحيح، حتى لا ينقل الغلط إلى المستمعين، ولا ينقص من كلام الشيخ المدرس، فكل تصرف لا يخلو من الخلط يعد خيانة (فإن خيانة الرجل في العلم أشد من خيانته في المال).

وعلى الشيخ أن يترفق بالمسمع، ولا يلقي إليه أكثر مما يستوعب من الكلام، حتى لا يرهقه ولا يضجره؛ بل عليه أن يخبره بما عنده على وجهه (ولا يكثر على المسمع إكثارا يورثه الملالة، ويخبره ما عنده من العلم على وجهه أي كما يسمعه ولا يزيده ولا ينقصه)[١].

مُسْنِد

مسند بضم الميم وكسر النون، وهو من يروي الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو لم يكن[٢].

مسودة

المسودة صيغة اسم المفعول من التسويد، وهو ما يكتب ابتداء بقصد المراجعة ويقابلها المبيضة

مْسيد

تعني المسجد وهي لغة في تميم. في المغرب وبعض مناطق السودان، تعني المَكْتَب أو الكُتّاب مكان التعليم الأولي، وكان المسجد في الأيام الأولى مركزا للعلم والعبادة، وكان المعلمون هم الذين يصلون بالناس فيقيمون مكاتبهم بجوار المساجد وأحيانا بداخلها[٣].

مشيخة

راجع: فهرس

١- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ٧٨

٢- الخطيب، محمد عجاج، أصول علم الحديث ص ٤٤٨

٣- الدباغ، عبد العزيز: مقال في مجلة المنهل، عدد ٤٦٣ ص٣٠١



مْصْرِيّة الخطيب

كانت لخطباء المساجد الكبرى بيوت خاصة في المساجد تسمى (مصرية الخطيب)، يتخذونها مكاتب للمطالعة واستقبال العموم، أو لإلقاء دروس على الخواص من الطلبة. وأحيانا كان الخطيب يتخذها مسكنا، قال المنجور في فهرسه (قرأت ذلك بجامع الأندلس عند باب مصرية الخطيب التي بها سكناه وهو الخطيب إذ ذاك)(١).

مطارحة

مطارحة قال ابن سيده وأراه مولدا ذكره ابن منظور في اللسان، والأطروحة المسألة تطرحها. في مختار الصحاح: مطارحة الكلام هو مبادلة طالبين أو أكثر إلقاء المسائل على بعضهم.

وغاية المطارحة بين الطلاب اختبار فهم أو تعميقه.

وأكد المربون أهمية المطارحة كوسيلة مهمة من وسائل التقييم الذاتي ومراجعة الدروس وتثبيت المقروء، ونظرا لفوائدها المتعددة في تحصيل العلم وفهمه، فقد فضلوها على التكرار والحفظ الببغائي.

يقول الغزالي معددا فوائد هذه الأدوات (لابد من المذاكرة والمطارحة والمناظرة والمشاورة لإظهار الحق، وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من مجرد التكرار، قيل المطارحة ساعة خير من تكرار شهر، وإنما تفقه أبو حنيفة رحمه الله بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين كان بزازا)(٢).

معارضة

(راجع: عرض التصحيح)

معجم

(راجع: فهرس)

مُعَلِّم

اسم فاعل من عَلَّمَ يُعَلِّمُ، هو المنتصب للتعليم وللإقراء والتدريس. لفظ المدرسين

١- المنجور، أحمد: فهرس. تحقيق محمد حجي. الرباط، ١٩٧٦. دار المغرب. ص ١٠

٢- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ٩٥



في التراث أطلق على الذين يتصدرون لتدريس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والتصريف ونحو ذلك؛ ولقبوا أيضا بالمعلمين، والمقرئين أحيانا. إلا أن الناس تواضعوا على إطلاق لفظ المعلم على من يتولى تعليم الصبيان في المكتب، بينما أطلق لفظ المدرس على من يتولى وظيفة التدريس في المدارس لكبار الطلبة.

كان يتصدى لتعليم الطلبة وإقرائهم معلمون من طبقات مختلفة، فهناك معلم المكتب لصغار الأطفال يحفظهم سور القرآن الكريم وحروف الهجاء وبعض مبادئ العلوم، أما في المدارس، فكان يعين في العادة لكل علم من العلوم أستاذ مدرس يقوم بتدريسه، وكانوا أحيانا يرتبون في طبقات أعلاها الصدر ثم المفيد، وأدناها المعيد.

وكان المعلمون موضوع كتابات وحكايات ونوادر وأمثال، تزخر كتب الأدب والسير بكثير منها، وأهمها كتاب الجاحظ التي اشتهر باتخاذهم مادة للسخرية. وساق عددا من الأمثال الهازئة بالمعلم، وعلاقاته بالصبيان، وظروف عيشه البئيسة.

وحاول بعض الأدباء الانتصار لهم والإشادة بمكانتهم الاجتماعية، وما تضفيه عليهم مهنتهم من سطوة وسلطة، ومن ذلك قول المقري: (اللاحظ ما قال الجاحظ، فاعتراض لا يرد وقياس لا يطرد، حبذا والله عيش التأديب، فلا بالضنك ولا بالجديب، معاهدة الإحسان ومشاهدة الصور الحسان. يمينا إن المعلمين لسادة المسلمين، وإنى لأنظر منهم كلما خطرت على المكتَب أمراء فوق المراتب، من كل مسيطر الدرة متقطب الأسرة متنمر للوارد تنمر الهرة؛ يغدو إلى مكتبه كالأمير فى موكبه، حتى إذا استقل فى فرشه واستوى على عرشه وترنم بتلاوة قالونه وورشه، أظهر للخلق احتقارا وأزرى بالجبال وقارا، ورفعت إليه الخصوم ووقف بين يديه الظالم والمظلوم)[1].

معلم العوم

معلمون خصوصيون اتخذهم الفاطميون لتعليم الصبيان العوم وهو السباحة[2].

مَعْلَمَة

بفتح الميم وسكون العين وفتح اللام والميم الثانية، وتجمع على معالم، وهو ما يطلق في اليمن على ما يعرف في البلاد العربية بالمكتب والكتاب أي مؤسسة التعليم الأولي.

---

١ - المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، جزء ٦ ص ٩٤

٢ - ماجد، عبد المنعم: التعليم عند الفاطميين؛ مستلات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص ٤٥



معلوم

مَعلَم بفتح الميم وسكون العين وفتح اللام، ومعلوم ومعاليم، صيغة مفعول من علم، وهو كل ما يصلح أن يعلم.

أطلق اللفظ على ما يتقاضاه المدرس أو المعيد من راتب جزاء إقرائه علما من العلوم في المدرسة.

يستفاد من قول القاضي تاج الدين السبكي (أدرت فكري وغلب على ظني أن نظام الملك أول من رتب فيها – في المدارس النظامية – المعاليم للطلبة، فإنه لم يصح لي هل كانت للمدارس معاليم أم لا، والظاهر أنه لم يكن لهم معلوم)[1].

والمعلوم في غالب الأحيان يعينه الواقف وقد يحدده بحسب عدد التلاميذ الذين يتعلمون لدى المعلم، بحيث إذا تناقص عدد التلاميذ المتعلمين في الكتاب تناقص المعلوم. ما كان يعرض أجرة المعلم للتناقص والبتر.

وأثير نقاش حول حق المعلم في التصرف في معلوم الشاردين أو عدم جوازه، وهل يحق للناظر أن يصرفه للمدرس أو يعيده إلى أصل الوقف، قال الهيثمي محتجا بآراء ابن الصلاح وابن عبد السلام اللذين اتفقا على عدم جواز التصرف في هذا المال المعلوم ما لم يشترط الواقف نفسه خلاف هذا[2].

(راجع: جراية وإجراء)

معيد

صيغة اسم الفاعل من أَعاد يُعيد، يطلق هذا اللفظ على مساعد المدرس المكلف بتقديم الدعم التعليمي للطلبة، بإعادة الدروس التي يلقيها المدرسون، لزيادة توضيحها وتفهيمها، من غير أن يكون مطالبا بإضافة شيء جديد إليها، مساعدة لهم على الاستيعاب واستدراك ما يكون قد فاتهم منه، كما كان يعينونهم على حفظ الدروس ومراجعتها.

قال السبكي (والمعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس، من تفهيم بعض الطلبة

١-السيوطي، جلال الدين: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧، ج٢ ص ٢٥٦

٢- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ٢٥٩؛ عبد العال: فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ص ٥٤



ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة)[1]. وقال ابن جماعة محددا وظائف المعيد التعليمية (وينبغي للمعيد أن يقدم أشغال أهلها على غيرهم في الوقت المعتاد أو الشروط إن كان يتناول معلوم الإعادة، لأنه يتعين عليه ما دام معيدا وأشغال غيرهم نفل أو فرض كفاية، وأن يعلم المدرس أو الناظر بمن يرجى فلاحه ليزاد ما يستعين به ويشرح صدره، وأن يطالبهم بعرض محفوظاتهم إن لم يعين لذلك غيره، ويعيد لهم ما توقف فهمه عليهم من دروس المدرس، ولهذا سمي معيدا، وإذا شرط الواقف استعراض المحفوظ كل شهر أو فصل على الجميع، خفف قدر العرض على من له أهلية البحث والفكر والمطالعة والمناظرة، أما المبتدئون والمنتهون فيطلب كل منهم على ما يليق بحاله وذهنه)[2].

فالمعيد أدنى رتبة من المدرس، ويكون من أنجب الطلبة، وقريبا من مستوى المدرس في المؤسسات الخاصة التي لا يتقاضى فيها أجرا على عمله، أما في المؤسسات التي ينشئها الأمراء ويخصصون لها أوقافا فقد كان يعين وفق شروط محددة، ويأخذ على وظيفة الإعادة مرتب معلوم.

وأحيانا كان بعض المدرسين يقومون بوظائف التدريس في بعض المدارس، وبوظائف الإعادة في مدارس أخرى. فأحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي ولي مشيخة المدرسة الدخوارية الطبية لتقدمه في صناعة الطب، وكان مدرسا في الشافعية في الفروخشاهية ومعيدا بعدة مدارس[3].

مُفيد

صيغة اسم فاعل من أفاد يفيد، وهو من المدرسين المبرزين.

يكون المفيد في مستوى الأستاذ أو أعلى منه، وعليه قدر زائد من الإفادة والإفهام، حسبما يفهم من كلام تاج الدين السبكي في كتابه معيد النعم حيث قال ما لفظه (عليه أن يعتمد ما يحصل في الدرس فائدة من بحث زائد على بحث الجماعة ونحو ذلك، وإلا ضاع لفظ الإفادة، وخصوصيتها وكان أخذ العوض في مقابلها حراما)[4].

---

١ –السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٠٨

٢ – نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ١٨٠

٣– النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، فصل المدارس الشافعية (المدرسة الأمجدية) نسخة إلكترونية من المكتبة الشاملة

٤– ابن الصديق، الحسن: مقال بجريدة الميثاق (رابطة علماء المغرب) طنجة عدد ٢٩٣



مقرئ

هو الذي يقرئ القرآن العظيم، وقد غلب اختصاصه في العرف على مشايخ القراءة من قراء السبعة المتصدين لتعليم علم القراءة[١].

مَكْتَب

معهد التعليم الأولي. جاء في لسان العرب أن الكتاب موضع لتعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب، وكذلك قال البستاني، أما المبرد فقد صحح اللفظ وقال إن الكتاب هو الصبيان المتعلمون، والمكتب موضع التعليم، ومن جعل الموضع الكتاب فقد أخطأ. ورغم قول المبرد فقد أطلق على مكان التعليم هذا الاسمان معا: الكتاب والمكتب، وأحيانا المحضرة، ويسمى في المغرب المسيد، وفي اليمن وجنوب الجزيرة يطلق عليه اسم المعلمة.

والمكاتب كانت مخصصة لتعليم القراءة والكتابة من خلال تعليم القرآن الكريم قراءة وحفظا وتهجية وكتابة.

تذكر كتب التاريخ أن أول من جمع الصبيان في المكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم، وجعل له رزقا من بيت المال وأمره أن يجلس للتعليم بعد صلاة الصبح إلى الفجر العالي، ومن صلاة الظهر إلى العصر، ويستريحون بقية النهار[٢]، ولما رجع عمر من تفقده بلاد الشام رتب للصبيان المتعلمين الاستراحة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع.

عرفت هذه المؤسسة ازدهارا وانتشارا وتطورا وتنظيما بمرور الزمن، وكان حفظة القرآن يعملون بها، وأصبحت موردا لتزويد حلقات المساجد والمدارس بالمتعلمين، وغدت تشكل أحد مكونات البيئة الثقافية الاجتماعية، وانعكاسا لأوضاعها الفكرية والاقتصادية.

وانتشرت في العالم الإسلامي نوعان من المكاتب:

١- مكاتب ينشئها المعلمون أنفسهم، ويرسل الآباء إليها أبناءهم ليتعلموا فيها نظير أجرة تدفع إلى صاحب المكتب.

٢- مكاتب أنشأها الحكام والأمراء، لتعليم الأيتام من الفقراء والأطفال، وكانوا

١- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا؛جزء ٥ ص ٤٣٦

٢-دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ص ١٥



يحبسون على هذه المكاتب الأوقاف للإنفاق عليها؛ وسميت مكاتب السبيل أو مكاتب الأيتام.

وكانت الدراسة تتم طيلة الأسبوع باستثناء يومي الخميس والجمعة، حيث كانت تتعطل في أغلب المكاتب. ويقوم بالتدريس في المكاتب معلم الكتاب، وقد يساعده عريف، وأحيانا يتولى تعليم الصبيان الخط معلم خاص يسمى (المُكَتِّبُ) ويكون إلى جانب معلم الكتاب أحيانا (سائق) يتولى مرافقة الصبيان من منازلهم إلى المكتب، ويعيدهم إلى منازلهم بعد انتهاء الدرس.

ويجوز للمعلم أن يعلم فيه البنات مع كراهية خلطهم بالذكور، لأن ذلك فساد لهم، كما يجوز له أن يعلم صبيانا آخرين إلى جانب الصبيان المأجور على تعليمهم، شرط ألا يؤدي تعليمه للصبيان الآخرين إلى مزاحمة غيرهم أو إلى انشغال المعلم بهم وإهمال الآخرين

والكتاتيب مؤسسات اجتماعية وظيفتها تلقين العقيدة الإسلامية انطلاقا من المذهب السني المالكي. والتعليم فيها يتوخى التنشئة الإسلامية للمسلمين عن طريق تكوين الإنسان الصالح المؤمن بالله، والإسهام في تكوين المجتمع الصالح المهتدي بهدي الدين الإسلامي.

وإذا كان الغرض من التعليم هو تلقين العقيدة، فإن كل مواد البرنامج في الكتاب ترمي إلى هذا الغرض، فنظام التعليم في هذه المؤسسات أساسه تعليم القرآن الكريم وحفظه وفهمه، وترجمة ما جاء فيه إلى سلوك وأعمال، في التمسك بشعائر الدين الإسلامي والتحلي بالآداب والأخلاق الإسلامية.

كما أن حفظ القرآن الكريم يتيح للمتعلم الإحاطة بالعربية قراءة وكتابة وتهجية، لهذا كان تعليم القرآن غاية ووسيلة في آن واحد، فهو غاية التعليم في الكتاب، وتعلمه وسيلة لمعرفة اللغة العربية، وقد يكون داعية لتعلم الحساب وغيره من العلوم.

ورغم أن منهاج التعلم لم يكن محددا بدقة ولا موحدا في البلاد العربية، إلا أن الفقهاء والمربين كانوا يرون وجوب تعليم الصبيان السور القصار من القرآن الكريم، بعد حذاقته بمعرفة الحروف وضبطها، ثم معرفة عقائد أهل السنة، ثم الحساب، فالخط. ويحكي مؤرخو التعليم في الحجاز عن قيام كتاتيب في المدينة المنورة لتعليم اللغة



الفارسية والتركية، ككتاب الشيخ عبيد السناري والشيخ الحافظ أحمد أفندي في أواخر العهد العثماني[1].

والمكاتب كانت تضمن نشر التعليم والإسهام في التنشئة الاجتماعية الدينية للصبيان، فبتحفيظهم القرآن وتعليمهم المناسك الدينية واللغة والكتابة والحساب يحقق أغراضا مختلفة:

- فهو يحافظ على مكونات الشخصية العربية الإسلامية وعلى مقومات الثقافة العربية.
- يسهم في تحصين المواطن من مخاطر الاستلاب الثقافي والحضاري، وهو ما يفسر منع تعلم المسلم في مكاتب الكفار، والحث على تعليم الهجاء حسب الترتيب الألفبائي وتفادي الترتيب الأبجدي الذي يتطابق مع ترتيب الحروف العبرية.
- يضمن اكتساب الأفراد حدا أدنى من الثقافة الإسلامية الموحدة التي تساهم في بقاء واستمرار مختلف النظم والمؤسسات الاجتماعية مما يحافظ على كيان المجتمع ووحدته وأمنه واستقراره
- ضمان تجنيب الصبيان السقوط في آفة الأمية[2].

مكتب النصارى

عرفت مصر مكاتب النصارى يعلم فيها الأقباط أبناءهم، وكانت تتيح للمسلمين الراغبين في ذلك هذه الفرصة التعليمية بتعليمهم الحساب والطب، يرفض ابن الحاج ذلك ويحتج عليه، معددا مساوئه الأخلاقية والدينية، ويرى أن الضرورة لا تدعو إليه، لأن معرفة الحساب والطب ليست حكرا على النصارى، وليست بلاد الإسلام خلوا من هذه العلوم، يقول ابن الحاج (دخول الصبي لكتاب النصارى في ظاهره المذلة للمسلمين والتعظيم للنصارى، كيف يترك التعليم من المسلمين وهم متوافرون في هذا العلم وغيره من العلوم الشرعية، ويؤتى إلى نصراني عدو الدين. فإن قال قائل بأن النصارى في علم الحساب والطب أحذق وأعرف بالتعليم من غيرهم من المسلمين، فالجواب أن هذا باطل، لأنه لو كان الصبي علم كل ما عند المسلمين من العلم الذي يريد أن يتعلمه من النصراني حتى فاق المسلمين في ذلك ثم أتى بعد ذلك إلى النصراني

١- الشامخ، محمد عبد الرحمن التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، ص ٧٠.

٢- مهداد، الزبير: رائد فقه التربية الإسلامية، محمد بن سحنون؛ مجلة المعرفة (الرياض) عدد ١٥٧؛ مهداد، الزبير: مؤسسات التعليم في الحضارة العربية؛ مجلة دعوة الحق، الرباط، وزارة الأوقاف، العدد ٣٦٢ اكتوبر ٢٠٠١



لزيادة ما عنده لكان هذا القول فيه شيء من الميل إلى ذلك، فكيف والصبي بعد لم يلم بشيء من الحساب ولا غيره ولا عرفه لكان والحمد لله في المسلمين من يعرف أكثر من النصراني وأمثاله فلا حاجة تدعو إلى التعليم من أهل الكفر والضلال[١].

ويعدد ابن الحاج المفاسد الناشئة عن التعليم عند النصارى معبرا عن إدراكه العميق لقوة تأثر الناشئة في فترة الطفولة الأولى برفقائهم ومن يعاشرون من القائمين عليهم من مربين ومعلمين، فكل هؤلاء يؤثرون في الطفل، كما أن كل الطقوس والتقاليد التي يمارسها أو يلاحظها التلميذ في المؤسسات التعليمية تؤثر فيه، حرصا منه على سد باب الذرائع.

مُكَتِّبٌ

مُكَتِّبٌ ومُكَتِّبون، معلمون خاصون للخط متفرغون لتعليمه، يتقنون فن التخطيط ولا يشتغلون بغيره، يبذلون جهدهم في تعليم الصبيان هذه المهارة.

جاء في معجم البلدان: فلما قدمنا المدينة (أي حلب) على أبي بكر رضي الله عنه، جعلني في المكتب، فكان المعلم يقول لي اكتب الميم، فإذا لم أحسنها قال: دورها واجعلها مثل عين البقرة[٢].

مُلَحُ العلم

جمع ملحة، وهي أمور يؤتى بها في آخر دروس العلم، ليذهب بها التعب الفكري الناتج من الدرس، وتسمى أيضا: التلميحات والتحميضات، ثم هي ليست من صلب العلم في شيء[٣].

مَلَكَة

قال الجرجاني في تعريفها: هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أن تحصل هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة نفسانية، وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال. فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال تصير ملكة[٤].

١- ابن الحاج المرجع نفسه جزء ٢ ص ٣٢٨

٢-الحموي، معجم البلدان، جزء ٢ ص ٢٠٧

٣-الدمشقي القاسمي: ص ٣٧٠

٤-الجرجاني، التعريفات: جزء١ ص ٢٢٩



أما ابن خلدون فقد عرفها بقوله صفة راسخة تحصل على استعمال الفعل وتكرره مرة مع أخرى، حتى ترسخ صورته وهي للعالم أو الشادي (النابغ) في الفنون دون سواهما، فدل ذلك على أن الملكة غير الفهم والوعي. ويضيف ابن خلدون بأن الملكات كلها جسمانية، سواء كانت في البدن أو الدماغ من الفكر وغيره كالحساب، والجسمانيات كلها محسوسة فتفتقر إلى التعليم، والفعل الحاصل بالملكة قد يرسخ بالتكرار والعادة فيصبح في مرتبة الطبع والطبيعة[١].

والعلم ملكة يحتاج إلى التعليم، ووظيفة التعليم عند ابن خلدون اكساب المتعلم ملكة راسخة في علم ما، فالملكة كما يستفاد من كلام ابن خلدون تشير إلى استعداد قبلي لدى الإنسان يؤهله لاكتساب مهارة ما عقلية أو عملية، وهذا الاستعداد لا يتحقق فعليا إلا من خلال الممارسة. كما يربط ابن خلدون بين فعاليات سيكولوجية، وبين ملكات توجد مستقراتها في أماكن محددة في الدماغ. فلكل عملية من عمليات المعرفة منطقة دماغية خاصة بها، فمنطقة الحس المشترك والخيال هي البطن الأول من الدماغ مقدمه للأولى ومؤخره للثانية، أما الفكر فمنطقة البطن الأوسط من الدماغ، وقد شاع ربط الفعاليات النفسية لدى الإنسان بوجود ملكات عقلية قبلية منذ القديم لدى فلاسفة اليونان وبعض فلاسفة المسلمين[٢].

مناظرة

في اللسان: النظر حس العين، والمنظر مصدر نظر، والمناظرة صيغة مفاعلة من النظر، ويقال ناظرت فلانا أي صرت نظيرا له في المخاطبة وناظرت فلانا بفلان أي جعلته نظيرا له، والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه.

أكسب الاهتمام بالمناظرة والمناقشة عملية التعليم نشاطاً وحيوية، وقوّى الناحية الإيجابية والتلقائية، إذ جعل المتعلم فيسهم في تعليم نفسه، وشحذ ذهنه وأطلق لسانه وعوّده القدرة على النقد والتفكير وجودة التعبير وقوة الإقناع، كما أكسبه جانباً كبيراً من حرية الفكر والثقة بالنفس وعالج كثيراً من العيوب الناشئة عن طريقة الحفظ الآلية.

---

١ –ابن خلدون، المقدمة، ص ٤١٣

٢ – عبد العال: فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ص ٩٧؛ سعيد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، دار الكتب ١٩٧٥ ص ٣٨٦ - ٣٩٠

وكان ابن سحنون يناظر أباه[١].

قال الخليل بن أحمد: اجعل تعليمك دراسة لعلمك، واجعل مناظرة المتعلم تنبيها لك على ما ليس عندك[٢].

مناولة

المناولة هي أرفع أنواع الإجازة لما فيها من التعيين والتشخيص، فالعالم إذا ناول تلميذه كتابا جاز له أن يروي عنه ما فيه، قال السهيلي وهو فقه صحيح، أما البخاري فقد احتج على صحة المناولة[٣].

(راجع: إجازة)

مهرق

الصحيفة التي يكتب فيها، وفي اللسان ثوب حرير أبيض يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه.

موسم الإقراء

كانت مواسم القراءة تفتتح وفق أنظمة خاصة:

- ففي المشرق العربي كان موسم الدراسة يبتدئ في صفر، بعد فراغ النظار من حساب المغل المخصصة لكل مدرسة واقتسامه وتعيين نصيب كل مستحق، ويلقي المدرسون المعينون للتدريس في المدارس الكبرى دروسا افتتاحية يدعى لحضورها العلماء الأعلام والقضاء والأعيان، وتكون في الغالب تفسيرا لبعض الآيات من القرآن الكريم التي يتولون اختيارها بعناية شديدة، لتناسب في غالب الأحيان الظروف الخاصة التي تولى في المدرس الوظيفة، وتيمنا بدرس القرآن لشرفه. وأحيانا تقام مآدب احتفاء بالدرس وتكريما للحضور[٤].

وقد حاول بعض الشيوخ أن يبدلوا عادة الابتداء في صفر ويجعلوه في شهر ربيع الأول

١- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين: سير أعلام النبلاء، (رتبه حسان عبد المنان) عمان الأردن، بيت الأفكار الدولية، جزء١٣ ص ٦١.

٢- الجاحظ البيان والتبيين، جزء١ ص٢٧٤

٣-الدمشقي القاسمي، ص ٣٤٥

٤- عاشور، عبد الفتاح: المجتمع المصري في عصر المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٢ ص ١٥٩



(لأن كثيرا من الناس في صفر في أشغالهم من قسم المغل وغيره)، إلا أنه لم يفلح في ذلك[1].

في بلاد المغرب، كان الشيوخ يتفقون على تحديد موعد افتتاح الدراسة في المراكز التعليمية الصغرى، أما في المراكز العلمية الكبرى، فكان يوكل تعيين يوم افتتاح الدراسة إلى شيخ الجماعة، وهو قيدوم الأساتذة وعميدهم، بعد أن يستشير قاضي المدينة الذي يكون غالبا من رجال التعليم. تحدث أحد الكتاب عن افتتاح الموسم الدراسي لسنة ٩٩١ هجرية التي توافق عام١٥٨٣ ميلادية بجامعة القرويين فقال (كان القاضي عبد الواحد الحميدي ذات يوم يقرأ حيث ذكر، فإذا بقاسم القدومي يسلم عليه في طرف الحلقة، فرد عليه، فقال: يا سيدي إن الشيخ سيدي يحيى يسلم عليك وقال لك أي يوم تبتدئ فيه القراءة لشتوة هذا العام؟ فقال له الشيخ قل له هو الشيخ، ففي أي يوم أراد فعلى بركة الله، فقال له قد قال يوم كذا. فقال له على بركة الله) وكانت القراءة على العادة في المغرب الأقصى في فصل الشتاء وأول فصل الربيع[2].

ففي فصل الشتاء وهو أكثر فصول السنة حيوية كانت تدرس العلوم الدينية التي يتطلب تدريسها حل المسائل العلمية والتعرض للدقائق، بينما ينهمك الطلبة والمدرسون خلال غيره من الفصول في دراسة الكتب المقررة، بعد فترة استجمام قصيرة. وقد نقل الونشريسي فتوى أحمد بن زكريا التلمساني ونصها (جرت عوائد الشيوخ قديما وحديثا أن يجتهدوا في فصل الشتاء بسرد القليل من المسائل، وإفراغ الوسع في نقل ما للعلماء فيها، وتحقيق ما يخصها من مباحث وأنظار، ولا يسمحون لأنفسهم في هذا الشهر بشيء من البطالة، فإذا انصرم هذا الفصل أجموا أنفسهم بعض الاجمام، ثم شرعوا في إقراء الطلبة والمبالغة في نصيحتهم بقدر الإمكان، وعادتهم في سائر فصول السنة غير فصل الشتاء أن تسرد عليهم كثرة المسائل... إذ ختم الكتب والتأنس بالمرور على مسائلها أنفع شيء للمتعلم، وبالجملة فيجتهد المعلم في تعليمهم على وجه لا يأتي عليهم فصل الشتاء إلا وقد حصل لهم في التعليم من الوقوف على المسائل والتأنس لمعانيها ما يتأهلون به لفهم ما يلقى عليهم في فصل الشتاء من دقيق الأبحاث والنقل الغريب، فصار فصل الشتاء كالعرقلة والتمرين بما حصل لهم في غيره)[3].

١-النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، نسخة إلكترونية من المكتبة الشاملة

٢- حجي، محمد: (القادري: حوليات نشر المثاني) موسوعة أعلام المغرب، ص ١٠٧٠

٣-القاضي، وداد: نبذة عن المدرسة في المغرب؛ مجلة الفكر العربي عدد ٢١ سنة ٣ يوليو ١٩٨١

المبحث الرابع و العشرون

(ن)

نابت

في اللسان: نبت ينبت، نبتا ونباتا، فهو نابت، جمعها نوابت. نبت الزرع: خرج من الأرض وأخذ ينمو. وأَنْبَتَ اللهُ البَقْلَ والصَّبِيَّ نَبَاتاً قال عزّ وجلّ: ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾وهو مجازٌ قال الزَّجَّاجُ: معنَى أَنْبَتَها نَبَاتاً حَسَناً أَي جَعَل نَشْوَها نَشْواً حَسَناً.

" التَّنْبِيتُ: التَّرْبِيَةُ" وَنَبَّتُّ الصَّبِيَّ تَنْبِيتاً: رَبَّيْتُه. ونَبَّتَ الجارِيَةَ: غَذَّاها وأَحْسَنَ القيامَ عليها، رَجَاءَ فَضْلِ رِبْحِها.

من المجاز يُقال: «نَبَتَتْ لَهُم نَابِتَةٌ» إذا "نَشَأَ لَهُمْ نَشْءٌ صِغَار" لَحِقُوا الكِبارَ وصارُوا زيادَةً في العَدَدِ. وما أَحْسَنَ نابِتَةَ بني فُلانٍ أَي ما نَبَتَتْ عليهِ أَمْوالُهم وأَوْلادُهم. من المَجازِ: هذا قَوْلُ النَّابِتَةِ و"النَّوابِتُ" هُم "الأَغْمارُ من الأَحْداثِ».

النوابت وصف أطلقه الفارابي على صنف من الناس منزلتهم منزلة الشوك والأعشاب الضارة التي تنبت بين الزرع وتضر به، ولذلك فهم مصابون في سلامة إدراكهم أو أخلاقهم، فيخطئون تمييز الأمور وتحديد كمالهم الحقيقي فيحرمون أنفسهم السعادة ويضرون بمن حولهم.

وقد ذكر الفارابي في كتابه السياسة المدنية العديد من أصنافهم:

المتقنصون: وهم صنف متمسكون بالأفعال التي تنال بها السعادة، غير أنهم لا



يقصدون بما يفعلونه من تلك الأفعال أن ينالوا بها السعادة الحقيقية، بل يقصدون أن ينالوا شيئا آخر مما يمكن أن يناله الإنسان من خلال تحصيله الفضيلة، وذلك من قبيل الكرامة أو الرئاسة أو اليسار أو غير ذلك. فهؤلاء يسمون متقنّصين حيث يقتنصون تحقق أهوائهم فقط من خلال تحقيق الفضيلة ولا يقصدون الفضيلة لذاتها.

المحرفة: وهم من يهوى شيئا من الغايات الخارجة عن الاعتدال والفضيلة، فتمنعه شرائع المدينة وملتها من ذلك، فيعمد إلى ألفاظ واضع الشريعة والقانون الفاضل، من خلال أقاويله في وصاياه، فيقوم بتأويلها على ما يوافق هواه، وتحسين ما يهواه من خلال ذلك التأويل، وهؤلاء يسمون المحرّفة.

المارقة: وهم من ليس يقصد تحريفا، ولكن لأجل سوء فهمه لما قصده واضع الشريعة والقانون، ولأجل نقصان تصوره لأقاويله فإنه يفهم الأحكام والقوانين على غير مقصد واضعها، ولذلك تصير أفعاله خارجة عن مقصد الرئيس الأول، فيضل ولا يشعر، فهؤلاء هم المارقة.[١]

أما الفيلسوف الأندلسي ابن باجة فقد استعمل لفظ النوابت في التربية للدلالة على اللامنتمين إلى المدينة، الرافضين الاندماج في التشكيل الاجتماعي، الرافضين إيديولوجيتها وقيمها ونهجها وتوجهاتها، إنهم رافضون لواقع المدينة وللفكر المعبر عن هذا الواقع[٢].

فالنوابت هم اللامنتمون، يحملون إلى المدينة أفكار التغيير في الثقافة والسلوك، والتجديد في النظام السياسي والاجتماعي والقانوني والأخلاقي، إنهم رمز تجديد بناء المدينة الشامل وإيصاله إلى شواطئ الصلاح والفلاح (فأما من وقع رأي صادق لم يكن في معتقداتهم أكثر وأعظم موقعا كان هذا الاسم أوقع عليهم، وهذا الاسم يقال عليهم خصوصا، وقد يقال بعموم على من يرى غير رأي أهل المدينة كيف كان صادقا أو كاذبا، ونقل إليهم من العشب النابت من تلقاء نفسه بين الزرع، فلنخص بهذا الاسم الذين يرون الآراء الصادقة)[٣].

يشترط ابن باجة في المدينة الكاملة (المجتمع الكامل) إنها لا تحتاج إلى اللامنتمين

١-الفارابي: السياسة المدنية (شرح علي بوملحم) دار ومكتبة الهلال، صفحة ١٢٢

٢-فرحان، محمد جلوب، ص ٦٢

٣-فرحلن، محمد جلوب، ص ٦٣



لأنها مجتمع فاضل، فالناس جميعا منتمون إلى فضائله، ويعيشونها وعلى هذا الأساس فهي غير محتاجة إلى اللامنتمين لإحداث التغيير (إن من خواص المدينة الكاملة أن لا يكون فيها نوابت، إذا قيل هذا الاسم بخصوص لأنه لا آراء كاذبة فيها ولا بعموم، فإنه متى كان قد مرضت أو انتقصت أمورها وصارت غير كاملة). ويبين ابن باجة بالمقابل أن المدن الأربعة تحتاج إلى اللامنتمين (النوابت) لإحداث التغيير باتجاه قيام المجتمع الفاضل، ويشترط في وجودهم دفع مجتمعات هذه المدن غير الكاملة إلى المجتمع الكامل)[1].

إن النابت أو المتوحد تراهن عليه المدينة في إعادة ولادتها من جديد، وفق تصورات عصرية يحددها النابت.

ناظر

معنى نظر في تاج العروس: نَظَرَه تأَمَّله بعَيْنِه، هكذا فسَّره الجَوْهَرِيّ. وفي البَصائر: النظر أيضاً تَقليبُ البَصيرةِ لإدراكِ الشيءِ ورُؤيتِه، وقد يُراد به التَّأَمُّل والفَحْص. نَظَرَ بَيْنَهم أي حَكَمَ. النَّظَر: الحُكْمُ بين القومِ.

الناظر المتعهد بالأموال وتفقد مصارفها وإليه يرجع حسابها.

كانت الأجهزة الإدارية في الدول الإسلامية هي التي تعين نظارا على أوقاف المساجد الجامعة كالأزهر والزيتونة والقرويين، وشيئا فشيئا تدخل العلماء حتى أصبحوا يتولون النظارة على المؤسسات التعليمية والمساجد.

كانت وظيفة الناظر الوظيفة الإدارية الأولى، وأحيانا كانت وظيفتا الناظر والمدرس تجتمعان في شخص واحد يعين للتدريس في المدرسة والنظر في أوقافها، فهو يدير المدرسة ويتولى شؤونها ويؤجر العقارات الموقوفة عليها، ويتولى صيانتها ويشتري لوازمها ويصرف الرواتب والمخصصات والمكافآت للطلبة والمدرسين والمستخدمين[2].

نسيان

مصدر نسي، في معجم اللغة العربية المعاصرة: نَسِيَ، يَنْسى، نِسيا، ونِسْيانا، فهو ناسٍ، والمفعول مَنْسِيٌّ. نَسِيَ الأمْرَ: فَقَدَ ذِكْرَهُ أو صورَته، لم يَحْفَظْه، عَكْسُه حَفَظَه.

١-فرحان، المرجع نفسه

٢- ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧٠



النسيان هو ضُعْفُ تثبيت المعلومة في الذهن، وعدم القدرة على استرجاعها. ورد في القرآن الكريم بمعنين، أحدهما ترك الشيء على ذهول وغفلة، وذلك خلاف الذكر له، والثاني الترك على تعمد وعليه (لا تنسوا الفضل بينكم) أي لا تقصدوا الترك والإهمال. ويتعدى بالهمزة والتضعيف، ورجل نسيان كثير الغفلة[1]. وفي الحديث مما رواه الدارمي عن الأعمش، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (آفة العلم النسيان) أي النسيان بعد حصول العلم.

من أشد المنغصات على طالب العلم عجزه عن استرجاع ما تعلمه، أو بعضه. فالخطط التربوية التي يضعها الأستاذ، والجهود التي يبذلها التلميذ، غايتها تثبيت وحفظ المعلومات في الذهن، والتمكن من القدرة على استرجاعها كلما احتيج إليها، أي استظهارها، إلا أن ذلك لا يتحقق دوما، فهناك عوارض وأسباب تؤدي إلى العجز عن استظهار المعلومات واسترجاعها.

يعترف المربون أن النسيان غالب على الإنسان، ورغم أن النسيان لا إثم فيه، وأنه يهجم على العبد قهرا ولا حيلة له في دفعه عنه، إلا أنهم يعتبرونه من أكثر آفات العلم التي تهدد الجهد التعليمي. وحرصا على مساعدة المتعلم على الحفظ قدموا عدة نصائح، فحفلت كتب التربية بإبراز أضرار النسيان، واجتهدت في عرض أسبابه واقتراح النصائح والإرشادات لطالب العلم للتغلب عليه.

يقول الزرنوجي: (اتفق سبعون طبيبا على أن النسيان من كثرة البلغم، وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء، وكثرة شرب الماء من كثرة الأكل)[2]، ويضيف (ما يورث النسيان هو المعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا، وكثرة الاشتغال والعلائق)[3]. أما ابن جماعة فيذكر أسبابا غريبة للنسيان، مما يروج في المعتقد الشعبي، كأكل سؤر الفأر وقراءة ألواح القبور، والدخول بين جملين مقطورين، وإلقاء القمل ونحو ذلك، ونصح التلميذ باجتنابها، وهي لا دليل عليها لا من نقل ولا عقل[4].

١- أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (تحقيق عبد العظيم الشناوي) القاهرة، دار المعارف، جزء٢ ص ٦٠٤

٢- الزرنوجي ص ١٤

٣- الزرنوجي ص ٢٥

٤- ابن جماعة ١٧٩



الأطباء بحثوا هم أيضا في ضعف القدرة على الحفظ فتناولوا الموضوع في مؤلفاتهم، وتحدثوا عن أسبابه، ووصفوا له علاجات متنوعة، يقول الرازي: مما يفسد العقل ويذهب الحفظ ويزيله، أكل البصل والفول والزيتون والباذنجان والخيار، وكثرة الجماع، والوحدة والفكرة، ودوام النظر إلى المرأة، والسكر الدائم، والاستغراق في الضحك[1].

نزهة

التنزه التباعد عن الشيء، قال ابن السكيت في فصل ما يضعه العامة في غير موضعه: خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين، وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف، ومنه فلان يتنزه عن الأقذار أي يباعد نفسه عنها. وقال ابن قتيبة ذهب أكثر العلماء في قول الناس خرجوا يتنزهون إلى البساتين أنه غلط، وعندي ليس بغلط لأن البساتين إنما تكون خارج البلد، فمن أراد إتيانها أراد البعد عن المنازل، ثم كثر حتى استعملت النزهة في الخضرة والجنان[2].

فالنزهة المدرسية هي الخرجة إلى عرصة أو حديقة يقوم بها معلم مع تلاميذه للترفيه عنهم وعلى سبيل الاستراحة، ودفعا للتعب المترتب عن الدرس.

لم نقف في كتب التراث التربوي على ذكر معتبر لأهمية النزهة أو الخرجة الترفيهية ولا على شيء من هذا القبيل، وإن وجدنا في الكتب حديثا على أهمية الاستراحة وقيمتها التربوية والنفسية، لكن لم تذكر الكتب أشكال الاستراحات وطرق تنظيمها، قال ابن جماعة (ولا بأس للطالب أن يريح نفسه وقلبه وبصره، إذا كَلَّ شيء من ذلك أو ضعف، بتنزه وتفرج في المستنزهات بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمان، ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به، فقد قيل إنه ينعش الحرارة ويذيب فضول الأخلاط وينشط البدن)[3]. باستثناء المساري الذي تكلم في أرجوزته على النزهة، بل ونصح طالب العلم بها كل يوم خميس الذي هو يوم عطلة أسبوعي، وزاد البلغيثي شارح الأرجوزة هذا المبحث توسعة وبسطا في شرحه[4].

---

١ – القادري، محمد بن إدريس: إزالة الدهشة والوله، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ص ١٤٦

٢ –الفيومي: المصباح المنير، ص ٦٠١

٣ –نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ١٤٤

٤ – البلغيثي، أحمد بن المامون: الابتهاج بنور السراج؛ جزأ ١ ص ٢٦٢

نصاب

النصاب تعني الدرس[1].

نطيس

النطيس العالم الحاذق الدقيق النظر.

وفي المثل (اصبر على النطيس ولو ضربك بالفطيس)، والمراد صبر التلميذ لما يتعرض له من ضرب المعلم المؤدب.

نفس

للنفس معان مختلفة، وقد يقصد بها في سياقات متباينة ما نسميه النفس أو العقل أو القلب أو الروح، قال الخلوتي في تفسير البيان (فإن النفس باعتبار أنها نفس الشيء وذاته، وعقل باعتبار إدراكها، وقلب باعتبار انقلابها من شيء إلى شيء، وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها وتستلذ به)[2].

وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى الذاتية، هوية الذات في إطارها الفردي والذي يتمايز بها الإنسان عن غيره، حملت لفظة النفس هذا المعنى في مواضع متعددة منها قوله تعالى ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (القيامة: ١٤) وقوله أيضا عز وجل ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (المائدة:١٠٥) أي الزموا أنفسكم وليشتغل كل منكم بذاته، هذه الذات هي الجوهر الإنساني الذي يعقل ويحس ويسلك ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (الشمس:٧-١٠).

وتأسيسا على هذا المفهوم يقول إخوان الصفا (إن الإنسان هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني، وهما جوهران متباينان في الصفات، متضادان في الأحوال، ومشتركان في الأعمال العارضة والصفات الزائلة)[3].

أما ابن عبد البر النمري القرطبي، فيرى أن الروح والنفس شيء واحد، ويورد أدلة من الحديث والقرآن والأثر، كما استدل على ذلك أيضا بأحوال جماعة من العلماء الذين يرون نفس الشيء ثم قال (وقال آخرون: النفس غير الروح، واحتجوا بأن النفس مخاطبة

١-مهداد، الزبير: التعليم الإسلامي القديم؛ مجلة المعرفة (الرياض) عدد ١٦٨

٢- الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى: روح البيان، بيروت: دار الفكر، ج٩ ص ٤٥٥

٣-إخوان الصفا، الرسائل، الرسالة السابعة من الرياضيات، في الصنائع العلمية والغرض منها، جزء١ ص ١٦٠ (١٣)



منهية مأمورة، واستدلوا بقول الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ ﴾، وقالوا والروح تخاطب ولم تؤمر، ولم تنه في شيء من القرآن، ولم يلحقها شيء من التوبيخ، كما لحق النفس في غير آية من كتاب الله عز وجل)[1].

ويقول الجرجاني عن النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والإرادة[2]، ويقسمها إلى:

- النفس الأمارة التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة؛
- النفس اللوامة التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة، كلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية نفتها بلوم وتنوب عنها؛
- النفس المطمئنة التي تنورت بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بأخلاقها الحميدة، كذا ذكره ابن الكمال وقال غيره.

وإذا كانت النفس تحت الأمر، وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت مطمئنة، وإذا لم يتم سكونها وصارت مدافعة للنفس الشهوانية أو معترضة عليها سميت لوامة، لأنها تلوم صاحبها على تقصيرها في عبادة مولاها، وإن تركت الاعتراض وأذعنت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت أمارة.

أما الفيلسوف ابن طفيل، فالنفس عنده هي الأداة الوحيدة التي تمكن من السمو من العالم الأدنى المحسوس إلى العالم المعقول، فالنفس هي الإنسان، وما الجسد إلا آلتها، والنفس غير الروح الذي هو من آمر الله، أما النفس فهي الذات المدركة العاقلة في الإنسان[3].

ولهذا نادى المربون بتزكية النفس وترقيتها بالأخلاق الحميدة والعلم والتقوى، قال حاجي خليفة (إن الإنسان كما كان محتاجا إلى تكميل نفسه البشرية، والتكميل لا يتم إلا بالعمل بحقائق الأشياء، والعلم بكتاب الله وسنة رسوله)[4]. وقال مسكويه (غرضنا

١-ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد، نشر الفاروق الحديث، باب الزاي ج ٥ ص ٢٤١

٢- الجرجاني: كتاب التعريفات؛ بيروت د.ت. ص ٢٣١

٣-السليم، بشار عبدالله: الفلسفة التربوية لابن طفيل في ضوء رؤيته للطبيعة الإنسانية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، مجلد ٢٠ عدد ١ ذو الحجة ١٤٢٨ يناير ٢٠٠٨، ص ١٥١

٤- محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤).



أن نحصل لأنفسنا خلقا تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كلفة فيها ولا مشقة، ويكون بصناعة وعلى ترتيب تعليمي، والطريق إلى ذلك أن نعرف نفوسنا ما هي، وما قواها وملكاتها التي إذا استعملناها على ما ينبغي بلغنا بها هذه الرتبة العلية، وما الأشياء العائقة لنا عنها، وما الذي يزكيها فتفلح وما الذي يدسها فتخيب)[١].

وآداب النفس التي يكثر الحديث عنها في مصنفات المربين تعني طرق مراقبة الفرد لذاته لاستجاباته وحركاته[٢].

نفيسة

هي النفساء بلغة العامة في المغرب.

جرت العادة أنه إذا تعسر الوضع على حامل أو لم يسقط خلاصها بعد ولادتها، توجه أهلها إلى معلم المكتب يلتمسون منه أن يرسل صبيان المكتب للدعاء للنفساء بالسلامة والعافية، فيرسل المعلم الصبيان المتعلمين من مكتبه إلى شوارع المدينة يزورون المشاهد والأضرحة، ممسكين بأطراف رداء وقد وضعوا فيه بيضة، وهم ينشدون داعين الله أن يفرج كربتها: (النفيسة طال بها النفاس؛ يا رب واعطها الخلاص؛ بحرمة طه ويس؛ والقرآن الحكيم)، وأصحاب الحوانيت والمارة يرمون في وسط الرداء المنشور بفلوس وبعض الفواكه اليابسة كالتمر والتين والزبيب، ولا يزال الصبيان يتجولون حتى يأتي الخبر بولادة النفساء وخلاصها أو موتها، أما إذا انكسرت البيضة داخل الإزار فيستبشرون تفاؤلا بذلك[٣].

شدد الفقهاء والمربون على مساوئ هذا العمل الذي يتعارض مع أهداف العمل التعليمي النبيل ووظيفة المعلم التربوية، فنبهوا بشدة إلى آثاره وأكدوا حرمته.

أجاز الشوشاوي ما يأخذه المعلم من العروسة والنفيسة بخلاف كثير من المربين والفقهاء، إلا أنه اشترط استئذان الآباء وضمان سلامة الصبيان عند الخروج. وخروجهم في غير أوقات الدراسة كالخميس والجمعة. وينسب ذلك إلى القابسي، ولعل الصواب الفاسي[٤].

١–مسكويه، تهذيب الأخلاق حققه قسطنطين زريق؛ بيروت ١٩٦٦.

٢– المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)

٣–التازي: المغرواي ص ٤٤

٤–الشوشاوي: الفوائد الجميلة ص ٢٩٥

نقش

هو تأثير عمل المربي على الصبي بعد ميلاده.

يقول مسكويه (إن نفس الصبي ساذجة، لم تنتقش بعد بصورة ولا رأي وعزيمة تميلها من شيء إلى شيء، فإذا نقش بصورة وقبلها نشأ عليها واعتادها)[1].

ويقول الغزالي (اعلم، الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك)[2].

وأكثر النصوص التربوية القديمة تنظر إلى الطفل كصفحة بيضاء يمكن أن نسطر عليها ما نشاء، أو كعجينة لينة نشكلها على النحو الذي نريد وينتج عن هذا التصور إمكانية ممارسة التربية بأساليب قمعية. إلا أن بعض المربين المسلمين يؤكدون أن النقش محدود التأثير ولا يمكن أن يغير من طبيعة الطفل الأصلية، والأطفال يختلف استعدادهم لقبول النقش[3]. فمسكويه يقرر أن الطفل إذا أخذ في خصوصيته الفردية فلن يكون إلا ما تكونه ذاته، وما يرتضيه طبعه وما تسمح به قدراته (ليس شيئا من الأخلاق طبيعيا للإنسان ولا هو غير طبيعي له، وذلك أننا مطبوعون على قبوله، وإنما ينتقل بالتأديب والمواعظ إما سريعا وإما بطيئا، وقد ينتقل الشرير إلى الخير ولكن ليس على الإطلاق)[4]، فالطبيعة متحكمة ومن الصعب تبديلها جملة وتفصيلا، لهذا يؤكد مسكويه أن مجرد نقش الكبير بالصور على نفسية الصغير لن يثمر، ما لم يتفق هذا النقش وطبيعة الطفل التي تمثلها ميوله وقدراته (فإذا نقش بصورة وقبلها نشأ عليها) فالقبول الإرادي للطفل هو الذي يحدد أثر النقش.

نقيب

نقيب وهو كالعريف على القوم: كبير القوم وسيدهم، والمقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش.

١-مسكويه، تهذيب الأخلاق حققه قسطنطين زريق؛ بيروت ١٩٦٦. ص ٣١ و ٥٦

٢- الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين؛ جزء ٣ ص ٦٢

٣- محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية) عدد ٢ (١٩٨٤). ص ١٠٤

٤- مسكويه، تهذيب الأخلاق حققه قسطنطين زريق؛ بيروت ١٩٦٦. ص ٣١ و ٥٦



جرت العادة في مجالس العلم أن يختار العالم المدرس من بين المتعلمين والمترددين على حلقته واحدا منهم يقدم عليهم ويعينه نقيبا له، يتخذ النقيب مجلسه بين يدي الأستاذ، يكون قائما وأحيانا جالسا، ويتولى ترتيب الحاضرين في الحلقة، وتنظيمهم وإجلاسهم في أماكنهم المناسبة لهم حسب منزلتهم الاجتماعية، ويتولى الحفاظ على سمت مجلس العلم ووقاره، ومراقبة الحاضرين وتنبيههم إلى الدروس، والحرص على مراعاة آداب الحلقة، ومنع شغبهم وردع من يكثر منهم من وضع الأسئلة.

في هذا قال ابن جماعة (ينبغي أن يكون للعالم نقيب فطن كيس درب، يرتب الحاضرين، ويشير إلى من ترك ما ينبغي فعله أو فعل ما ينبغي تركه، ويأمر بسماع الدروس والإنصات لها). بينما اعترض ابن الحاج على تعيين النقيب واعتبر ذلك من باب التكبر والتجبر والجهل والتمسك بالعادة المبتدعة[١].

نقيب المعلمين

نقيب المعلمين رئيسهم.

ذكر الأستاذ عبد الله عبد الدائم نقلا عن أبي شامة أن المعلمين كانت لهم نقابة، وأنهم هم الذين كانوا يختارون النقيب الذي يتولى حل مشاكلهم، وكان السلطان يتدخل عند الخلاف بين الأعضاء للإصلاح[٢].

نية

القصد أو الوجه الذي يذهب فيه.

تعد النية أساس كل عمل في الإسلام، فكل خطوة أو إجراء يجب أن تسبقها نية تبين القصد من ذلك العمل. وكذلك في العلم والتعلم، يجب أن تكون هناك نية سابقة تبين للمتعلم الوجهة التي يهب فيها خلال تعلمه.

وفي النية تربية على اليقظة والإرادة الواعية التي تخلص العمل به، ومن ثم كان حرص الإسلام على توفرها مع كل عمل حتى يكون المؤمن واعيا لا يخضع لهواه متجها بعمله إلى الله. لذلك كان إفساد النية إفسادا للعمل. قال ابن المبارك (أول العلم النية،

---

١ – نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ص ١٢٤

٢ –عبد الدايم، عبد الله: التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ص ١٧٦



ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر)[١]، وقال سفيان الثوري (ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية)[٢]، وقال أيضا (ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي)[٣].

وقد حث على تحديد النية في طلب العلم كل المربين، وهي تعني تحديد أغراض التعليم وأهدافه، بالنسبة لأب التلميذ، قال المغراوي (على قدر نية الأبوين تحصل للصبي الإفادة والاستفادة، ... فليحذر أحد أن تكون نيته في الكتاب سجنا والمعلم حدادا فيبطل أجره.. فينبغي أن تكون نية الأب أداء ما قلده الله من إزالة جهل ابنه إذ كل راع مسؤول عن رعيته)[٤] وبالنسبة للتلميذ نفسه، قال ابن جماعة (حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله عز وجل، والعمل به وإحياء الشريعة، وتنوير قلبه وتجلية باطنه، ولا يقصد به الأغراض الدنيوية من تحصيل الرئاسة والجاه. فالعلم عبادة من العبادات وقربة من القربات، فإن أخلصت فيه النية لله تعالى قبل وزكى ونمت بركته، وإن قصد به غير وجه الله تعالى حبط وضاع وخسرت صفقته، وربما تفوته تلك المقاصد ولا ينالها فيخيب قصده ويضيع سعيه)[٥]، وقول الزرنوجي (يجب أن ينوي المتعلم بتحصيل العلم رضاء الله تعالى والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال، وإحياء الدين وإبقاء الإسلام بالعلم)[٦]. وبالنسبة للمعلم قال المغراوي (ينبغي أن تكون نية المعلم إبقاء مادة تلاوة القرآن العظيم إلى قيام الساعة، إعانة على معجزة النبي صلى الله عليه وسلم)[٧]، وقال السمهودي (على المعلم أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى، ونشر العلم وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق وخمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها)[٨]، وكذلك قال النووي في المجموع، وآخرون غيره في مصنفاتهم.

وهذه النية هي التي تحدد أغراض التعلم وأهدافه، لذلك يلح المربون على أن تكون خالصة لوجه الله الكريم.

١-ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، جزء١ ص ١١٨

٢-ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، باب تفضيل العلم على العبادة ص ١١٩

٣-الحنبلي، ابن رجب: جامع العلوم والحكم، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١، ص ١٢

٤-التازي، عبد الهادي: المغراوي وفكره التربوي؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض. ص ٨٥

٥- نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨. ٤٠ و١٤٠ و٨٥

٦-الزرنوجي ص ٥

٧-التازي: المغراوي ص ٨٧

٨-السمهودي: جواهر العقدين، ص ٢٩٧



المبحث الخامس و العشرون

(هـ)

هجرة

تجمع على هجر، وهي قرية أو مدينة يهاجر إليها أحد العلماء فيقصده طلاب العلم إليها.

وهي عادة منتشرة في اليمن عند علماء الطائفة الزيدية، الذين أحدثوا نظام الهجر كمنشآت أو مراكز تعليمية خاصة لنشر المذهب. ومن أشهر الهجرات هجرة صعدة، وهجرة دبر في سنحان وهجرة فلله في بني جماعة وهجرة الكبس[١].

هدف

(راجع: نية)

همة

باعث على العمل يكون بين الانفعال والسلوك، أو حركة داخلية تؤدي إلى حركة خارجية، أو سلوك يتميز بالإقبال والحماس.

يقول الزرنوجي بأن الهمة ضرورية لطالب العلم[٢].

١-الحداد، عبدالله عبدالسلام: مقدمة في الآثار الإسلامية، صنعاء، دار الشوكاني للطباعة والنشر، ٢٠٠٣،ص٣٢

٢-العلي، صالح: أثر الدافعية في التعلم عند برهان الدين الزرنوجي، مجلة اتحاد الجامعات الإسلامية، مجلد٤ عدد٢ سنة ٢٠٠٦

المبحث السادس و العشرون

(و)

وأد

وأد ابنته يئدها وأدا وهي موؤودة،دفنها حية، مخافة الحاجة أو العار. كان بعض الأعراب في الجاهلية يئدون بناتهم، ولكن الإسلام حرم هذه العادة.

قال المفسرون: كان الرجل في الجاهلية إذا ولدت له بنت دفنها حين تضعها والدتها حية مخافة العار والحاجة، ومنهم من كان يئد البنين عند المجاعة، حتى جاء الإسلام بتحريم الوأد، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾(الأنعام:١٥١) وأيضا ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ⁽٨⁾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ⁽٩⁾ ﴾ (التكوير:٨-٩).فرفع الإسلام العار عن كل أنثى تولد، وحرم وأدها وأنزلها منزلة الولد الذكر، بل وحبب الإسلام إلى الآباء حسن العناية بالبنات ولزوم تربيتهن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت له أنثى لم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة)[١]، وقال أيضا (من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن، كن له سترا من النار)[٢].

١-رواه أبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال،

٢-صحيح البخاري، كتاب الزكاة



الموروث الشعري للعرب لم يكن خالياً من رصد ظاهرة الوأد، ومن تطلب ذلك وجده في مظانِّه، ومنه قول ابن نويرة وينسب أيضاً لحسان بن ثابت:

وموءُودةٍ مقبورةٍ في مفازَةٍ | بآمَتِها موسودةٍ لم تُمَهَّدِ

والآمة ما يعلق بسُرَّة المولود إذا سقط من بطن أمه.

إلا أن الباحث والأكاديمي السعودي د. مرزوق بن تنباك له وجهة نظر أخرى في الموضوع، حيث أكد في دراسته "الوأد عند العرب" أن الوأد وهم تاريخي وكذبة لفّقها بعض الرواة للعصر الجاهلي، واخترعوها من الخيال الشعبي لأغراض التذكير والتفضيل.

ويذكر الباحث أن ما ذكره الرازي في "مفاتيح الغيب" من أن الرجل في الجاهلية إذا ظهرت آثار الطلق على امرأته، توارى واختفى عن القوم إلى أن يعلم ما يولد له، فإن كان ذكراً ابتهج به، وإن كان أنثى حزن ولم يظهر للناس أياماً يدبر فيها ماذا يصنع بها. إن الكثير من التفاسير جعلت من كلمة (يتوارى) قصة غياب وهروب من البيت، وانتظار لمقدم الولد وجنسه حتى يعلم ما يكون، بينما بلاغة النص القرآني هي وصف لحالة الغاضب أو الكاره أو الحزين الذي ينحرف بوجهه وينطوي على نفسه، ويخلو بها عن مجلس القوم، وليس ذلك الهرب الذي أوحت به كلمة (يتوارى)، مؤكداً أن ذلك ما جعل المفسرين يسرفون في وصف الحال الذي لم يحدث إلا في تصورهم وفهمهم المباشر، ويصف الدكتور ابن تنباك تفسيره للدسّ في التراب عند ولادة الأنثى فيما مضى بـ"الهوان المعنوي". وصولاً إلى تأكيده أن التفسير الفعلي والمقصود بـ"الوأد" هو "التخلص من أبناء الزنا، وهذا أمر يحدث في كل العصور[1].

وجادة

الْوِجَادَةُ: مصدر وجد يجد، والجمع وجاد ووجادات، مولَّد غير مسموع عن العرب. قاله ابن الصلاح في مقدمته.

الوجادة من مصطلحات المحدثين، أدخله المولدون إلى اللغة العربية بعد عصر الرواية، ليشيروا به إلى العلم المأخوذ من الصحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة.

١-ابن تنباك، مرزوق: الوأد عند العرب بين الوهم والحقيقة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤



يَشترط البعضُ أن يكون الحديث أو العلم بخط شيخ يعرفه.

والوجَادة ليست من باب الرواية، وإنما هي حكاية عما وجده في كتاب، وأما العمل بها فمنع منه طائفة كثيرة من الفقهاء والمحدثين، أو أكثرهم فيما حكاه بعضهم، ونقل عن الشافعي وطائفة من أصحابه جواز العمل بها.

وأخذ العلم من الصحيفة دون سماع أو تصحيح على الشيخ، يوقع في التصحيف، وهذا سبب لتبخيس الوجادة[١].

أشار اليوسي في قانونه أن التعلم قد يحصل بطريقة عرضية بدون أن يقصد ذلك المعلم، ضاربا مثلا بالوجادة، التي قد يحصل بها علم للواجد، قد لا يقصد صاحب الخط ذلك[٢].

وقف

الوقف التزام بالتبرع ينشأ عنه قطع التصرف بالعين الموقوفة، وصرف المنفعة إلى الجهات التي حددها الواقف[٣]. وشروط تحقيق الصبغة الشرعية لإنشاء الوقف متعددة بحثها كثير من الفقهاء.

وقد وجد الوقف أصلا لحمل الدعوة الإسلامية وتبليغها، وقام بدور فعال في مختلف العصور على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

فالأوقاف كانت في الغالب لا تصدر إلا من ملك أو سلطان، أو أمير من أعيان الأمراء المقدمين، وغالب ما يصدر من هؤلاء من الأوقاف: لا يكون إلا على جهة بر وقربة، من صدقة على الفقراء والمساكين، وعمارة طرقات المسلمين. وبناء الجوامع، والمدارس والمساجد، والخوانق، ودور القرآن العظيم. ومكاتب الأيتام.

وارتبط ازدهار التعليم في الحضارة الإسلامية بتعيين أوقاف له، وتحبيس عقارات على مؤسساته، يخصص إيرادها للإنفاق على هذه المؤسسات وأداء مرتبات هيأة التدريس وجرايات لطلاب المعرفة، وكفل للعديد من العلماء أرزاقهم كي يتفرغوا لأنشطتهم العلمية، في أجواء تتميز بالاستقرار المالي والكفاية المعاشية.

١-شاكر، أحمد محمد: الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٢٤

٢-اليوسي، القانون، ص ٣٤٤

٣-البركتي المجددي، ص ٢٣٩



كانت هذه الأوقاف متنوعة، عين بعضها الأمراء والحكام، وعين أخرى الأغنياء من المسلمين، حبس بعضها على مؤسسات تعليمية، وأحيانا على تدريس بعض العلوم وإقراء بعض المدونات دون غيرها، أو لطلاب من بلد معين دون سواهم، وأطرف ما يذكر في باب الوقف أن سارية من سواري جامع دمشق كان لها وقف معلوم يأخذه المستند إليها للمذاكرة أو التدريس[1]، وضمنت هذه الأوقاف المخصصة للتعليم جرايات مهمة للطلبة تشجعهم على الإقبال على الدراسة، وتستقدمهم من بلاد بعيدة لطلب العلم وتنشط الحركة الثقافية والعلمية والتبادل المعرفي والتلاقح الثقافي. والصبيان المتعلمون أيضا كانوا يستفيدون من الأوقاف، ففي جامع دمشق مثلا كانت تخصص جرايات معلومة للذين يقرأون القرآن، كان يأخذها نيابة عنهم الآباء[2]، وصبيان بغداد في عهد وزارة شمس الملك بن نظام الملك كانت الأوقاف تدر على الأطفال نفقة مالية وطعاما ولباسا طيلة مدة تعلمهم إلى أن يبلغوا الحلم. وكانت هذه الحوافز المادية من أهم أسباب المحفزة على الطلب الاجتماعي على التعلم.

وأحيانا كانت تتعرض الأوقاف المخصصة للمؤسسات العلمية للنهب وسوء التدبير، ومن ذلك ما لحظه الرحالة الحسن الوزان الذي تحدث عن أوقاف جامع القرويين التي تعرضت للنهب من طرف بعض الأمراء خلال عصور التدهور السياسي، وذكر الحسن الوزان أن ريع أوقاف المدارس بفاس كان يدر ما يكفي للإنفاق على الطالب مدة سبع سنين سكنى وطعاما وكسوة، ولم يبق من هذه الأوقاف غير السكنى للطلبة، وأجور بسيطة لمدرسين، جعلت عددهم يقل وهممهم تفتر عن التدريس والتحصيل[3].



١-ابن جبير: الرحلة ص ١٩١

٢-ابن جبير: الرحلة ص ١٩١

٣- الوزان، الحسن: وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت، دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٣ ج١ ص ٢٢٧

المصادر والمراجع

◆ القرآن الكريم وتفاسيره؛
◆ السنة النبوية الشريفة؛
◆ معاجم اللغة العربية

الكتب

١. الابراشى، محمد عطية: التربية الاسلامية و فلاسفتها؛ القاهرة : دار الفكر العربى،
٢. ابن إبراهيم، زين الدين: البحر الرائق شرح كنز الدقائق؛ دار الكتاب الإسلامي،د.ت
٣. ابن أبي حاتم: آداب الشافعي ومناقبه، القاهرة، مكتبة الخانجي
٤. ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، (تحقيق طليمات) القاهرة، دار الكتب الحديثة،
٥. ابن الأزرق الغرناطي: روضة الإعلامبمنزلة العربية من علوم الإسلام،(تحقيق سعيدة العلمي) بيروت، دار الكتب العلمية
٦. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، بيروت، دار القلم ١٤٠٣،

٧. ابن الحاج، محمد العبدري: المدخل. القاهرة، دار الحديث(١٩٨١)
٨. ابن الخطيب، لسان الدين: روض التعريف بالحب الشريف، حققه محمد الكتاني، دار القلم (البيضاء)
٩. ابن العربي، أبو بكر: قانون التأويل، تحقيق محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠
١٠. ابن تيمية، أحمد: مجموع الفتاوى الكبرى: (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم). طبعة مكتبة المعارف بالرباط.
١١. ابن جبير. رحلة ابن جبير. بيروت، دار صادر
١٢. ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم. (ضمن التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات). بيروت، دار العلم للملايين. ١٩٨٨
١٣. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. (المتوفى ٤٥٦هـ) التقريب لحد المنطق، تحقيق أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
١٤. ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة. بيروت، دار الفكر ١٩٨٨
١٥. ابن رشد: بداية المجتهد، بيروت، دار ابن حزم ١٩٩٩، جزء١
١٦. ابن سحنون: رسالة آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، طبعة تونس
١٧. ابن سينا: الفن السادس من الطبيعيات من كتاب الشفا
١٨. ابن سينا، أبو علي: القانون في الطب، بيروت، دار صادر،
١٩. ابن سينا، كتاب السياسة، تقديم علي محمد إسبر، بدايات، دمشق، ٢٠٠٧،
٢٠. ابن شقرون، محمد: معجم التربية والتعليم، مطبعة الرسالة، الرباط
٢١. ابن عبد البر النمري القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الكتب العلمية
٢٢. ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد، نشر الفاروق الحديث، باب الزاي
٢٣. ابن عبد الله، عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي

٢٤. ابن عبدون: رسالة في الحسبة، تحقيق ليفي بروفنصال، مجلة الدراسات الشرقية (يونيو ١٩٣٤)؛ أعاد بروفنصال نشرها ضمن ثلاث رسائل في الحسبة.
٢٥. ابن عربي، محيي الدين: كتاب اصطلاح الصوفية؛ حيدر آباد الدكن ١٩٤٨.
٢٦. ابن قيم الجوزية: تحفة المودود في أحكام المولود، (تحقيق: عثمان جمعة ضميرية) دار عالم الفوائد،
٢٧. ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين، (تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي) بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣
٢٨. ابن مرزوق محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر ١٩٨١،
٢٩. ابن نجيم، زين الدين الحنفي: البحر الرائق شرح كنز الدقائق؛ دار الكتاب الإسلامي،د.تجزء ٨
٣٠. أبو حويج، مروان سليم: أصالة التثقيف التربوي الإسلامي. الدار الجامعية ١٩٨٧
٣١. إخوان الصفا، الرسائل، دار صادر، الجزء ١ الرسالة التاسعة،
٣٢. الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، طبعة القاهرة،
٣٣. الأصبهاني، الراغب: مفردات القرآن الكريم
٣٤. أعراب، سعيد: مع القاضي أبي بكر بن العربيدار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٧
٣٥. الأنصاري، فريد. التوحيد والوساطة في التربية الدعوية. الدوحة. وزارة الأوقاف. ١٤١٦. (كتاب الأمة: ٤٨)
٣٦. إيكلمان، ديل: المعرفة والسلطة؛ ترجمة محمد أعفيف؛ دار طارق بن زياد ٢٠٠٠
٣٧. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين: اسطانبول ١٩٥١.
٣٨. البلدي، أبو العباس أحمد: تدبير الحبالى والأطفال حققه محمود الحاج قاسم- دار الرشيد بغداد ١٩٨٠
٣٩. البلغيثي، أحمد بن المامون: الابتهاج بنور السراج؛ جزء ١

٤٠. التازي، عبد الهادي. المغراوي وفكره التربوي. الرياض. مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٩٨٦.
٤١. التهانوي: محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت، مكتبة لبنان ١٩٩٦،
٤٢. الثعالبي، عبد الملك: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣
٤٣. الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد بن محلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧،
٤٤. الجابري، محمد عابد: العصبية والدولة؛ دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢.
٤٥. الجاحظ: البيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون) القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨
٤٦. الجاحظ: رسائل الجاحظ، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢
٤٧. الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م،
٤٨. الجرجاني، علي بن محمد الشريف: شرح المواقف، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية بيروت
٤٩. جماعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة
٥٠. جماعة مؤلفين: دائرة المعارف الإسلامية (القاهرة)
٥١. حجي، محمد: (القادري: حوليات نشر المثاني) موسوعة أعلام المغرب،
٥٢. حجي، محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. ج١ ص ٩٥. الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. ١٩٧٦
٥٣. الحداد، عبدالله عبدالسلام: مقدمة في الآثار الإسلامية، صنعاء، دار الشوكاني للطباعة والنشر، ٢٠٠٣،
٥٤. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة. ١٩٦٤
٥٥. الحسيسن، عبد الهادي: مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
٥٦. الحسين بن القاسم: آداب العلماء والمتعلمين، تحقيق محمد بن قاسم محمد

المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ٢٠٠٢
٥٧. الحموي الرومي، ياقوت: إرشاد اللبيب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)
٥٨. الحموي، علوان: الأمر الدارس في الأحكام المتعلقة بالمدارس (دراسة وتدقيق: الزبير مهداد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٦
٥٩. الحنبلي، ابن العماد: شذرات الذهب، بيروت، دار الكتب العلمية،
٦٠. الحنبلي، ابن رجب: جامع العلوم والحكم، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١،
٦١. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد ابن العماد: شذرات الذهب(تحقيق محمد الأرناؤوط) بيروت، دار الكتب العلمية
٦٢. الخطيب البغدادي: اقتضاء العلم العمل، (حققه ناصر الدين الألباني) المكتب الإسلامي، ١٩٨٤،
٦٣. الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، بيروت، دار الكتب العلمية،
٦٤. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام (تحقيق بشار عواد معروف)، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠١
٦٥. الخطيب، محمد عجاج، أصول علم الحديث، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٧
٦٦. الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦
٦٧. الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى: روح البيان، بيروت: دار الفكر،
٦٨. خليفة، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية،
٦٩. خير الله سعيد: موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، الانتشار العربي ٢٠١١
٧٠. الدمشقي، جمال الدين القاسمي: قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤
٧١. دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة،
٧٢. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين: سير أعلام النبلاء، (رتبه حسان عبد المنان)

عمان الأردن، بيت الأفكار الدولية
٧٣. الزرنوجي، تعليم المتعلم، طبعة مصر ١٨٩٠،
٧٤. زناتي: محمود أنور، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة، عمان، دار زهران للنشر، ٢٠١١
٧٥. زيعور، شفيق محمد: عبد الكريم السمعاني في كتابه أدب الإملاء والاستملاء، دار اقرأ ١٩٨٤
٧٦. زيعور، علي: التربية الآدابية والتواصل (كتاب السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء) مؤسسة عز الدين (بيروت) ١٩٩٣
٧٧. السبكي، تاج الدين، معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانحي، ١٩٩٣،
٧٨. سحنون، المدونة الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤،
٧٩. سعيد إسماعيل علي. أصول التربية الإسلامية؛ دار الفكر العربي، القاهرة،-١٩٩٣
٨٠. سعيد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، دار الكتب ١٩٧٥
٨١. السمعاني، عبد الكريم محمد بن منصور: أدب الإملاء والاستملاء؛ بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨١،
٨٢. السمهودي، علي بن عبد الله الحسني: جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحقيق موسى بناي العليلي، بغداد، وزارة الاوقاف، ١٩٨٤،
٨٣. السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار طيبة الإمام
٨٤. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، جزء ٢ ص ٦٥٢
٨٥. السيوطي، جلال الدين: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧،
٨٦. السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء- دار المعرفة للطباعة والنشر،
٨٧. شاكر، أحمد محمد: الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية،
٨٨. الشامخ، محمد عبد الرحمن: التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني.

الرياض، دار العلوم ومكتبة النهضة، ١٣٩٣
٨٩. شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي، تحقيق محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م،
٩٠. شلبي، أحمد: تاريخ التربية الإسلامية. دار الكشاف بيروت، ١٩٥٤
٩١. الشوشاوي، أبو علي الحسين الرجراجي: الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة (تحقيق إدريس عزوزي) الرباط، وزارة الأوقاف، ١٩٨٩،
٩٢. الشيباني: كتاب المبسوط باب ما يضمن فيه الأجير، جزء ١٦
٩٣. الشيزري: نهاية الرتبة، بيروت، دار الكتب العلمية، (ضمن مجموع)
٩٤. صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢ جزء١
٩٥. الصولي: أخبار الراضي بالله، بيروت، دار المسيرة،
٩٦. عاشور، عبد الفتاح: المجتمع المصري في عصر المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٢
٩٧. عبد الدايم، عبد الله: التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧،
٩٨. عبد العال، حسن إبراهيم: فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة. الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٩٨٥.
٩٩. عبد العزيز بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام،
١٠٠. عبد العزيز بن عبد الله: معلمة الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي،
١٠١. العبدري، ابن الحاج: المدخل؛ دار الحديث القاهرة ١٩٨١.
١٠٢. عزام، عبد الوهاب: العلم والعلماء في رعاية الإسلام والعربية، مجلة الرسالة (القاهرة) عدد ٥٧٤، يوليوز ١٩٤٤
١٠٣. العلوي، محمد الفلاح: جامع القرويين والفكر السلفي. الرباط. منشورات مجلة أمل. ١٩٩٤
١٠٤. العمري، أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (فصلة من تحقيق مصطفى أبو ضيف). مطبعة النجاح الجديدة (١٩٨٨)
١٠٥. عياض (القاضي): الإلماع إلى أصول الرواية وتقييد السماع، (تحقيق أحمد صقر) القاهرة، دار التراث، ١٩٧٠،

١٠٦. الغزالي: منهاج المتعلم. حققه نشابة ضمن التراث التربوي في خمس مخطوطات
١٠٧. الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة ١٤٠٢،
١٠٨. الغزالي، أبو حامد: أيها الولد (تحقيق: جميل إبراهيم حبيب) دار القادسية للنشر،
١٠٩. الفارابي،أبو نصر محمد: تحصيل السعادة؛ بيروتدار الاندلس، ١٩٨٣
١١٠. الفارابي، أبو نصر محمد: السياسة المدنية (شرح علي بوملحم) دار ومكتبة الهلال،
١١١. الفارابي، أبو نصر محمد، تحصيل السعادة، (شرح: علي أبو ملحم)، دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٥،
١١٢. الفاسي، عبد القادر: إضاءة الراموس على جواهر القاموس، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ج٢
١١٣. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (تحقيق عبد العظيم الشناوي) القاهرة، دار المعارف، جزء٢
١١٤. القادري، محمد بن إدريس: إزالة الدهشة والوله، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي،
١١٥. القادري، محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مكتبة الطالب، الرباط ١٩٧٧
١١٦. القاسمي، جمال الدين: قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، جزء١
١١٧. القاضي، وداد: نبذة عن المدرسة في المغرب؛ مجلة الفكر العربي عدد ٢١ سنة ٣ يوليو ١٩٨١
١١٨. القالي، أبو علي: الأمالي، بيروت، دار الكتب العلمية،
١١٩. القشيري: الرسالة القشيرية، القاهرة، مطابع مؤسسة دار الشعب، ١٩٨٩
١٢٠. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣ ص ٤٨١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت دار صادر،
١٢١. الكاشاني: اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد الخالق محمود، دار المعارف،

القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م،

١٢٢. الكتاني، محمد عبد الحي: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، بيروت، دار الأرقم، جزء٢

١٢٣. الكناني، ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم،

١٢٤. ماجد، عبد المنعم: العلوم عند الفاطميين؛ مستلات المعهد العالمي للفكر الاسلامي

١٢٥. مالك بن أنس: المدونة الكبرى، كتاب الجعل والإجارة، باب في إجارة المعلم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥،

١٢٦. الماوردي: أدب الدنيا والدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧

١٢٧. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: أدب الدين والدنيا. تحقيق سعيد محمد اللحام. بيروت، دار مكتبة الهلال. ١٩٨٨

١٢٨. الماوردي، أبو الحسن: الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، الكويت، مكتبة ابن قتيبة، ١٩٨٩،

١٢٩. المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان: معجم التعريفات الفقهية، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣

١٣٠. مجهول: بلغة الأمنية ومقصد اللبيب، حققه عبد الوهاب بن منصور؛ المطبعة الملكية (الرباط)

١٣١. مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار ١٩٧٩

١٣٢. المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، جزء١

١٣٣. مسكويه: تهذيب الأخلاق، (دراسة وتحقيق عماد الهلالي) بيروت، منشورات الجمل، ٢٠١١،

١٣٤. مسكويه، تهذيب الأخلاق حققه قسطنطين زريق؛ بيروت ١٩٦٦.

١٣٥. المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي. بيروت، دار الفكر ١٩٨٦ ج٧

١٣٦. المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٤١٠)



١٣٧. المنجور، أحمد: فهرس أحمد المنجور. تحقيق. محمد حجي. الرباط. دار المغرب للتأليف

١٣٨. المنوني، محمد: أبحاث مختارة

١٣٩. المنوني، محمد: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين؛ مطبعة دار المغرب؛

١٤٠. النجيدي، محمد بن عبد الله ابن حميد: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مكتبة الإمام أحمد،

١٤١. نشابة، هشام: التراث التربوي الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨.

١٤٢. الهيثمي، ابن حجر: تحرير المقال،تحقيق محمد سهل الدبس، بيروت، دار ابن كثير ١٩٨٧،

١٤٣. وزارة الأوقاف (الكويت) الموسوعة الفقهية، جزء١٤

١٤٤. الوزان، الحسن: وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت، دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٣ ج١

١٤٥. الونشريسي، أحمد بن يحيى: المعيار المغرب والجامع المعرب في فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب. الرباط،وزارة الأوقاف ١٩٩١ ج٧

١٤٦. اليحصبي، ابو الفضل عياض بن موسى،إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاهرة، دار الوفاء ١٩٩٨، جزء٧

١٤٧. يوسف، محمد خير رمضان: دوافع البحث والتأليف عند المسلمين، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥

١٤٨. اليوسي، الحسن بن مسعود: القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم، تحقيق حميد حماني، الرباط، ١٩٩٨.

الدوريات

١. ابن الصديق، الحسن: مقال بجريدة الميثاق (رابطة علماء المغرب) طنجة عدد ٢٩٣
٢. ابن عبد الله، عبد العزيز: الزاوية المغربية، مقالبملحق جريدة الأنباء الثقافي (الرباط) ٢٠/ ٥/ ٨٥
٣. ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) الأعداد ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧١، و٢٧٢
٤. أحمد احدوثن: المصطلح التربوي في التراث (مجلة الدراسات النفسية والتربوية) عدد ١٣ (١٩٩٢)
٥. إدريس كرم: أثر التقليد الثقافي في الطفل المغربي (الملحق الثقافي لجريدة أنوال). عدد ١٧ أكتوبر ١٩٨٧
٦. إدريس، جعفر الشيخ: مفهوم العقل، مجلة البيان، عدد ١٥٨، سنة ١٤٢١
٧. الانصاري، عبدالرحمن بن محمد: معالم أصول التربية الاسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه؛ مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة العدد ١٠٤ـ١٠٥ (١٤١٧ـ١٤١٨)
٨. بنبين، أحمد شوقي: الكتاب العربي المخطوط من النشأة حتى عصر الطباعة؛ مجلة التاريخ العربي، العدد ٥٦
٩. تامر، البشير وآخرون: جوانب من تاريخ التربية في المغرب: مجلة تاريخ المغرب، عدد ٤، سنة ٤، غشت ١٩٨٤ ص ٥٤
١٠. حركات، إبراهيم: الدراسة والتدريس في عهد الخلفاء: مجلة دعوة الحق عدد ٢٨٣، رمضان ١٤١١، ص ١٠٧
١١. حمودي، خالد خليل: نشأة المدارس في العصر الإسلامي. مجلة آفاق عربية (بغداد).عدد ١ سنة ٤ (١٩٧٨)
١٢. خليل، أحمد: المقومات الأساسية للتربية في وصية لقمان؛ مجلة منار الإسلام، العدد ٨ السنة ٦ شعبان ١٤٠١ يونيو ١٩٨١؛١
١٣. الدباغ، عبد العزيز: مقال في مجلة المنهل، جدة، عدد ٤٦٣ ص٣٠٢

١٤. الدباغ، عبد العزيز: من مخطوطات خزانة القرويين: مجلة دعوة الحق (الرباط) العدد ٣٦٦، أبريل ٢٠٠٢

١٥. الرحموني، محمد الشريف: التربية البدنية في الإسلام: مجلة جوهر الإسلام: سنة ١٠ عدد ١ ـ ٢ عام ١٩٧٨

١٦. زيادة، نقولا: التيارات الفكرية العربة الإسلامية ومؤسساتها. مجلة المعرفة (سوريا) عدد ٢٣٤ (آب ١٩٨١) ص ٢٤

١٧. السعيدي، المهدي. مؤلفات سوسية حول نظم التعليم الأصيل. مجلة الإحياء. رابطة علماء المغرب. الرباط. رمضان ١٤١٦. ص ٢٧١

١٨. السليم، بشار عبدالله: الفلسفة التربوية لابن طفيل في ضوء رؤيته للطبيعة الإنسانية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، مجلد ٢٠ عدد ١ ذو الحجة ١٤٢٨ يناير ٢٠٠٨، ص ١٥١

١٩. السيد، رضوان: الفكر التربوي عند أبي حنيفة مقال في مجلة الفكر العربي عدد ٢١ (١٩٨١)

٢٠. شحلان، أحمد: مقال في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط عدد ١ ص ١٠٣

٢١. الشهري، صالح أبو عراد: مرادفات مصطلح التربية الإسلامية ومفهومها، مجلة بيادر، النادي الأدبي أبها، عدد ٣٦، جمادى الأولى ١٤٢٣

٢٢. العافية، عبد القادر. يوميات طالب بالقرويين. مجلة دعوة الحق. عدد ٢٧٢ (١٩٨٨) ص ١٤٢

٢٣. العلي، صالح: أثر الدافعية في التعلم عند برهان الدين الزرنوجي، مجلة اتحاد الجامعات الإسلامية، مجلد٤ عدد٢ سنة ٢٠٠٦

٢٤. فرحان، محمد جلوب: الفكر التربوي عند ابن باجة، مجلة دراسات عربية، بيروت، عدد٦ و٧ (١٩٨٧) ص٥٨

٢٥. الفرفور، محمد عبد اللطيف صالح: أدب الإجازات عند علماء المسلمين. مجلة الفيصل (الرايض) عدد٧٩ محرم ١٤٠٤

٢٦. القابسي، نجاح: المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي. مجلة الثقافة

العربية (ليبيا) عدد٥(١٩٨٢) ص ٧١
٢٧. الكوع، إسماعيل بن علي: المدارس باليمن. مجلة المنهل (جدة) عدد ٤٦٧ المجلد ٥٠ (١٤٠٩) ص ١٦٧
٢٨. المازوني، محمد: وظائف الزاوية المغربية؛ مجلة فكر ونقد (الدار البيضاء)، عدد ٩٤ يناير ٢٠٠٨
٢٩. المتولي، عاطف إبراهيم: سورة لقمان ومواقف تربوية؛ مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٠٩ رمضان ١٤٢٠ يناير ٢٠٠٠؛
٣٠. مجلة المنهل عدد ٤٦٧ ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٤٠٩ (عدد خاص: مناهل الإشعاع الإسلامي) ص ١٤٠
٣١. مجلة المنهل، جدة، عدد ٤٦٣ رمضان وشوال: ١٤٠٨ (عدد سنوى متخصص: العادات والتقاليد) ص٣٠٩
٣٢. محفوظ حسين علي: دور المدارس القديمة في بناء الجامعات الجديدة، مجلة جامعة آهل البيت، ع ١ سنة ٢٠٠٥
٣٣. محمد عبد الرزاق القشعمي، صحيفة الجزيرة: الثقافية، ٢٢ محرم ١٤٢١
٣٤. محمود قمبر: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (المجلة العربية للتربية عدد ٢ (١٩٨٤).
٣٥. المسلوتي، مصطفى: الاجازات العلميه واسهامها في الحركه الفكريه بالمغرب؛ مجله دار الحديث الحسنيه ٧ سنة١٤٠٩/ ١٩٨٩
٣٦. المنوني، محمد: مقال في مجلة الثقافة المغربية عدد ٩ ص ٢٦؛ ابن عبد الله، محمد: ناظر الوقف، مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٢٧١ ص ١٢٥
٣٧. مهداد، الزبير: التربية الأخلاقية بين الفطرية والاكتساب؛ مجلة المستقبل، مكة المكرمة، عدد ١٤٨ اكتوبر ٢٠٠٣:
٣٨. مهداد، الزبير: التعليم الإسلامي القديم؛ مجلة المعرفة (الرياض) عدد ١٦٨
٣٩. مهداد، الزبير: تربية الشباب على الفضائل؛ مجلة التذكرة: المجلس العلمي للدار البيضاء؛ العدد ١٠ السنة ٣سبتمبر ٢٠٠٨:



٤٠. مهداد، الزبير: رائد فقه التربية الإسلامية، محمد بن سحنون؛ مجلة المعرفة (الرياض) عدد ١٥٧؛

٤١. مهداد، الزبير: مظاهر الاحتفاء بالعلم في تراثنا، مجلة الفيصل عدد ٤٤٩و٤٥٠ ذو القعدة وذو الحجة ١٤٣٤، صفحات ٤٦-٥٧

٤٢. مهداد، الزبير: مؤسسات التعليم في الحضارة العربية؛ مجلة دعوة الحق، الرباط، وزارة الأوقاف، العدد ٣٦٢ اكتوبر ٢٠٠١

٤٣. المهماه، مصطفى: آراء ابن عرضون في تربية الطفل، مجلة دعوة الحق، عدد٥ سنة ٢٠ (ماي ١٩٧٩) ص٩٤

٤٤. المولى، هيام. المرجع السابق نفسه: الفكر العربي عدد ٢١ ص ٤٨


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

فهرس الكتاب


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً


هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً





المعاجم ا

هذا الكتاب

المصطلحات التراثية هي في الغالب مصطلحات أصيلة، وضعت وضعا ولم تنقل من اللغات الأخرى - إلا في القليل - أي أنها وجدت مرجعيتها وشروط وجودها ضمن الثقافة العربية الإسلامية نفسها، فلماذا لا يكون هذا التراث العربي مصدرا من مصادر مصطلحاتنا في الوقت الراهن؟

إن هذا العمل يعود إلى التراث لاستكناه مصطلحاته، يستقرئ المؤلفات التراثية في مختلف العلوم – وبخاصة منها ذات الصلة بمباحث التربية والتعليم – ويبحث فيها، ليستخرج الألفاظ والمصطلحات التي كانت متداولة في الحياة التعليمية والتربوية في العصور الوسطى إلى حدود نهاية القرن التاسع عشر.

يتعلق هذا العمل بحصر المفردات والمصطلحات المستعملة والمتداولة في المجال التربوي والتعليمي، المتناثرة في كتب التراث العربي الإسلامي، أو التي حفظتها الذاكرة الشعبية، وقد حوى جملة تزيد عن ثلاثمائة كلمة، رُتِّبَت وفق حروف المعجم، ثم طُعِّمت المواد بنصوص وشواهد مما قيل في موضوع المصطلح.

الزبير مهداد







